## إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم**
**(سورة البقرة : الآيات 142 - 202)**

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

**Student's name:** **اسم الطالب: حرب عبد الهادي قدورة**

**Signature:** **التوقيع:**

**Date:** **التاريخ: 2014/1/15م**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجامعة الإســـلامية- غزة
عمادة الدراســـــات العليا
كلـــــية أصول الديـــــــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

# الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم (سورة البقرة: الآيات 142-202)

إعداد

الطالب: حرب عبدالهادي حرب قدورة

إشراف

الأستاذ الدكتور: عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

العام الدراسي

1435هـ – 2014م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ..... ج س غ/35/
التاريخ Date ..... 2013/12/18

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ حرب عبد الهادي حرب قدورة لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم

## سورة البقرة: الآيات "142-202"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 15 صفر 1435هـ، الموافق 2013/12/18م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. عصام العبد زهد | مشرفاً ورئيساً | |
| أ.د. عبد السلام حمدان اللوح | مناقشاً داخلياً | |
| د. سامي محمود أحمد | مناقشاً خارجيًا | |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.

*واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.*

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

**( قُلْ إِنّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )** (الأنعام :162 )

**قال العماد الأصفهاني:** " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم، إلاّ قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

(روضة الناظر وجنة المناظر: ابن قدامة المقدسي -42/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الإهداء

إلى والدتي الكريمة صاحبة التضحية والوفاء

إلى والدي الغالي عنوان الحب والعطاء

إلى زوجتي الغالية

إلى أبنائي وبناتي

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى عمتي وخالَتَيْ

إلى والد زوجتي ووالدتها وأهلها جميعا

إلى مشايخي وأساتذتي

إلى طلابي الأعزاء

أهدي هذا العمل سائلًا الله عز وجل أن يتقبله مني وأن تجعله في ميزان

أعمالي يوم ألقاه

**حرب بن عبدالهادي حرب قدورة**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# شكر وتقدير

الحمد والشكر لله (ا) أولاً الذي منَّ عليَّ بفضله وتوفيقه بإتمام هذا العمل، فله وحده الفضل والثناء الحسن، ونسأله تعالى أن ينعم علينا بكمال الإيمان لنيل سعادة الدنيا والآخرة.

وامتثالاً لهديه (ر) **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**[1] فإني أتقدم بالشكر وجزيل العرفان لفضيلة **الأستاذ الدكتور: عصام العبد زهد** -حفظه الله ورعاه- والذي أفادني كثيراً بإرشاداته وتوجيهاته وآرائه، وأفكاره النيرة، وإني لأرجو المولى (ا) أن يجزيه عنّي وعن المسلمين خير الجزاء.

والشكر موصول لفضيلة **الأستاذ الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح، وفضيلة الدكتور: سامي محمود أحمد**، اللذين أتشرف بمناقشتهما لرسالتي، فهم أهل العلم والمكانة الرفيعة، وأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم.

والشكر والعرفان كذلك لكل من كان عوناً ومساعداً لي على إتمام رسالتي، حتى خرجت بهذا المشهد المقبول، سواء بفكرة أو رأي أو نصيحة، أو طباعة أو تنسيق، أو تدقيق.

والشكر موصول كذلك إلى الجامعة الاسلامية، وخاصة إلى كلية أصول الدين، بأساتذتها، وعلمائها الذين تعلمت واستفدت منهم الكثير، فلهم عظيم الشكر والامتنان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (339/4)،أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك،(ح:1954)، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (7716/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

لقد كانت البشرية قبل نزول القرآن الكريم في جاهلية وانحراف وضلال، غرقت العقول في الخرافات والأوهام، وكانت المجتمعات تعاني من ظلم الحكام والسلاطين واعتداء القوي على الضعيف واستعباد الغني للفقير، وانحطاط القيم والأخلاق، فبعث الله نبيه محمداً(r)، وأنزل عليه القرآن رحمة للبشرية لهدايتها وإخراجها من الظلمات إلى النور، قال تعالى:**(الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيد)**(إبراهيم:1).

هذا القرآن الذي تحدى الله( l ) به البشرية كلها منذ بدء نزوله فعجزوا، وما زال التحدي قائماً إلى يوم الدين **( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)** (الإسراء:88)

وقد كان القرآن الكريم منذ بعثة النبي (r) إلى يومنا هذا، وإلى قيام الساعة بحراً زاخراً بشتى العلوم والمعارف والمبادئ والقيم والتوجهات وهو مصدر العلوم وأصل الحقائق ومرجع العلماء، وقد جاء وافياً بجميع مطالب الحياة الإنسانية.

وما أحوج الناس اليوم إلى القرآن الكريم لإنقاذهم من الضنك والشقاء والانغماس في الحياة المادية **( وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ)** (آل عمران:185)، وتحريرهم من الظلم والاستبداد الذي يمارسه الحكام الظالمون **( وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا المَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي )** (القصص:38)، وصونهم من الانحلال الخلقي **( وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا)** ( لقمان:18) ، والتفكك الاجتماعي **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ )**(الحجرات:11) فيكون نتيجة ذلك أن يشيع العدل بينهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم، وتنعم البشرية بالأمن والإيمان والسعادة في الدنيا والآخرة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا خلاص ولا مناص لهذه الأمة من هذا الواقع المر الأليم الذي تحياه، والذي تعيشه، ومن هذا الشقاء والضنك، إلا بعودتها لكتاب ربها(Y) وسنة نبيها (r)، فذلك سبيل نجاتها وخلاصها وهاديها من حيرتها، ومنقذها من سباتها ونومها؛ لذلك حث الله عباده المؤمنين الموحدين على تدبر كتاب ربهم، وفهم معانيه، والغوص في بحره العميق؛ للكشف عن لآلئه وجواهره المخبوءة المكنونة.

وما أعظم أن يسخر الإنسان نفسه لخدمة كتاب ربه، ليكن أداة من قدر الله (I) لحفظ القرآن؛ لذلك أُولعنا منذ نعومة أظفارنا بحبنا لكتاب الله وحفظه، وتربينا على موائده، ومنذ أن كنت طالبا في المرحلة الإعدادية كنت راغباً في التعليم الشرعي ودراسته وحفظ كتاب الله(I) بعد أن غرس والدي في قلبي ووجداني حب ذلك، فمكثت من يومها وقلبي متعلق بكتاب الله(I)حتى هيأ الله لي من الخير الكثير.

وفي هذه المرحلة أحببت أن أكون أكثر دراسة وبحثاً في كتاب الله عز وجل؛ لكي أنهل من هذا البحر الزاخر الذي لا تنتهي ولا تنقضي عجائبه، فتم اختيار هذا الموضوع، ( **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم- سورة البقرة: الآيات، 142-202**).

هذا العلم له علاقة وطيدة، وصلة مباشرة بكتاب الله(I)، كيف لا والقرآن مصدر أساسي للأحكام والحِكَم.

فعلم المقاصد يزيد الايمان في النفس، ويغرس اليقين في القلب، بما يتضح من أسرار وغايات تمثل روح القرآن وسر نزوله.

هذا والله أسأل أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم، ولا يجعل للشيطان فيه حظاً ولا نصيباً.

## أولاً: أهمية البحث:

1) إن القرآن يعتبر منهلاً عذباً لطلاب العلم رغم كثرة الدارسين والمفسرين.
2) سورة البقرة مدرسة متكاملة تربى في رحابها أصحاب النبي(r) فهي من أطول سور القرآن سواء في عدد آياتها أو صفحاتها، فجاءت شاملة متكاملة لجميع نواحي الحياة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: أهداف البحث:**

1- إبراز الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات (142 – 202) من سورة البقرة.
2- التعرف على بعض الأحكام التشريعية المختلفة في العقائد والمعاملات والعبادات والأخلاق والجهاد، وربط ذلك بواقع المسلمين وحياتهم.
3- تقديم الحلول المناسبة للمشاكل الاجتماعية من خلال ربط الآيات بالواقع.

## ثالثاً: أسباب اختيار البحث:

1) الرغبة في إبراز مقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم دراسة تحليلية مع ربطها بالواقع.
2) حاجة مجتمعنا المسلم الفلسطيني إلى عرض وطرح بعض المضامين التربوية والأخلاقية التي عالجتها السورة وتطبيق ذلك كواقع عملي ومنهج حياة.
3) المشاركة مع طلاب العلم في قسم التفسير وعلوم القرآن بإثراء المكتبة الإسلامية بهذه السلسلة الجديدة من البحوث.
4) تشجيع أستاذي في قسم التفسير وعلوم القرآن أ. د: **عصام العبد زهد** على هذا الموضوع والبحث فيه.

## رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الدراسة والبحث والتنقيب تبين أن موضوع ( **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم ( سورة البقرة: الآيات 142-202)** لم يكتب فيه من قبل كدراسة علمية محكَّمَة.

## خامسا: منهج البحث:

1) جمع الباحث بين المنهجين التحليلي والموضوعي في التفسير، وذلك بوضع مقدمة لسورة البقرة أوضحت من خلالها أسماء السورة، وفضلها، ومكان وزمن نزولها، ومحورها الرئيسي، كما قمت بتقسيم آيات الحزب الثالث من سورة البقرة إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول، حيث جعلت لكل مبحث آياته المناسبة له حسب موضوع آيات المبحث نفسه، وقمت بتحديد ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف وتحليلها، وتم الاستشهاد لهذه



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأهداف والمقاصد من خلال المنهج التحليلي بما فيه من أدوات تخدم هذا المنهج من: علوم القرآن، علوم اللغة، إعجاز القرآن، والسنة المطهرة وغير ذلك، كما تناولت ربط هذه المقاصد والأهداف بواقع الأمة وحالها بما يسهم في حل مشاكلها التي تعاني منها.

2) التزمت بقواعد التفسير بالمأثور والرأي المحمود، وتتبع قواعد وأصول البحث العلمي.
3) تحدثت عن موضوعات أخرى تعتبر أساسية ولها علاقة بالآيات وربط بعضها ببعض.
4) تمّ عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها، وذلك بعد ذكر الآية مباشرة وليس في الهامش وذلك لكثرة الآيات.
5) ذكرت الأحاديث النبوية التي لها علاقة بموضوع البحث، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما قمت بعزوه إليهما أو لأحدهما، أما إذا كان الحديث في غير الصحيحين توسعت بتخريجه من كتب السنة، ثم نقلت حكم علماء الحديث عليه إن وُجد.
6) رجعت إلى كتب اللغة والتفسير وعلوم القرآن لبيان معاني الكلمات والمفردات والمصطلحات الغريبة التي تحتاج إلى مزيد من الوضوح.
7) اعتمد الباحث على منهجية معينة عند ذكر اسم المرجع في الحاشية، حيث كنت اذكر اسم المرجع أو الكتاب كاملا عند ذكره لأول مرة واسم مؤلفه، والجزء والصفحة، وترك البيانات الخاصة من دار النشر وسنة الطباعة إلى فهرس المراجع، حتى لا يتسبب ذلك في طول الحواشي.
8) عند النقل الحرفي يتم وضع النص المنقول بين علامات التنصيص، وعند استنباط المعنى أقول يُنظر.
9) أتبعت البحث بخمسة فهارس، فهرس لآيات القرآن، والأحاديث النبوية، والأعلام المغمورة، والمصادر والمراجع، ثم أخيرا فهرس الموضوعات.

## سادساً: خطة البحث:

**وتحقيقا لأغراض البحث السابقة وضعت هذه الخطة على النحو التالي: تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل التمهيدي:

**يشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف:**

**فيه مطلبان:**

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها .

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

**المبحث الثاني: تعريف عام بسورة البقرة:**

**فيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: أسماء السورة.

المطلب الثاني: عدد آيات سورة البقرة وزمان نزولها.

المطلب الثالث: فضائل سورة البقرة.

المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

## الفصل الأول:

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثالث

**يشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية** (142 - 150) .

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سفاهة اليهود ووسطية أمة محمد (r).

المطلب الثاني: الأمر بتحويل القبلة وكتمان أهل الكتاب للحق.

المطلب الثالث: الحكمة من تحويل القبلة.

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية** (151 -157) .

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تذكير وواجب.

المطلب الثاني: الصبر والصلاة عون على كل بلاء.

المطلب الثالث: حتمية الابتلاء.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الثاني:

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثالث

**يشتمل على ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية ( 158-164)**

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج.

المطلب الثاني: جزاء من يكتم آيات الله.

المطلب الثالث: دلائل وحدانية الله .

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (165-171)**

فيه مطلبان:

المطلب الأول: المؤمنون أشد حباً لله.

المطلب الثاني: تحريم اتباع خطوات الشيطان .

**المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (172-176)**

فيه مطلبان:

المطلب الأول: إظهار منّة الله على عباده

المطلب الثاني: كتمان أهل الكتاب للحق.

## الفصل الثالث:

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثالث

**يشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية (177-182)**

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإسلام منهج متكامل.

المطلب الثاني: القصاص وأثره في استقرار المجتمع.

المطلب الثالث: الوصية وضوابطها.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (183-188) .**

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فرْضية الصيام.

المطلب الثاني: رمضان شهر القرآن.

المطلب الثالث: مباحات في شهر الصيام.

## الفصل الرابع:

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأخير من الحزب الثالث

**يشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية (189-195)**

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختلاف أحوال القمر.

المطلب الثاني: الرفق واللين في القتال.

المطلب الثالث: تعظيم حرمة الأشهر الحرم.

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية (196-202)**

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من أحكام الحج.

المطلب الثاني: من أسرار الحج.

المطلب الثالث: أداء العبادات يتوّج بالذكر.

**سابعاً: الخاتمة:**

ستشتمل على النتائج وأهم التوصيات التي تم التوصل إليها، ثم أتبعت الخاتمة بخمسة فهارس هي كالتالي:-

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام المترجم لهم.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

وبعد الخاتمة عملت ملخصاً للرسالة، وترجم إلى اللغة الإنجليزية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# التمهيد

**ويشتمل على مبحثين:**

## المبحث الأول:
## التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

## المبحث الثاني:
## تعريف عام بسورة البقرة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الأول:

## التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

**فيه مطلبان:**

**المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها.**

**المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها.

### أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية.

إذا نظرنا إلى هذا المصطلح نجد أنه مصطلح مركبٌ يتكون من لفظين، لذا نرى واجباً علينا أن نُعَرِّف هذا المصطلح أولاً بصورته المنفردة ثم بصورته المركبة.

- **الدراسة لغة:**

إذا نظرنا إلى كتب معاجم اللغة نجد أن كلمة الدراسة من الفعل "درس" جاءت بعدة معاني، لكن ما يفيدنا هنا ما كان مناسباً لدراستنا التحليلية القرآنية.

"الدّرسة" الرياضة والممارسة، "المِدْرَاس" الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله، و "المدرسَة" مكان الدَّرس والتعليم[1]، ودارست الكتب و تدارستها: أي درستها، وتدارسوا القرآن، أي اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه، وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء.[2]

" والدَّرس: دَرْسُ الكتاب للحفظ، ودرس دراسةً، ودارست فلاناً كتاباً لكي أحفظ " [3].

- **التحليلية لغة:**

مصدر من الفعل "حلّل" تقول:"حلَلْت العقدة أَحُلُّها حلا إذا فتحتها فانحلّت"[4].

"وحلّل العقدة حلها، والشيء رجعه إلى عناصره، يقال حلل الدم، وحلل البَوْل، ويقال حلل نفسية فلان درسها لكشف خباياها"[5].

والتحليل عملية تقسيم الكل إلى أجزائه، ورد الشيء إلى عناصره، وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها[6].

- **تعريف الدراسة التحليلية:**

بعد البحث والتنقيب لم نجد لهذا المصطلح تعريفاً عند العلماء السابقين، وتختلف الدراسة التحليلية في تعريفها حسب نوع البحث والدراسة المرجوة منه، ونحن في هذه الدراسة تعنينا الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من القرآن الكريم.

---

1 - ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون (280/1)

2 - ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور(80/6)

3 - العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(227/7)

4 - المرجع السابق:(27/3)

5 - المعجم الوسيط:(194/1)

6 -ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(550/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذه الدراسة تركز بالدرجة الأولى على بيان المقاصد والأهداف من الآيات، ثم دراستها دراسة تحليلية بالتفسير التحليلي، وذلك ببيان معنى الآية ومفرداتها وما تحويه من أسباب النزول وعلوم القرآن إضافة إلى وجوه الإعراب والبلاغة وما في الآيات من استنباطات فقهية وقراءات قرآنية بما له علاقة وثيقة بالمقاصد والأهداف.

**ثانياً: متطلبات الدراسة التحليلية:**

إن الدراسة التحليلية للسور والآيات ترتكز على عدة أسس حتى تخرج هذه الدراسة دراسة كاملة متكاملة، تكون قد أدت دورها ورسالتها، ومن هذه الأمور التي ترتكز عليها الدراسة التحليلية.

1- التفسير المأثور: وهو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

2- التفسير بالرأي المحمود: هذا التفسير الذي يعتمد على الاجتهاد والعقل في فهم آيات القرآن واستنباط الأحكام والحِكم دون أن يتعارض مع التفسير بالمأثور.

والتفسير بالرأي المحمود هو الذي لا تعارض بينه وبين التفسير بالمأثور، فإذا وجدت المغايرة بينهما بدون منافاة، وأمكن الجمع فلا يسمى ذلك تعارضاً. كتفسير "الصراط المستقيم" بالقرآن، بالإسلام، طاعة الله ورسوله، فهذه وإن تغايرت فهي غير متنافية ولا متعارضة.[1]

3- الاعتماد على علوم القرآن فإن لها عظيم الأثر في هذه الدراسة والوصول بها إلى الأهداف المنشودة، فالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمكي والمدني، والقراءات، والمحكم والمتشابه، كل هذه الموضوعات وغيرها له عظيم الأثر في نجاح هذه الدراسة، ومرجع هذه الموضوعات إلى كتب علوم القرآن وكتب التفسير، فيستنبط الباحث المفاهيم والمصطلحات، والحقائق، والمفردات، والتراكيب، والمبادئ، والأحكام الشرعية، والأفكار الرئيسية، والقيم والاتجاهات.

4- كتب الحديث، السيرة، العقيدة، الفقه، النحو والبلاغة، والتاريخ، كل ذلك من متطلبات واحتياجات الدراسة التحليلية، حيث لا يمكن الاستغناء عنها في هذه الدراسة.

5- ربط الآيات بواقع الأمة المعاصر، وواقع المسلمين المؤلم، الذي ساده الضعف والانهزام، فمن خلال هذه الدارسة يتم تفسير الآيات تفسيراً معاصراً، وكأن القرآن نزل في هذا الزمان؛ ليعالج المشكلات والأزمات التي يعاني منها المسلمون.

---

[1] - ينظر: التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (202/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الدراسة التحليلية تتطلب من الباحث الدراسة المستفيضة الفاحصة بحيث يتفاعل مع الآيات والنصوص، ويعيش معها، ويستنبط من خلالها المقاصد والأهداف التي تهدف إليها، وهي المراد المطلوب من الباحث لكي يصل بالفرد والأسرة والمجتمع إلى قمة سامية في عالم الأخلاق والقيم والمثل العليا النبيلة، وبناء الأمن والسلام والاستقرار في المجتمع الاسلامي.

## المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها:

### أولاً: تعريف المقاصد:

أ- **التعريف اللغوي**: المقاصد جمع مقصد، وأصلها يرجع إلى الفعل الثلاثي "ق ص د"، وقصدت الشيء أي طلبته بعينه، وإليه قَصْدِي وَمَقْصِدِي، واسم المكان بكسرها نحو مقصِد معين[1].

ومن أجل توضيح مفهوم كلمة القصد كما وردت في لغة العرب واستعمالاتهم على النحو التالي:

1) **استقامة الطريق**:" قصد يقصد قصداً فهو قاصد، ومنه قوله تعالى:**( وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)**(النحل:9)، أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، وطريق قاصد: سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب،**(لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ)** (التوبة:42) "[2].
2) **التوسط والاعتدال**: " قصد يقصد قصداً فهو قاصد، والقصد في المعيشة ألا يسرف ولا يقتر"[3]، ومنه قوله تعالى:**(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ)**( لقمان:19).
3) **الاعتماد والأمّ وطلب الشيء وإتيانه**، وقصدك أي اتجاهك والقصد إتيان الشيء: تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه.[4]
4) **الكسر**: في أي وجه كان، تقول: "قصدتُ العود قصداً كسرته، وقيل: هو الكسر بالنصف قصدته أقصده وقصدته فانقصد وتقصد".[5]
5) **الغرض والهدف**: يقال فهم غرضه، أي قصده، والغرض هو الهدف الذي يُرمى إليه.[6]

---

[1]- ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد على الفيومي (504/2)

[2]ـ لسان العرب:(353/3)

[3] ـ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي (274/8)

[4]- ينظر: لسان العرب (353/3)

[5] - المرجع السابق:(355/3)

[6] - ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (226/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ب- التعريف الاصطلاحي للمقاصد:**

لقد اتضح من خلال النظر في كتب السابقين من العلماء على أنهم لم يحددوا تعريفاً جامعاً مانعاً للمقاصد رغم استعمالها في كتبهم ومؤلفاتهم بكثرة، بألفاظ مختلفة، "فمقاصد الشارع، ومقاصد الشريعة، والمقاصد الشرعية، كلها عبارات تستعمل بمعنى واحد".[1]

**ونعرض فيما يلي بعض التعريفات لمصطلح المقاصد عند بعض العلماء:**

**أبو حامد الغزالي**[2]: عرّفها فقال: " ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة".[3]

**وقال العز بن عبد السلام**[4]: عندما بيّن سبب تأليف كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام)، " الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات لسعي العباد في تحصيلها، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها... والشريعة كلها مصالح: إما تدرأ مفاسد وتجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه أو شراً يزجرك عنه أو جمعاً بين الحث والزجر".[5]

**وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية** بقوله: "الغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته سبحانه، وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة التي تدل على حكمته البالغة".[6]

---

[1] - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، ص5

[2] - محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في خراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، عند من يقوله بتشديد الزاي، أو إلى غَزَالة من قرى طوس لمن قال بالتخفيف، ولد عام 450هـ - وتوفي505 هـ، ومن مؤلفاته :"إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، "شفاء العليل في أصول الفقه"، "والمستصفى في علم الأصول". ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي (22/7)

[3] - المستصفى: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (174/1)

[4] - هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، المعروف بابن عبد السلام، ولد بدمشق سنة 577هـ، وقرأ الاصول والعربية، وسمع كثيرا، ودرس وافتى، وبرع في المذهب الشافعي، وبلغ رتبة الاجتهاد، وولي الخطابة بجامع دمشق والحكم بمصر، وتوفي بالقاهرة، من مصنفاته: "القواعد الكبرى في اصول الفقه"، "تفسير القرآن"، "العماد في مواريث العباد". ينظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق،(249/5)

[5] - قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد العز بن عبد السلام (1/ 10-11)

[6] - مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (19/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**أما الامام الشاطبي**[1] **فقال هي**:" كل المعاني المصلحية المقصودة من شرع الأحكام، والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب على تحقق امتثال المكلف لأوامر ونواهي الشريعة".[2]

ومن العلماء المعاصرين الذين كان لهم دور بارز في تعريف المقاصد، **محمد الطاهر بن عاشور** حيث عرفها قائلاً:" المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة".[3]

وعرّف **علال الفاسي**[4] مقاصد الشريعة بأنها: "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[5]، أما **أحمد الريسوني**[6] فعرفها قائلاً "إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"[7]، وعرفها **الشيخ القرضاوي** بقوله:" إن مقاصد الشريعة إنما هي جلب المصالح للناس ودرء المضار والمفاسد عنهم".[8]

وبعد ذكر هذه التعريفات المتعددة لمفهوم المقاصد في اصطلاح الشرع، نلاحظ أنه ليس بينها خلاف جوهري، فكلها لا تخرج عن المضمون.

---

[1] - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه: "الموافقات في أصول الفقه" ،"الاتفاق في علم الاشتقاق"، "أصول النحو"، الاعتصام في أصول الفقه"، توفي سنة790هـ. ينظر: الأعلام للزركلي(75/1)

[2] - نظرية المقاصد عند ابن عاشور: اسماعيل الحسني، ص 115

[3] - مقاصد الشريعة الإسلامية : محمد الطاهر ابن عاشور، ص 51

[4] - هو علال أو- محمد علال- بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري، زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب، ولد بفاس سنة 1326هـ، وتعلم بالقرويين، وكان معارضا لسلطات الاستعمار الفرنسية حين أرادت منح جماعة من الفلاحين الفرنسيين ماء مدينة فاس، وتولى وزارة الدولة للشؤون الإسلامية، ودرّس في كلية الحقوق، وصدرت له كتب منها: " دفاع عن الشريعة " و" مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها " وتوفي سنة 1394هـ. ينظر: الأعلام للزركلي،(4/ 246-247)

[5] - مقاصد الشريعة ومكارمها: علال الفاسي، ص7

[6] - الدكتور أحمد الريسوني ولد سنة 1953 عضو مؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو سابق بمجلس أمنائه ورئيس لحركة التوحيد والإصلاح بالمغرب والمدير المسؤول لجريدة " التجديد " اليومية وعمل عدة سنوات بوزارة العدل وأستاذا بالتعليم الثانوي الأصيل ولعلم أصول الفقه ومقاصد الشريعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة محمد الخامس، وبدار الحديث الحسنية، ومن مؤلفاته "نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي"، "من أعلام الفكر المقاصدي" ، "مدخل إلى مقاصد الشريعة".(http://ar.wikipedia.org/wiki )

[7] - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي : أحمد الريسوني، ص 7

[8] - فقه الزكاة : يوسف القرضاوي (39/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**فمقاصد القرآن**: هي المعاني السامية، والحِكم الجليلة، والغايات الحميدة النبيلة التي يسعى الشارع الحكيم لتحقيقها، والوصول إليها من خلال النص القرآني، والتي جاء القرآن لتحقيقها وغرسها في النفوس.

**ثانيا: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً:**

**- الأهداف لغة:**

الأهداف جمع مفردها هدف "وهو كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل ومنه سمي الغرض هدفاً وبه شبه الرجل العظيم"[1]، "وهَدَفْ: دعاء للنعجة إلى الحلب، وهل هدف إليكم هادف هل حدث ببلدكم أحد سوى من كان به، والهادفة: الجماعة، والهِدْفةُ، بالكسر: القِطْعَةُ من الناسِ والبُيُوتِ، يقيمونَ في مَواضِعِهِم"[2].

**- الأهداف اصطلاحاً:**

هناك عدة تعريفات للأهداف اصطلاحاً، ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن تعريف الأهداف من الناحية التعليمية، فلكل تخصص من مجالات العلم والتعلم أهدافه المنوطة به، وإنما نحن بصدد الحديث عن الأهداف من الناحية التربوية الإسلامية، فقد عرفها الكيلاني[3] فقال:" تلك التغيرات التي يراد حصولها في سلوك الانسان الفرد، وفي ممارسات المجتمع الانسانية... وهذه الأهداف هي الثمرات النهائية للعملية التربوية"[4]

والذي نراه مناسباً في هذا البحث في تعريف الهدف من وجهة نظر الإسلام أنه: تربية واعداد المسلم الصالح المصلح، صاحب الشخصية الكاملة المتكاملة في شتى مجالات وجوانب حياته سواءً الجانب العقدي، أو العقلي، أو الأخلاقي، أو المجتمعي، أو الاقتصادي.

---

1- لسان العرب: (346/9)

2- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (861/1)

3- ماجد عرسان الكيلاني، مواليد الأردن، مفكر ومؤرخ وتربوي أردني، ماجستير في التاريخ الإسلامي من الجامعة الأمريكية ببيروت، وماجستير في التربية من الجامعة الأردنية، دكتوراه في التربية من جامعة بتسبرغ - بنسلفانيا - الولايات المتحدة، مهتمٌ بالتربية، والنهضة، والإصلاح ،فهوُ عميق في التفكير، وأديب في الطرح، ومؤلفاته تشهد بذلك ومنها: "هكذا عاد صلاح الدين وهكذا عادت القدس " ،" أهداف التربية الإسلامية" "التربية والمستقبل في المجتمعات الإسلامية "،"الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي"
(http://ar.wikipedia.org/wiki)

4 - أهداف التربية الاسلامية: ماجد عرسان الكيلاني ص27



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن بناء الإنسان المسلم هو الهدف الذي يركز عليه المنهج الاسلامي، كما كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم المحضن التربوي والملاذ الأول لتربية المسلمين الأوائل، فكان هذا الجيل للناس كشعاع النور وسط الظلام، يسري في كل أفق وفي كل ميدان، يخترق الحواجز والسدود حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً.

**ثالثاً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات:**

لقد أنزل الله (ا) القرآن لهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، هذه الهداية لا تتحقق إلا بالتأمل الدقيق في نصوص القرآن الكريم، ومن هنا يأتي علم مقاصد وأهداف السُّور، فهو علم عظيم الصلة بالقرآن الكريم الذي هو أول مصدر من مصادر التشريع، وأساس الأحكام والحِكم، ويأتي ذلك من خلال حسن التدبر وإعمال العقل والفكر.

هذا العلم يراد منه الوقوف على الأغراض والمعاني والموضوعات الرئيسية التي تدور حولها السورة أو الآيات، وقد يعبر بعض المفسرين عن مصطلح مقاصد السور بمصطلحات أخرى مثل: هدف السورة، مضمون السورة، شخصية السورة، مغزى السورة، الوحدة الموضوعية أو نحو ذلك.

**لذلك فإن أهمية هذا العلم يبرز فيما يلي:**

1) علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال القرآن وهو الهداية والتدبر كما قال(ا): **( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ)**(ص:29)، فالله (U) أمر بالتدبر والتمعن في القرآن، حتى نصل إلى مراده(ا) ثم العمل بمقتضاه، **قال الإمام الشاطبي**:" فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعبَّر عنه والمراد به".[1]

2) إن علم المقاصد يبرز إعجاز القرآن وبلاغته، فإن السورة في وحدة بنائها وتناسقها وترابطها هو قمة الإعجاز والبلاغة؛ لذا تحدى الله (ا) العرب بأن يأتوا بسورة من مثله، " فالقرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال... يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد يأخذ بالأبصار".[2]

---

[1]- الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (262/4)

[2]- الأساس في التفسير: سعيد حوي (25/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) بمعرفة مقصد السورة، تنتظم آياتها وتظهر المناسبات بين آياتها فتكون لحمة واحدة يجمعها معنى واحد، " إن من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها".[1]

4) إن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان وزيادة الثقة في النفس، فيستنير القلب وتقر العين بما يتضح لها من حِكم ومقاصد جليلة، وأسرار تم اكتشافها، تلك التي تمثل روح القرآن وأسراره، وذلك مما لا يحصل في غيره.

5) إن علم المقاصد يساعد في تفسير القرآن بالقرآن، وذلك بالنظر والتأمل في الآيات وبما توحي إليه السورة من افتتاحها واختتامها وسابقها ولاحقها وموضوعاتها.

رابعاً: **طرق معرفة مقاصد السور والآيات:**

لقد أمرنا الله (**U**) بالتدبر في آيات كتابه، وما ذلك إلا لهدف نبيل، ومغزى عظيم يغفل عنه كثير من الناس، وهو أن نفهم أهداف القرآن الكريم، وما سبب نزوله، وأن ندرك مقاصده وأن نفهم مراده، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**" والتنبيه على مقاصد الشريعة وما فيها من إخلاص الدين لله(**ا**) وعبادته وحده لا شريك له وما سدته من الذريعة إلى الشرك دقه وجله فإن هذا هو أصل الدين وحقيقة دين المرسلين وتوحيد رب العالمين".[2]

ومن هنا نستطيع أن نتعرف على مقاصد السور والآيات وأن نستكشف دلائلها من عدة أسس ومبادئ.

أ- **القرآن الكريم:**

هو المصدر الأول لمعرفة مقاصد وأهداف السور والآيات، فهو الطريق السريع الذي يوصلنا لذلك، فمقاصد الشرع تعرف أولاً بكتاب الله(**ا**)، **قال الشاطبي:**" نصوص الشارع مفهمة لمقاصده؛ بل هي أول ما يتلقى منه فهم المقاصد الشرعية"[3]، **وقال ابن عاشور:**" في القرآن أدلة على مقاصد الشريعة"[4]، وهناك في القرآن الكريم أمثلة كثيرة تبين لنا أنه المرشد الأول في معرفة المقاصد والأهداف نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر :-

- ذَكَر القرآن الحكمة والغاية من خلق الإنسان، وهي تحقيق العبودية لله(**ا**)، فقال: **( وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** (الذاريات:56).

---

1- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ: إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي (149/1)

2- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (385/2)

3- الموافقات: (125/3)

4- مقاصد الشريعة الاسلامية: محمد الطاهر ابن عاشور، ص189



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وضح القرآن الكريم الحكمة والمقصد من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، والحكمة من إنزال الكتب السماوية فقال الله(U):( **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**) (النساء:165).
- عندما أمر الله المسلمين بالصيام، بيّن القرآن المقصد من ذلك، فقال( I ):( **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** )(البقرة:183)، ومن الطبيعي أن يكون منهم المريض والمسافر وأصحاب الأعذار، فأباح لهم الفطر، ثم بين سبحانه العلة من ذلك فقال U: ( **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** )(البقرة:185).
- لما أمرنا الله( I ) بالصلاة بيّن لنا المقصد والحكمة من ذلك فقال:( **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** )(العنكبوت:45)، ولما أمرنا بالزكاة قال: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)**(التوبة:103) ،وذكر( I ) المقصد من فرضية الصيام فقال:( **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**(البقرة:183)، وقال في القصاص**(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** (البقرة:179) ، والأمثلة على ذلك كثيرة، والتي من خلالها يتبين لنا أن القرآن الكريم المصدر الأول على مراعاة الشريعة للمقاصد ومصالح العباد.

**ب- السنة النبوية:**

السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ونجد أن النبي( r ) له بعض الأقوال والأثار الواردة في فضائل السور والآيات بما يؤكد على عظم فضل هذه السور والآيات منبثق من عظم مقاصدها وأهدافها، **فعن أبي هريرة رضي الله t قال: قال( r ):( لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة )**[1].

يتبين من هذا الحديث أن هناك مقصداً عظيماً من تلاوة سورة البقرة بأنها حرز من الشيطان، وخاصة في بيوتنا التي تشكو من عدم الاستقرار، وقلوبنا التي يسكن فيها القلق والاضطراب وعدم الاطمئنان، فتأتي هذه السورة بمثابة علاج ووقاية للبيوت والقلوب.

ومن الملاحظ أن النبي( r ) عندما يبين فضل السورة ومكانتها، إنما يدل ذلك على عظيم مقصدها، وأن أفضلية هذه السورة إنما بما تحققه من مقاصد وغايات.

---

[1]- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،(539/1)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته،(ح:780 )



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال آخر: سورة الملك والتي تسمى سورة تبارك، من أهم مقاصدها: أنها شفاعة ورحمة لمن قرأها، المانعة من عذاب القبر، تستغفر لصاحبها، **فعن أبي هريرة t أن رسول الله(r) قال:( إن سورة في القرآن ثلاثون آية تستغفر لصاحبها حتى يغفر له ( تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)** (الملك:1)[1]

**ت- الآثار الواردة عن السلف:**

مما يستعان به على معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات ما ورد عن سلفنا الصالح من التعبير عن السورة باسم أو وصف أو غرض يبين مقصودها. ومن أمثلة ذلك: أن سورة "التوبة" تسمى كذلك بسورة "الفاضحة"؛ لأنها كشفت خبايا المنافقين، **يقول ابن عاشور** في حديثه عن سورة التوبة "ولهذه السورة أسماء أخر، وقعت في كلام السلف، من الصحابة والتابعين، فروي عن ابن عمر، وابن عباس: كنا ندعوها-سورة براءة- (المقشقشة)، من قشقشه إذا أبراه من المرض، وكان هذا لقباً لها ولسورة "الكافرون"؛ لأنهما تخلصان من آمن بما فيهما من النفاق والشرك، لما فيهما من الدعاء إلى الإخلاص، ولما فيهما من وصف أحوال المنافقين"[2]، وعن سعيد بن جبير[3]، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: آلتوبة قال: بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحد، إلا ذكر فيها" [4]، فجاء الوصف لهذه السورة من خلال مقصودها وهو الحديث عن المنافقين وكشف خباياهم وتوضيح وبيان أوصافهم وكثرة ما ورد فيها من نشر فضائحهم.

---

[1] - صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، (67/3)، باب قراءة القرآن، ذكر الأمر بالإكثار من قراءة سورة تبارك،(ح: 787)

[2] - التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(95/10)

[3] - سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبد الله من كبار التابعيّن وأعلمهم، ولد سنة 45هـ، حبشي الأصل، من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقُبض عليه وأُرسل إلى الحجاج فقتله ، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، توفي سنة 95هـ. ينظر: الأعلام للزركلي(93/3)

[4]- صحيح مسلم:(2322/4)، كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر، (ح:3031)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال آخر سورة النحل: تسمى بهذا الاسم في المصاحف، ولكن ورد عن قتادة[1] في قوله تعالى:**( كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)**(النحل:81)

"هذه السورة تسمى سورة النعم"[2]، وذلك" لما عدّد الله فيها من النعم على عباده"[3].

**رابعا: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات**

قبل أن نستعرض أهم المصنفات والمؤلفات في مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية، لابد أن نستعرض في عجالة لنشأة هذا العلم ومراحله التاريخية واهتمام أهل العلم به حتى وصل إلى ذروته في هذا العصر الحديث وأصبح علماً قائماً بذاته.

**نقطة البداية:**

بدأت هذه المرحلة مع بدء نزول الوحي على النبي (r) فالقرآن الكريم بُني على مقاصد عامة، فجاء الوحي ليؤكد على هذه المقاصد والغايات، ومن ذلك مجيء كثير من النصوص القرآنية التي اقترنت بالمقاصد والحكم والغايات والعلل، وقد ذكرنا ذلك أمثلة من الكتاب والسنة، في الموضوع السابق، فهذه المرحلة تعتبر المرحلة واللبنة الأساسية لعلم المقاصد وهي مرحلة ما قبل التدوين.

**المرحلة الثانية:**

في هذه المرحلة زاد الاهتمام بعلم المقاصد وبدأ العلماء يهتمون به، ويضعون له الأسس والقواعد ولم يكن هذا العلم في ذلك الوقت بشكل مستقل وتصنيف خاص، وإنما كان الاهتمام بهذا العلم الاكتفاء بالإشارة إليه من خلال بيان مقاصد السور القرآنية دون التصريح بمقصد السورة أو الآية، وكانت المقاصد مدونة ومؤلفة من خلال مباحث وفنون شرعية مختلفة لمبحث الفقه أو أصول الفقه أو التفسير، ومن قبيل استعمالهم لعبارات وكلمات وألفاظ تطلق على المقاصد وعلى بعض مسائلها مثل الحكمة، العلة، المصلحة، مقصود الشارع ومراده، أسرار الشرع، معانيه.

---

1 - قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث السدوسي البصري ولد أكمه، سنة 61هـ، كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ أهل زمانه، قال عن نفسه ما قلت لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناي شيئا قط الا وعاه قلبي وقال أحمد بن حنبل: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئا إلا حفظه، وكان على مبلغ عظيم من العلم والمعرفة فوق ما اشتُهِر به من التفسير لكتاب الله وكان له ست وخمسون سنة يوم مات، وتوفي سنة 117هـ على المشهور. ينظر: تهذيب التهذيب(8/351-356)

2- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير(4/591)

3- التحرير والتنوير: ابن عاشور(14/93)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يقول الطبري** متحدثاً عن مقاصد الزكاة:" والصواب من القول في ذلك عندي: أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما: سدُّ خَلَّة[1] المسلمين، والآخر: معونة الإسلام وتقويته"[2].

وقد تجلت هذه المرحلة خلال القرون والعصور الأولى في القرن الثالث والرابع والخامس، منهم إمام الحرمين[3]- **أبي المعالي الجويني**- حيث قال:" ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة "[4].

وجاء بعد الجويني الإمام الغزالي في كتابه "المستصفى" الذي يعتبر من أعظم كتبه وأكثرها وضوحاً، وقد قسم المقاصد عند حديثه عنها إلى ثلاثة مراتب: ضرورية، وحاجية، وحسنية.

**ثم جاء بعد ذلك سلطان العلماء العز بن عبد السلام** ، حيث قال:" الغرض بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات لسعي العباد في تحصيلها، وبيان مقاصد المخالفات لسعي العباد في درئها، وبيان مصالح العبادات ليكون العباد على خبر منها" [5].

**وجاء عصر شيخ الإسلام ابن تيمية**، فكان كلامه، لا يخلو من الحكم والمقاصد حيث قال: "ومعلوم أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأمرنا بتقديم خير الخيرين بتفويت أدناهما وبدفع شر الشرين باحتمال أدناهما"[6].

**وقد جاء أبرز تلاميذ ابن تيمية ابن القيم** فيقول:" فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل".[7]

---

[1] - خَلَّة: الحاجة والفقر، ويقال: بِهِ خَلَّة شديدة أي خَصَاصة. ينظر: لسان العرب(215/11)

[2] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(316/14)

[3] - الإمام الجويني: أبو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الجويني، الفقيه ، المعروف بإمام الحرمين؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب ، ومن تصانيفه " الشامل في أصول الدين، والبرهان في أصول الفقه، وتلخيص التقريب، ولد سنة 419 وتوفي سنة 478. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان،(167/3-169 )

[4] - البرهان في أصول الفقه : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني،(101/1)

[5] - قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: (10/1)

[6] - مجموع الفتاوى:(234/30)

[7] - اعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزيه (11/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذه المقدمات التي وضعها العلماء الأقدمون، بنى العلماء والباحثون المعاصرون دراساتهم الجادة ومن ذلك: (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية: للدكتور يوسف العالم)، و(نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: للدكتور أحمد الريسوني)، و(نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور: للدكتور إسماعيل الحسني).

وهناك من العلماء المفسرين من كان له اهتمام وعناية بذكر مقاصد السور والآيات بل واتخذ ذلك منهجاً في تفسيره ومؤلفاته، **كالفيروز أبادي** في كتابه (بصائر ذوي التميز) **والبقاعي** في (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، (ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ونجد أن البقاعي بين مقصد السورة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من السور.

**ثم نجد الإمام السيوطي**، يذكر وجوه إعجاز العلم بالمقاصد وتناسب الآيات والسور، فقال في قوله تعالى:**( إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا )** (الإنسان:2) " إنَّ مقصد الآية تحقيرِ الإنسان"[1].

لكن كان الاهتمام الأبرز من المفسرين المعاصرين الشيخ **محمد الطاهر ابن عاشور** في تفسيره (التحرير والتنوير)، وكذلك **سيد قطب** في كتابه (في ظلال القرآن)، وسعيد حوى في (الأساس في التفسير)، والأمثلة كثيرة ستتضح من خلال بحثنا هذا.

وهناك مؤلفات أخرى في مقاصد السور القرآنية مثل كتاب (مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير): للشيخ صالح آل الشيخ ، وكتاب ( نظم الماس والدرر في معرفة مقاصد السور): لعدنان عبد القادر، وهو كتاب يتناول فيه مقاصد السور من الصافات حتى سورة الحجرات.

---

[1] - معترك الأقران في إعجاز القرآن: (156/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني:
## تعريف عام بسورة البقرة

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: أسماء السورة.**

**المطلب الثاني: عدد آيات سورة البقرة وزمان نزولها.**

**المطلب الثالث: فضائل سورة البقرة.**

**المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسية.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: أسماء السورة:**

سورة "البقرة" سورة عظيمة من سور القرآن الكريم، لها مكانة ومنزلة سامية في كتاب الله( l ) وعند رسوله( r )، وعند كل مؤمن ذاق طعم وحلاوة الإيمان، ولها أسماء عدة نذكرها.

1) **سورة البقرة**: هذا هو الاسم المشهور والمعروف بها "سورة البقرة " وقد ورد ذلك في أكثر من حديث، فقد ورد **عن أبي مسعود**[1] **t أن النبي ( r ) قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه"**[2]**، وعن أبي هريرة t أن النبي( r ) قال:( لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)**[3].

فهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على تسمية هذه السورة بهذا الاسم من النبي( r )، وهذا يعني أنه اسم توقيفي.

وسميت السورة بهذا الاسم إحياءً لتلك المعجزة الباهرة التي حدثت زمن موسى( u ) عندما قُتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا من القاتل، فتوجهوا لموسى( u ) فأوحى الله إليه أنْ مُرهم فليذبحوا بقرة، ثم ليأخذوا جزءاً منها فيضربوا به القتيل فيخبر بإذن الله عمّن قتله.

**روى البيهقي عن عبيدة السلماني**[4] قال: " كان في بني إسرائيل عقيم لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتمله ليلاً حتى أتى به حياً لآخرين، فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم، حتى تسلحوا وركب بعضهم إلى بعض، فقال ذوو الرأي والنهي: على ما يقتل بعضكم بعضا؟، وهذا رسول الله ( r ) فيكم، فأتوه فقال:

---

1 - هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة، من الأنصار، يكنى بأبي مسعود البدري، كان من أفاضل الصحابة لم يشهد بدرا، وشهد ما بعدها وإنما قيل له البدري؛ لأنه كان يسكن ماء بدر، لكنه شهد العقبة مع الأنصار، وكان أصغر من شهدها، وعاش إلى خلافة علي بن أبي طالب t ، وحضر معه قتال الخوارج بالنهروان، ومات في خلافته، وقيل: بل بقي بعده زمانا طويلا. ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،(1/ 499-502)

2 - صحيح البخاري(188/6)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة،(ح:5008)

3 - سبق تخريجه: ص11

4 - عُبَيْدَة السَّلْمَانِي: الْمرَادِي من سلمَان بن نَاجِية أَبُو عَمْرو من كبار الفقهاء بالكوفة أسلم زمن الفتح ولم يلق النبي r أخذ عن علي وابن مسعود، وتوفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة.( الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(287/19)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ )**(البقرة:67)، قال: فلو لم يعترضوا البقر لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهباً، فأخذوها بملء جلدها ذهباً فذبحوها فضربوه ببعضها فقام، فقالوا: من قتلك؟ قال: هذا، لابن أخيه، ثم مال ميتاً فلم يعط ابن أخيه من ماله شيئاً، ولم يورث قاتل بعده"[1].

**قال الزركشي**: " ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها".[2]

2) **الزهراء**: ثبت هذا الاسم أيضاً في الحديث الصحيح الوارد عن النبي(r)، **فعن أبي أمامة الباهلي**[3] **t قال**: **سمعت رسول الله (r) يقول**:( **اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)**[4]

(والزهرة) واحدة الزهر، وزهرة الدنيا بهجتها ومتاعها، والزهرة: البياض الناصع وصفاء اللون، والزهراء: لقب السيدة فاطمة بنت الرسول(r)[5]، وسميت البقرة وآل عمران بذلك لنورهما حيث يقال لكل مستنير زاهر.

---

[1] - السنن الكبرى : أحمد بن الحسن بن علي الخُسْرَوجِردى الخراساني البيهقي (362/6)

[2] - البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (270/1)

[3] - هو صدي بْن عجلان بْن الحارث، وقيل: عجلان بْن وهب، أَبُو أمامة الباهلي ،أكثر في روايته عن النبي r، سكن حمص من الشام، وتوفي سنة 81هـ ، وكان يصفر لحيته، هو آخر من مات بالشام من الصحابة، وقيل: كان آخرهم موتًا بالشام عَبْد اللَّهِ بْن بسر. ينظر: أسد الغابة (15/3)

[4] - صحيح مسلم:(553/1)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (553/1)،(ح:804)

[5] - ينظر: المعجم الوسيط (404/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) **سنام القرآن**: وقد ورد ذلك في حديث النبي(r)، فعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله(r) (**إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة**)[1]، ووجه التسمية بذلك: أن سنام كل شيء أعلاه.[2]

وعن سهل بن سعد الساعدي[3] t قال: قال رسول الله (r) (**إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهاراً لم يدخله الشطيان ثلاث ليال**)[4].

**قال ابن عاشور**:" هذا ليس علماً لها، ولكنه وصف تشريف" [5]

4) **فسطاط القرآن**: فقد أخرج الدارمي عن خالد بن معدان[6]،قال:" سورة البقرة تعلمها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة، وهي فسطاط القرآن"[7]

فسورة البقرة تسمى فسطاط القرآن ،أي المدينة الجامعة، قال السيوطي: "كل مدينة جامعة فهي فسطاط"[8]، **وقال ابن عاشور**:" والفسطاط ما يحيط بالمكان، لإحاطتها بأحكام كثيرة"[9].

---

[1] - المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدوية النيسابوري،(748/1)، كتاب فضائل القرآن، باب: أخبار في فضل سورة البقرة، (748/1) ،(ح:2058)، وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

[2] - لسان العرب: (306/12)

[3] - سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو العباس ، ولد قبل الهجرة بخمس سنين، وكان اسمه حزنا فسماه رسول الله r سهلا ، ولما توفي النبي كان عمره 15 عاما ، مات سنة 91هـ، وقيل 96هـ ، وهو من أواخر من مات بالمدينة من الصحابة. ينظر: تهذيب التهذيب (4/ 252-253)

[4] - المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (163/6)، وقال الألباني: حديث ضعيف، السلسلة الضعيفة(525/3)

[5] - التحرير والتنوير:(201/1)

[6] - خالد بن معدان الشامي مات سنة 103هـ ، قال عنه بحير بن سعد: "ما رأيت أحداً كان أكرم للعلم من خالد بن معدان ". 176، طبعة دار المعارف العثمانية، وقال عن نفسه "أدركت سعبين من أصحاب النبي، وقال عمرو بن جعثم " كان خالد بن معدان إذا قعد لم يقدر أحد منهم يذكر الدنيا عنده هيبه له". ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، (176/3)، وسير أعلام النبلاء:(538/4)

[7] - سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي،(2126/4)، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة،(ح:3419)، وهذا حديث لم يحكم عليه المحقق.

[8] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (331/1)

[9] - التحرير والتنوير:(201/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك لاشتمالها على معظم وأكثر أصول الدين وجوامعه، وقواعده وفروعه وفيها من الإرشاد والتوجيه إلى ما فيه مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وما فيها من نظام الحياة والمعاش.

فهذه أسماء سورة البقرة التي ورد فيها الأخبار والآثار، والملاحظ أن الاسم التوفيقي الوحيد لها هو سورة (البقرة)، أما الأسماء الأخرى (الزهراء)، (سنام القرآن)، (فسطاط القرآن)، فهي أوصاف ومناقب وتشريف لها، والله تعالى أعلى وأعلم.

**المطلب الثاني: عدد آيات سورة البقرة وزمان نزولها:**

سورة "البقرة" هي أطول سورة في القرآن، وسميت بعدة أسماء كما ذكرنا آنفاً، فهي ميدان واسع للأحكام، والأصول، والعقائد، والعبر، والعظات، ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون:" كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جدَّ فينا – يعني عظم- "[1]

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن فضل السورة لأننا سنذكر ذلك في مكانه، لكننا الآن بصدد بيان عدد آيات سورة البقرة، وزمان نزولها.

قال ابن عطيه:" هذه السورة مدنية نزلت في مدد شتى، وفيها آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ وهي **( وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)**(البقرة:281)[2]، **وقال السيوطي:**" سورة البقرة مدنية، وآياتها ست وثمانون ومائتان" [3]، فسورة البقرة " لا نظير لها في عدد آياتها، وكلمها ستة آلاف كلمة ومئة وإحدى وعشرون كلمة، وحروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف، وهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في المدنيين والمكي والشامي، وست في الكوفي".[4]

**قال ابن حجر:**" اتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها"[5]، **وقال ابن عاشور:** "وقد عدَّت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران"[6]، فعلى ذلك يكون ابتداء نزول سورة البقرة بعد نزول سورة

---

1 - مسند أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل (247/19)

2 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (81/1)

3 - الدر المنثور: (46/1)

4 - البيان في عدد آى القرآن: عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، ص140

5 - فتح الباري شرح صحيح البخاري:(160/8)

6 - التحرير والتنوير:(201/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطففين، أي ما بين الهجرة وغزوة بدر الكبرى، **قال الزرقاني**: " فسورة البقرة نزلت بضعة وثمانين نجماً في تسع سنين".[1]

ومن خلال ما تقدم من أقوال وآثار يتبين: أن سورة البقرة نزلت بعد الهجرة، فهي مدنية النزول؛ لأن المكي والمدني باعتبار الزمان، وأن سورة البقرة استمر نزولها إلى قبل وفاته (r) بتسع ليال، وما دامت السورة مدنية، إذاً فهي تعالج قضايا ومسائل كثيرة: من تشريع الأحكام، وجهاد وقتال، وجدال لأهل الكتاب، ومن كشفٍ لخبايا المنافقين، بل لقد وضعت أسساً لبناء النظام الاجتماعي، وهذا بخلاف السور المكية والتي هي في الغالب سور قصيرة تعتني بالتأسيس والبناء في العقيدة والأخلاق.

## المطلب الثالث : فضائل سورة البقرة

لقد ورد في فضل سورة البقرة أحاديث كثيرة وآثار جليلة، نذكر بعضها، فمن أراد المزيد فليرجع إلى كتب السنة والحديث فيرى بغيته هناك، فمن فضائلها:

1- **الشيطان ينفر ويفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة.**

**فعن أبي هريرة t أن رسول الله (r) قال:( لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة )**[2].

2- **إنها سنام القرآن.**

**فعن سهل بن سعد t قال: قال رسول الله (r):( إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة البقرة، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال).**[3]

3- **وقاية للإنسان من السحر.**

فسورة البقرة تبطل السحر بإذن الله(l)، وهي سبب للشفاء والوقاية من العين، خصوصاً آخر آيتين، وإن كان القرآن كله شفاء من كل مرض نفسي أو جسدي أو عقلي أو بدني **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)**(يونس:57)، **وعن أبي أمامة الباهلي t قال: سمعت رسول الله (r) يقول:(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة،**

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن: (340/2)

[2] - سبق تخريجه: ص11

[3] - سبق تخريجه: ص19



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)**[1]، أي السحرة، **وعن أبي مسعود t قال: قال رسول الله r :( من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه).**[2]

**المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسية:**

إذا تتبعنا سور القرآن الكريم، نجد أن هناك فرقاً في الخصائص الموضوعية والأسلوبية بين القرآن المكي والمدني، فنجد أن القرآن المكي، يغلب عليه طابع الدعوة للتوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة وصدق النبي(r)، والتركيز على أمور العقيدة والأخلاق، وما كان فيه من ذكر لقصص الأنبياء، ثم ما كان من وضع الأسس العامة للتشريع ومكارم الأخلاق التي يقوم عليها كيان المجتمع.

أما السور المدنية فهي في مرحلة ثانية - تأتي بعد مرحلة التأسيس – يتحدث فيها القرآن عن التشريعات التفصيلية في العبادات والمعاملات.

ففي جانب العبادات تحدثت السورة والآيات عن الصلاة، الصيام، الزكاة، والصدقات، أما في جانب المعاملات فأوضحت أحكاماً تتعلق بالأسرة من زواج وميراث، وأوضحت أحكام الجهاد؛ وذلك لأن حياة المسلمين اختلفت عن العهد المكي؛ لأنها أصبحت حياة استقرار، وأصبح لهم دولة وكيان، وأصبح بإمكانهم تطبيق أحكام الشريعة وتنفيذها، **يقول ابن تيمية**:" ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن، ويقال أنها أول سورة نزلت بالمدينة، افتتحها الله بأربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وبضع عشرة آية في صفة المنافقين، فإنه من حين هاجر النبي (r) صار الناس ثلاثة أصناف إما مؤمن، وإما كافر مظهر للكفر، وإما منافق، بخلاف ما كانوا عليه وهو بمكة فإنه لم يكن هناك منافق"[3]، فحركة النفاق وجدت في المدينة.

وقد نزلت هذه السورة كما ذكرنا أنفاً مدة وجود النبي (r) في المدينة المنورة، **وقد علل ذلك الزرقاني بقوله**: "ووجه نزولها في تسع سنين أنها جمعت بين ما نزل في مبادئ السنة

---

[1] - سبق تخريجه: ص18

[2] - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (188/6)،كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، (ح:5009)

[3] - مجموع الفتاوي: (7/ 200 - 201)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثانية للهجرة كآيات تحويل القبلة وآيات تشريع صوم رمضان، وبين آخر القرآن نزولاً على الإطلاق وهو آية( **وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** )(البقرة :281) التي ورد أنها نزلت قبل وفاته ( **r** ) بتسع ليال فقط"[1].

لذلك نجد أن محور هذه السورة وموضوعها الرئيسي يكاد يكون متشابهاً مع الإطار العام للسور المدنية من حديث عن تشريعات وأحكام، وأوامر ونواهي، وهي سورة " تعنى كغيرها من السور المدنية بالتشريع المنظم لحياة المسلمين في المجتمع الجديد بالمدينة، مجتمع الدين والدولة معاً، فلا ينفصل أحدهما عن الآخر، وإنما هما متلازمان تلازم الجسد والروح".[2]

**يقول سيد قطب** في حديثه عن مقدمة سورة البقرة والجو العام الذي نزلت فيه:" هذه السورة تضم عدة موضوعات، ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً، فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها( **r** ) وللجماعة المسلمة الناشئة على أساسها ...، ومن الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض بعد أن تعلن السورة نكول بني إسرائيل عن حملها ونقضهم لعهد الله بخصوصها ... وتبصير الجماعة المسلمة وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم"[3]، فهذه السورة رافقت بناء المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية منذ بدايتها حيث أصبح للمسلمين دولة وقاعدة، وآن الأوان أن تبين لهم هذه السورة كيف يعيشون مع بعضهم أو مع أعدائهم أو ممن يتظاهرون بالإسلام، ليكن لهم طابع خاص يمتازون فيه عن غيرهم في شتى مجالات الحياة.

**- علاقة السورة بما قبلها وبما بعدها:**

لو نظرنا إلى ترتيبها في المصحف من حيث إنها تمثل السورة الأطول في القرآن، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث ترتيب السور بعد الفاتحة وقبل آل عمران، نجد لذلك حكمةً وتفسيراً جميلاً: لعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

فسورة الفاتحة، ذكر الله ( **l** ) فيها الثناء على نفسه وتوحيده ( **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**)(الفاتحة:3) وذكرت السورة أصناف الناس ابتداء بالمؤمنين( **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ**

---

[1] - مناهل العرفان:(240/2)

[2] . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، (68/1)

[3] - في ظلال القرآن:(28/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**عَلَيهِمْ)**(الفاتحة :5)، ثم اليهود والنصارى**( غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)**(الفاتحة: 7)، ثم جاءت بعد ذلك سورة البقرة توضح وتذكر هذه الأصناف بشيء من التفصيل، ثم جاءت سورة آل عمران التي تحدثت بوضوح وجلاء عن انحرافات النصارى وضلالهم، **قال الزركشي**: "سورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الإسلام، والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين، وآل عمران مكملة لمقصودها".[1]

**- مقاصد السورة**

نجد أن لكل سورة في القرآن مقصداً عاماً، وهدفاً تسعى لغرسه وتثبيته في نفوس المؤمنين، **يقول سيد قطب**:" من يعيش في ظلال القرآن يلحظ أن لكل سورة شخصية مميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو، ولها إيقاع موسيقي خاص إذا تغير في ثنايا السياق، فإنما يتغير لمناسبة موضوعية خاصة "[2]،لذلك هذه السورة العظيمة لها عدة أهداف ومقاصد وموضوعات.

**قال ابن عاشور**:" هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقاً لتلقيبها فسطاط القرآن، فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحسبان"[3].

ومع حسن وجمال كلام ابن عاشور إلا أننا نجد بعض العلماء والمفسرين قد حاولوا أن يستنبطوا أسس وموضوعات سورة البقرة بشيء من التفصيل حيث **يقول البقاعي**:" والمقصود من هذه السورة إقامة الدليل على أن الكتاب هدىً لِيُتَبع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة، ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب".[4]

---

[1] - البرهان في علوم القرآن:(261/1)

[2] - في ظلال القرآن:(1/ 27-28)

[3] - التحرير والتنوير:(1203/1)

[4] - مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (5/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حاول **محمد بن عبد الله دراز**[1] أن يقسم سورة البقرة إلى مقاصد وأهداف في غاية الوضوح حيث قال: " إن سورة البقرة رغم طولها إلا أنها تتألف من مقدمة وأربعة مقاصد وخاتمة وهي على النحو التالي:

1. المقدمة: وهي تحتوي الحديث عن القرآن الكريم، وبيان ما فيه من الهداية.
2. المقصد الأول: يتمثل في دعوة الناس كافة إلى الدخول في الإسلام.
3. المقصد الثاني: دعوة أهل الكتاب وخاصة بني إسرائيل لاعتناق الإسلام وترك ما يعتقدون به من باطل وانحراف.
4. المقصد الثالث: نجد فيها عرضاً لشرائع الدين بالتفصيل كذكر الصيام، القصاص، الجهاد، أحكام تتعلق بالأسرة.
5. المقصد الرابع: الحديث عن الوازع الديني الذي يبعث على التمسك والالتزام بتلك الشرائع ويبعد عن مخالفتها.
6. الخاتمة: وذلك في بيان صفات المجيبين لهذه الرسالة والدعوة الخالدة ولهذه المقاصد والغايات، وبيان ما يرجى لهم في دنياهم وآخرتهم"[2].

---

[1] - محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها : "الدين"، "دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام"، توفي سنة 1377هـ-1958م . ينظر: الأعلام للزركلي(246/6)

[2] - ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: ص 197



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الأول

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثالث

ويشتمل على مبحثين:

### المبحث الأول:

### المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية ( 142 – 150 )

### المبحث الثاني:

### المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (151 -157) .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الأول

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (142 – 150)

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: سفاهة اليهود ووسطية أمة محمد ﷺ.**

**المطلب الثاني: الأمر بتحويل القبلة وكتمان أهل الكتاب للحق.**

**المطلب الثالث: الحكمة من تحويل القبلة.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: سفاهة اليهود، ووسطية أمة محمد (r).**

قال تعالى: **(** سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ **)** (البقرة: 142 - 143)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الاجمالي:**

يخبرالله(**l**) في الآيتين العظيمتين بما سيقوله السفهاء من اليهود والمنافقين والمشركين، الذين دأبهم التشكيك، والاستهزاء، والاعتراض، وعلَّم الله(**l**) المؤمنين كيف يرُدُّون على السفهاء؛ بأنه مالك الكون كله، ليس شيئ خارج عن إرادته وملكه، يوجه عباده حيث يشاء، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.[1]

ثم يأتي الخطاب من الله تعالى لأمة محمد(**r**) بأفضليتها على سائر الأمم بعدلهم؛ لأنهم وسط، فليسوا من أرباب الغلوّ أو التعطيل في الدين، وقد كان الناس قبل الإسلام قسمين: مادّى لا همّ له إلا الحظوظ الجثمانية كاليهود والمشركين، وقسم تحكمت فيه تقاليده الروحانية وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمية، كالنصارى فجاء الإسلام جامعاً بين الحقّين حق الروح وحق الجسم[2]

فأمة محمد (**r**) حَكم وشاهد على الأمم السابقة يوم القيامة، بأن أنبياءهم بلغوا وأدوا رسالتهم، وكذلك محمد (**r**) شهيد على أمته بأنه بلّغ وأدى الرسالة.

لقد جاء تحويل القبلة بأمر من الله(**l**) ليميز الخبيث من الطيب، لتمييز الصادق المتبع من الكاذب المشكك، حتى وإن كان هذا الأمرَ -تحويل القبلة- شاقاً على النفوس المريضة، لكنه سهلاً ليناً على من ذاق حلاوة وطعم الإيمان، المتبعين لأوامر الله(**l**)، وأمر رسوله(**r**)، فالله تعالي حكيم في تصرفاته وأفعاله، لن يضيع أعمالكم وصلاتكم نحو بيت المقدس، فهو رؤوف بعباده رحيم بخلقه.

---

[1] - ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (125/1)

[2] - ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (6/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المناسبة بين المقطع والآيات السابقة:**

جاءت هذه الآيات الكريمة بعد الحديث عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبنائهما للكعبة ودعائه بأن يبعث الله من ذريته رسولاً يعلم الناس الكتاب والحكمة. ونلاحظ أن الله ( **l** ) وصف من ارتد واعترض على ملة ودين إبراهيم بأنه سفه نفسه، والآيات هنا تؤكد أن الذين اعترضوا على أمر تحويل القبلة هم السفهاء.

**يقول ابن القيم** في ربطه لهذه الآيات بالسابقة لها:" ثم ذكر خليله باني بيته الحرام وأثنى عليه ومدحه، وجعله إماماً للناس يأتمون به، ثم أخبر سبحانه أنه لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا أسفه الناس، ثم أمر عباده المؤمنين أن يأتموا برسوله الخاتم، ويؤمنوا بما أنزل على إبراهيم وسائر النبيين ثم ردَّ على من قال: إن إبراهيم وأهل بيته كانوا هوداً أو نصارى، وجعل هذا كله توطئة ومقدمة بين يدي تحويل القبلة "[1]

فجاء هذا المقطع من الآيات ليؤكد أمر إعادة ورجوع القبلة إلى البيت الحرام لتكون الأمة بهذه القبلة أمة الشهود، وذلك استجابة لدعوة إبراهيم **u** **( رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ )** (البقرة:129)، بعد أن أوضحت الآيات في سورة البقرة أن بني إسرائيل خانوا العهد والميثاق، فلم يلتزموا ويقتدوا بقبلة أبيهم وأسلافهم وإنما كان العداوة والمعاداة لها ولأتباعها.

- **سبب النزول:**

لقد أمر الله ( **l** ) نبيه ( **r** ) بأن يتوجه في صلاته وهو في مكة نحو بيت المقدس، وظل النبي( **r** ) وصحابته يصلون نحو بيت المقدس بعد وصوله للمدينة المنورة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً.

فكان النبي( **r** ) يقلب بصره ووجهه نحو السماء، لكن من كمال أدبه ( **r** ) لم يقل شيئاً ولم يتفوه بكلمة، لكنّ الله( **l** ) يعلم ما يحمله النبي( **r** ) في صدره الشريف، وكأنه يناجي ربه بقلبه، يتطلع إلى فضل الله( **l** ) أن يحقق له رجاءه في توجّهه إلى الكعبة التي يحبها ويحب أرضها، قبلة أبيه إبراهيم **u** ، فاستجاب الله( **l** ) لشوقه ورجائه، وأمره بالتوجه إلى الكعبة، **قال ابن عباس t** :" أحب ذلك لأنها قبلة إبراهيم **u** ، وقيل أحب ذلك استدعاء للعرب إلى الإيمان وهو معنى قوله تعالى: **( فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا)**"[2].

روى البخاري عن البراء بن عازب **t** ، قال: كان رسول الله( **r** )، صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله:**( قَدْ نَرَى**

---

[1] - زاد المعاد في هدى خير العباد: (61/3)

[2] - أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص(109/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء )**، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود:**( مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ )**، فصلى مع النبي(**r**) رجل، ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر، نحو بيت المقدس، فقال وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله (**r**)، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم، حتى توجهوا نحو الكعبة.[1]

- **المفردات:**

**السفهاء:** "جمع واحده سفيه، وهو خفيف العقل"[2]، " والسَفَهُ: ضدُ الحلم، وأصله الخِفَّة والحركة، يقال تسفهت الريح الشجر أي مالت به".[3]

**قال ابن كثير:**"والسفيه: الجاهل الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء والصبيان سفهاء في قوله تعالى: **( وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً )** (النساء: 5).[4]

**قال أبو السعود:** " السفهاء هم الذين خفَّت أحلامهم واستمنوها بالتقليد والإعراض عن التدبر والنظر"[5]، والسفه:" الخفة، تقول:(ثوب سفيه) أي خفيف النسيج".[6]

فالسفاهة صفة تجعل صاحبها يتميز بصفات النقص في التفكير وسداد الرأي، فالسفيه لا عقل لديه، ولا حلم عنده، خفيف الرأي، رديء في الفهم، فهو إنسان جهول.

**2-أمة وسطاً:** الوسط: العدل، وهذا تفسير رسول الله (**r**) وهو مقدم على قول غيره فلا نحيد عنه، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله (**r**) : **(يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ ( وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا )**(البقرة : 143) **فذلك قوله جل ذكره: ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً**

---

[1] - صحيح البخاري( 88/1)، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان،(ح:399)

[2] - الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي (148/2)

[3] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (2234/6)

[4] - تفسير القرآن العظيم:(182/1)

[5] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (170/1)

[6] - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (143/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)** (البقرة : 143)، **والوسط العدل** )[1]

- **فائدة:**

**1- وقت تحويل القبلة:**

اختلف أهل العلم في زمن تحويل القبلة فمنهم من قال إن حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان في شهر رجب سنة اثنين من الهجرة، وقد رجح هذا القول **ابن حجر** فقال: "وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح".[2]

وفي سيرة ابن هشام: " ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشرا شهراً من مقدم رسول الله **r** المدينة" [3]، ومن أهل العلم من قال أن تحويل القبلة كان في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، **قال الطبري**: "صرفت القبلة في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله **r** المدينة" [4].

**2- أول نسخ في القرآن :**

آيات تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرم دليل واضح وظاهر على مشروعية النسخ ووقوعه، فقد كان النبي(**r**) والمسلمون يتجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس ثم نسخ هذا الأمر بالاتجاه نحو الكعبة، "وقد أجمع العلماء على أن أول ما نُسِخَ من القرآن شأن القبلة وأجمعوا على أن ذلك كان بالمدينة، وأن رسول الله (**r**) إنما صرف عن الصلاة إلى بيت المقدس، وأمر بالصلاة إلى الكعبة " [5].

ولقد رأينا اليهود أول المشككين في أمر تحويل القبلة؛ لأنهم ينكرون النسخ لأنه يستلزم في زعمهم وعقيدتهم (البداء) وهو الظهور بعد الخفاء، وهم يقصدون بذلك أن النسخ إما أن يكون لغير حكمة وهذا عبث محال على الله، وإما أن يكون لحكمة ظهرت ولم تكن ظاهرة

---

[1] - صحيح البخاري:(21/6)،كتاب تفسير القرآن، باب" وكذلك جعلناكم أمة وسطا" (ح:4487)

[2] - فتح الباري:(97/1)

[3] - السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري جمال الدين(550/1)

[4] - تاريخ الطبري:(416/3)

[5] -الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(452/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قبل، وهذا يستلزم البَدَاء وسبق الجهل.[1]، قال ابن عباس t :" إن أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله(r) لما هاجر إلى المدينة وكان أكثرها من اليهود أمره أن يستقبل بيت المقدس".[2]

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ-القرآن المعجزة الخالدة:**

القرآن الكريم كلام الله( l ) المقدس، أحيا الله به القلوب، وأرشد به عباده المؤمنين إلى الهدى بإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فقد أيد الله( l )هذه الأمة بالقرآن على لسان نبيها محمد(r)، هذا القرآنُ المعجزةُ الخالدة، بخلاف معجزات الأنبياء السابقين التي أيدت نبوة الأنبياء وقت حدوثها فلا بقاء لها بعد موتهم، ولم يتوارثها الأجيال، فالقرآن الكريم هو كتاب الحق الخالد، الذي تحدى به الله ( l ) الإنس والجن **( قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا )** (الإسراء : 88)

وجاءت حادثة تحويل القبلة آية من آيات الله ودلالة عظيمة على إعجاز القرآن الكريم، فلقد تحدثت الآية عن المقولة والحدث قبل وقوعه فلم يستطع اليهود والمنافقون والمشركون أن يكذبوا الآية، **يقول الشيخ الشعراوي** في حديثه عن معجزة القرآن:" ثم مزق حجاب المستقبل القريب وتنبأ بأحداث ستقع بعد شهور، وبأحداث ستقع بعد سنوات وتحدى، وحدث كل ما أنبأ به القرآن"[3]، وهذا هو سر التعبير القرآني**( سَيَقُولُ السُّفَهَاء )**، فهذه الآية الكريمة نجدها بدأت بالفعل المضارع الذي يدل على الحال أو الاستقبال، لكن بدئ بالسين التي تجعله محصوراً في الاستقبال، فهذا دليل على أن القرآن أخبر عن أمر غيبي سيحدث، ولعل هناك حكمة في إخبار القرآن بهذا الأمر قبل وقوعه،" فلو أنهم امتنعوا عن القول ولم يعلقوا على تحويل القبلة لكان ذلك تشكيكا في القرآن الكريم، لأنهم في هذه الحالة كانوا يستطيعون أن يقولوا: إن قرآنا أنزله الله على رسوله (r) لا يتغير ولا يتبدل إلى يوم القيامة، قال:**( سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ )**(البقرة: 142)، ولم يقل أحد شيئا"[4]، فلو أنهم امتنعوا عن القول في تحويل القبلة

---

[1] - ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص237

[2] - السنن الكبرى: البيهقي،(120/2)، باب استبانة الخطأ بعد الاجتهاد،(ح:2246)، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين(294/2)

[3] - معجزة القرآن: ص 11

[4] - تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (623/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأصبح الأمر مخالفاً لما جاء به القرآن، وكان الأمر في هذه اللحظة انتصاراً لهم؛ لكن الله يعلم أنهم سيشككون، ويثيروا الشبهات فكان ذلك دلالة واضحة على الإعجاز فيما أخبر به الله عز وجل عن غيب المستقبل، وجاء مصدقا للقرآن.

**يقول الصابوني:**" أخبر المولى جل وعلا عما سيقوله السفهاء من اليهود قبل تحويل القبلة، والإخبار فيه معجزة لرسول الله (r) تدل على صدق ما جاء به؛ لأنه إخبار عن أمر مغيب كما فيه الجواب القاطع لحجة الخصم العنيد" .[1]

**وقال الشوكاني:**" إن (سيقول) بمعنى قال، وإنما عبر عن الماضي بلفظ المستقبل للدلالة على استدامته واستمراره عليه، وقيل: إن الاخبار بهذا الخبر كان قبل التحول إلى الكعبة، وإن فائدة ذلك أن الإخبار بالمكروه إذا وقع قبل وقوعه كان فيه تهويناً لصدمته، وتخفيفاً لِرَوْعَتِهِ وكسراً لِسَوْرَتَه".[2]

**ب- أفضلية الأمة المحمدية:**

لقد شهد الله (l) بأفضلية أمة المصطفى (r) على سائر الأمم**( كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ )** (آل عمران : 110)

هذه المنحة الربانية إنما هي مقابل تأدية الأمة لمهمتها ووظيفتها، ومزاولتها لمهنتها، ألا وهي قيادة الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا تخلت الأمة عن وظيفتها سُلبت منها هذه الخيرية وأصبحت قصعة مستباحة للشرق والغرب، وأصابها الذل والضعف، وتوالت عليها الهزائم.

إن كرامة الله(l) لهذه الأمة تتمثل كذلك بأن جعلها الله شاهدة على الامم السابقة **( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ )** (البقرة : 143)، **فعن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله r :( يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ: ( ويكون الرسول عليكم شهيدا )** ( البقرة: **143**) **فذلك قوله جل ذكره: ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا )**(البقرة: **143**)، **والوسط: العدل)** [3]

---

[1] - روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: محمد على الصابوني (118/1)

[2] - فتح القدير: محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني (174/1)

[3] - سبق تخريجه ص: 30



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن كرامة الله( ﷻ ) لهذه الأمة أن خصها بالوسطية، فالأمة وسط في كل شيء، في العقيدة فلم تسلك مسلك الغلو النصراني، ولم تسلك مسلك التقصير اليهودي، ووسط في العبادات والمعاملات ووسط في أنظمتها وتشريعاتها.

وهذه الفرقة الناجية -أهل السنة - وهم وسط في النِّحل؛ كما أن ملة الإسلام وسط في الملل فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله، لم يغلوا فيهم كالنصارى **( اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ )**(التوبة : 31)، ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود؛**( كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ )** (المائدة :70)، بل المؤمنون آمنوا برسل الله وأنبيائه فعزروهم ونصروهم وأطاعوهم ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أرباباً من دون الله.[1]

لذلك اختار الله ( ﷻ ) لهذه الأمة الخير في كل شيء، والأفضل في كل حُكم وأمر، فخصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج الشرائع ومن ذلك القبلة، فاختار لهم قبلة إبراهيم u **فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي( ﷺ ) قال في أهل الكتاب:( إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين)**[2].

فكان أمر تحويل القبلة أهم عوامل الاستقلال والتميز لهذه الأمة، لتفطن الأمة إلى الأهداف العليا والغايات السامية،" فتحويل القبلة إشارة لطيفة إلى بداية دور جديد، لا ينتهي إلا بعد احتلال المسلمين هذه القبلة، أوليس من العجب أن تكون قبلة قوم بيد أعدائهم، وإن كانت بأيديهم فلا بد من تخليصها يوماً ما".[3]

### ت- الوحدة في الإسلام:

إن مما يستفاد من حادثة تحويل القبلة وحدة الصف المسلم، وحدة الأجساد والقلوب، فالمسلمون في اليوم والليلة يتجهون خمس مرات إلى القبلة، وفي موسم الحج يتجه الملايين من المسلمين إلى قبلتهم رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم، ربهم واحد، كتابهم واحد، نبيهم واحد، لباسهم واحد، هتافهم ونداؤهم واحد**(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ)**.

---

[1] - ينظر: مجموع الفتاوى (370/3)

[2] - مسند أحمد :(481/41)، وصححه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب،(124/1)،(ح:115)

[3] - الرحيق المختوم : صفى الدين المباركفوري، ص 183



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذا له عظيم الأثر في وحدة الأمة ووحدة صفها، مما يجعل المسلمين يدركون الهدف والغاية من توجههم للكعبة، بأن الوحدة والاتحاد أمر ضروري لا بد منه في واقعنا المعاصر الذي نحياه، فالمسلمون همومهم كثيرة، مصائبهم شتي، القوى الكبرى تسيطر على خيراتهم، وتضربهم عن يمين وشمال.

فلمصلحة مَن يُمزق الصف، ويُشتت الشمل، وتُبعثر الجهود، ولصالح من تُسفك الدماء، وتُمزق الأشلاء، فلقد أصاب الأمة اليوم داء الأمم، أصابها الحالقة التي تحلق الدين، وتحلق الوجود، فعن الزبير بن العوام t قال، قال النبي(r):( **دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم، أفشوا السلام بينكم**).[1]

إن حادثة القبلة، ليعلمنا درساً عظيماً مفاده أن من وحدة القبلة ينبثق الأمل في وحدة الأمة وتماسكها، وأنها الغاية الأسمى لوجودنا وبقائنا، وانتصار ديننا، ورفع راية شريعتنا، فنحن نريد القبلة الواحدة بالعمل لا بالأقوال، نريد أن يكون كتاب ربنا مصدر عزنا وشريعتنا، نريد أن نلتمس الهدى والنور والرشاد من قدوتنا رسول الله (r) .

فكما نتوجه إلى الكعبة بأجسادنا، نريد أن نتوجه إليها بقلوبنا، بالصفاء والنقاء والمحبة، وأن ننزع منها الحقد والضغينة، والعداوة والأحقاد، هذا على مستوى الأفراد فكيف على مستوى الدول والجماعات( **وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ) (الأنفال : 46)، فلا نجاة للأمة من هذا الواقع المر الأليم الذي تحياه إلا بالاعتصام بحبل الله، فمهما اتحدنا على منهج غير منهج الإسلام فسنفترق، فعن أبي ذر t قال: قال(r): ( **مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**) [2].

## ث- السمع والطاعة

المسلم عبدٌ لله( l ) يتّبع تعاليم دينه، صادق في انتمائه لخالقه، لديه تسليم مطلق وانقياد كامل لكل أوامره( l ) عن حب ورضا، دون جدل أو اعتراض، بلا تلكؤ ولا تردد ولا مناقشة؛ لأن الدين ليس محلاً للنقاش، وليس محلاً للبحث والأخذ والرد **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ )**(الأحزاب: 36)، لأنه يعلم أنه ما من أمر

---

[1] - سنن الترمذي:(245/4)، (ح2510)، ومسند أحمد:(43/3) ، وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي ،(8/6)

[2] - سنن أبي داود: (241/4)، باب في قتل الخوارج، ومسند أحمد :(545/35) ، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(1094/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو نهي يصدر عن الله( l ) وعن رسوله( r ) إلا كان في ذلك مصلحة له سواء علمها أم جهلها، فلقد أقسم الله ( l ) على نفي الإيمان عمن لا يملك الطاعة والتسليم لشرعه **( فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا )**(النساء:65).

فالمؤمن متبع للنبي( r ) في كل حال، شعاره السمع والطاعة، أما الفاجر والمنافق الخبيث فشعاره السمع وجوهره وباطنه الصد والإعراض**( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا )** (النساء : 61).

فالصحابة الكرام أمرهم النبي ( r ) بالتوجه في صلاتهم ناحية المسجد الأقصى فسمعوا وأجابوا ولبوا النداء، واستمروا على ذلك سنة وبضعة شهور، لكن لما جاء الأمر من الله ( l ) لنبيه ( r ) بالتوجه نحو الكعبة سارعوا إلى الاستجابة، وامتثلوا أمر القيادة، فضربوا بذلك أروع الأمثلة في الطاعة والإتباع.

فهل نتصور كيف استدار الصحابة يومها دورة كاملة من بيت المقدس إلى الكعبة وهم ركوع، فلم يقل الصحابة يومها لا، ولم يقولوا ننتظر حتى ننتهي من الصلاة، أو ننتظر حتى نتثبت من الخبر الذي جاءنا، فاستداروا جميعاً دورة كاملة حتى النساء، فصلوا ركعتين إلى بيت المقدس، وركعتين أخريين إلى الكعبة.

لقد كان تحويل القبلة اختباراً في تربية الجيل الأول على السمع والطاعة والتسليم لأمر لله( Y )، ولأمر رسوله( r ). ألا نرى كيف يطوف المسلم حول بيت الله الحرام، فهو لا يقدس حجراً ولا بناءً لا يسمع ولا يعقل ولا ينطق، بل يطوف امتثالاً واستجابةً لأمره( l ) **( وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)**(الحج : 29)، ومن شواهد ذلك عندما قبَّل عمر t الحجر الأسود فقال:**(إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي( r ) يُقبّلك ما قبلتك)**[1]، فالإسلام منهج قائم على التسليم والخضوع لأمر الله ( l )، ولأمر النبي( r ) عن حب ورضا.

### ج- تحويل القبلة تمييز للصف:

بدأ المسلمون في المدينة مرحلة جديدة، فهم مقبلون على مرحلة الجهاد التي سيواجه فيها المسلمون الجبهة الوثنية، وجبهة المنافقين، والجبهة اليهودية والنصرانية، فلا بد من تنقية الصف المسلم، وتمييز الطيب من الخبيث، لا بد من الامتحان.

فالنبي( r ) يعلم أن هذا التحول من بيت المقدس إلى الكعبة أمر جلل وكبير لا يتحمله كثير من الخلق، اذ كيف يترك قبلة كان يصلي إليها هو وصحابته ومنهم من مات، ثم يتحول

[1] - صحيح البخاري: (149/2)، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، (ح: 1597)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى قبلة جديدة، فهو أمر ليس بالسهولة، فقد لا يقبل هذا الأمر إلا من ذاق حلاوة و طعم الإيمان، ولا يرضى به إلا من امتلأ قلبه باليقين بأن النبي(r)لا ينطق عن الهوى، " فتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة هذا بالنسبة للمكلف ليس فيه فرق أن يتجه يميناً أو شمالاً، إنما الحكمة من ذلك اختبار المرء بامتثاله أن يتجه حيثما وُجه، أما المتجه إليه وكونه أولى بالاتجاه إليه فلا ريب أن الاتجاه إلى الكعبة أولى من الاتجاه إلى بيت المقدس، ولهذا ضل من ضل، وارتد من ارتد بسبب تحويل القبلة ".[1]

فلا بد من الامتحان كما حدث في حادثة الإسراء والمعراج حتى يتميز المؤمن من المتذبذب الذي ينقلب على عقبيه لأدنى شيء، لا بد من تقوية الإيمان في نفوس المؤمنين وتنقية النفوس، **قال ابن القيم**: "وكان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حكم عظيمة، ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين، فأما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا...، ولم تكن كبيرة عليهم، أما المشركون فقالوا: كما رجع على قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحق، وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء، وأما المنافقون فقالوا: ما يدري محمد أين يتوجه، إن كانت الأولى حقاً فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل...، وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ".[2]

هذه المحنة كانت ظاهرة جلية فيما ترددت من أخبار وإشاعات، حتى قال بعضهم ما بال محمد يُحوّلنا مرة إلى هنا ومرة إلى هنا، بل حتى قال المسلمون فيمن مضى من إخوانهم وهم يصلون إلى بيت المقدس بطلت أعمالنا، وأعمالهم ضاعت، حتى جاء الوحي ليخبر بذلك.

**قال الشيخ الشعراوي**:" لا بد أن نتأمل كم مرة أكد القرآن الكريم قضية تحويل القبلة، أكدها ثلاث مرات متتالية، لأن تحويل القبلة أحدث هزة عظيمة في نفوس المؤمنين، والحق (I) يريد أن يذهب هذا الأثر ويؤكد تحويل القبلة تأكيداً إيمانياً".[3]

وأخذت الدعايات والشبهات من أصناف السفهاء تبث سمومها في المجتمع المدني لمزاً، وتعريضاً وسخرية، فاليهود "استغلوا تحويل الكعبة من بيت المقدس إلى الكعبة ليهزوا الإيمان في القلوب وقالوا: إذا كانت القبلة تجاه بيت المقدس باطلة فلماذا اتجهتم إليها؟، وإذا كانت

---

[1] - تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة: محمد بن محمد بن صالح العثيمين (349/1)

[2] - زاد المعاد:(60/3)

[3] - تفسير الشعراوي:(640/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحيحة فلماذا تركتموها؟"[1]، فابتلى المؤمنون بذلك، لكنهم ثبتوا وصبروا، وما زعزعتهم الحرب الإعلامية بشتى صورها، ليضربوا لنا أروع الأمثلة في القدوة والأسوة في مواجهة الإشاعات والتعريض الإعلامي اليهودي.

لقد شاءت إرادة الله ( ﷻ ) أن يكون التوجه أولاً لبيت المقدس ثم بعد مدة من الزمن جاء الأمر بالتوجه إلى الكعبة، وما ذلك إلا للاختبار والتمحيص، ولعل ما ذكره **سيد قطب في الظلال يعبر عن هذا المعنى فيقول**: كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم ويعدونه عنوان مجدهم القومي، فأراد الإسلام استخلاص القلوب لله وعدم تعلقها بغيره، وتخليصها من كل نعرة وعصبية لغير المنهج الإلهي، فنزعهم من الاتجاه إلى الكعبة، واختار لهم الاتجاه نحو المسجد الأقصى لتتخلص النفوس من رواسب الجاهلية، وليظهر من يتبع الرسول مستسلماً راضياً ممن ينقلب على عقبيه اعتزازاً بنعرة جاهلية، حتى إذا أذعن المسلمون واستسلموا واتجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها الرسول( ﷺ )، وفي الوقت ذاته بدأ اليهود يتخذون من هذا الوضع حجة لهم، صدر الأمر الالهي الكريم بالاتجاه إلى المسجد الحرام.[2]

إن مكانة البيت الحرام في نفوس المؤمنين الموحدين كان لها الموضع الأول والقدسية السامية، مكانة عريقة، متينة، أصيلة، فهو أول بيت وضع في الأرض ليعبد فيه الله ( ﷻ )، لكن مع كل هذا الحب ومع كل هذا التعظيم يأتي الأمر بالتوجه لبيت المقدس، حتى تكون النفوس والقلوب خالصة لله وحده، لا يحول بين السمع والطاعة حائل أو عائق، حتى لو كان مألوفاً للنفس، أو حتى لو ترتب على ذلك ضياعٌ لمكاسب دنيوية أو ضياع لأمانيّ ومصالح ورغبات.

## ح- كشف الكيد والمكر اليهودي:

منذ القدم واليهود يدسون الدسائس للمسلمين، فينتظرون أي موقف لينفذوا من خلاله للطعن في ثوابت هذا الدين، يتربصون بالمسلمين ويكيدون لهم، فمنهجهم قائم على التشكيك في الثوابت، وعلى الطعن في الأصول والأركان، منهج قائم على شن حرب إعلامية تستهدف التسفيه والتكذيب للرموز من أجل تحطيم القيادة، وتشويه صورتها لدى أتباعها.

فبعد أن حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بدأوا في السخرية من رسول الله ( ﷺ )، وإشاعة الأراجيف في المدينة المنورة، وقالوا:**( مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا )** (البقرة:142)، حتى فُتن بعض المسلمين، فأعربوا عن قلقهم بما يتفوه به السفهاء، فأسرعوا يسألون النبي ( ﷺ ) في شأن صلاتهم تجاه القبلة الأولى، وما هو حال إخوانهم الذين ماتوا وقتلوا قبل

---

[1] - تفسير الشعراوي:(523/1)

[2] - ينظر: في ظلال القرآن (1/ 26 – 27 )



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحويل القبلة، حتى جاء البلاغ الرباني والوحي القرآني يطمئنهم ويبشرهم **( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ )** (البقرة : 143).

هذا الكيد والمكر اليهودي للإسلام والمسلمين بدأ منذ اللحظة الأولى لميلاد الدعوة الإسلامية، ولم ينته حتى هذه اللحظة، فهو مسلسل مستمر لا ينتهي إلى يوم القيامة، لأنه صراع بين الحق والباطل.

إن الناظر اليوم في مسيرة وقصة الصراع بيننا وبين اليهود، يجد أن اليهود وأعوانهم لا يخشون من شيء كخشيتهم من الإسلام، فهم يخوضون حرباً بلا هوادة في كل مكان وزمان على كل من يفكر في حمل راية الجهاد والإسلام، وما يحدث في أرضنا فلسطين الحبيبة خير دليل على ذلك، فمجازر وحشية، وأعمال تصفية جسدية، وهجمات شرسة، وحصار وتجويع، حتى منعوا الطعام والدواء، ولكن مع هذا الواقع المر الأليم، ومع هذا الجرح النازف والألم الكبير، لا بد من مشروع الخلاص والتحرر، هذا المشروع الذي يبدأ بالإيمان، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح فيه أولها، الإيمان الذي يدفع المؤمن إلى أن يُضحّي بنفسه وماله، فالإيمان وحده مصدر العزة والقوة، هو باعث الأمل وروح التفاؤل والنصر، وهو عدّة هذه الأمة لتقوم بدورها الرائد بأمانة وإتقان وإخلاص، فالأمة التي يتزاحم أبناؤها على الشهادة، أبدا لا تعرف الهزيمة **( وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)** (المنافقون: 8).

**خ - الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى:**

إن الربط بين المسجد الأقصى في بيت المقدس والكعبة في المسجد الحرام في حادثة تحويل القبلة لم يأت سدى أو عبثاً، وإنما جاء لحكمةٍ جليلة ومقصدٍ عظيم يبرز فيما يلي:

1- أن المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى، توجه المسلمون إليه بعد فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكذلك بعد الهجرة حتى جاء الأمر من الله سبحانه بتحويل القبلة، فالمسجد الأقصى هو القبلة الأولى، وكذلك أرض الإسراء والمعراج، وهذا ما صرح به القرآن الكريم**( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ )** (الإسراء : 1) .

فلم يصف ربنا( ﷻ ) المسجد في مكة إلا بأنه المسجد الحرام، أما المسجد الاقصى فقد وصف الله ما حوله بالبركة، فإذا كان ما حوله مباركاً فأولى أن يكون هو مباركاً.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- لقد كان الإسراء إلى هذه الأرض- بيت المقدس- ثم المعراج منها، وكان بالإمكان أن يتم المعراج من المسجد الحرام، ولكن الله تعالى أراد أمراً آخر، أن يمرّ النبي(r)على القدس وأن يصلي بأنبياء الله إماماً ليُؤذِنَ بهذا التغير الجديد في القيادة الإسلامية لهذا العالم، وإن هذه القيادة تحولت وانتقلت من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، لتكن الأمة العالمية والأمة الجديدة، **يقول ابن عاشور**: " إن الله أعطى محمداً (r) من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله، وإنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت، فمن أجل ذلك أحلَّه بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل، فلم يستأثرهم بالحلول بذلك المكان الذي هو مهبط الشريعة الموسويَّة، ورمز أطوار تاريخ بني إسرائيل وأسلافهم، والذي هو نظير المسجد الحرام في أن أصل تأسيسه في عهد إبراهيم u ... فأحل الله به محمداً (r) بعد أن هُجِرَ وخرِّب إيماءً إلى أن أمته تجدد مجده، وأن الله مكنه من حرمي النبوءة والشريعة ... وفي ذلك رمز إلى أن إعادة المسجد الأقصى تكون على يد أمة هذا الرسول" [1]

3- يأتي الربط بين المسجدين أن كليهما تم بناؤهما في نفس الفترة الزمنية و على يد نبي واحد، وهو إبراهيم u ، ففي الصحيحين **عن أبي ذر t قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال:( المسجد الحرام، قلت ثم أي، قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما، قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركت الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه)**[2]،" فهذا الخبر قد بين أن المسجد الأقصى من بناء إبراهيم u ، لأنه حدد بمدة هي من مدة حياة إبراهيم u ، وقد قرن ذكره بذكر المسجد الحرام"[3].

4- يعتبر المسجد الأقصى مثل المسجد الحرام من الأماكن المعظمة في شريعة الإسلام، فمكة المكرمة فيها المسجد الحرام، والمدينة المنورة فيها المسجد النبوي، ومدينة القدس فيها المسجد الأقصى، فهي المساجد الثلاث التي تشد لها الرحال، **فعن أبي هريرة t أن**

---

[1] - التحرير والتنوير:(8/15)

[2] - صحيح البخاري:(145/4)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى(واتخذ الله ابراهيم خليلا)، (ح 3366 )، وصحيح مسلم:(370/1)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة،(ح :520)

[3] - التحرير والتنوير: ابن عاشور(16/15)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي( r ) قال:(**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هـذا، ومسـجد الحـرام، ومسجد الأقصى**).[1]

إن هذه العلاقة وهذا الترابط بين المسجدين يمنحنا اقتناعاً بالعلاقة التاريخية الدينية بين المسجدين، والتي مهما سعى الكثير من المتآمرين من أبناء اليهود وأعوانهم إلى طمسـها أو تزييفها، فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً " فتسمية ذلك المكان بالمسجد الأقصى فـي القـرآن تسمية قرآنية، اعتبر فيها ما كان عليه من قبل؛ لأن حكم المسجدية لا ينقطـع عـن أرض المسجد، فالتسمية باعتبار ما كان، وهي إشارة خفية إلى أنه سيكون مسجداً بأكمـل حقيقـة المساجد".[2]

فلقد أراد الله ( l ) بحادثة تحويل القبلة الربط بين المسجدين المعظمين، مبتدأ الإسـراء وبداية المعراج، فهل بعد كل هذا لا نلتفت إلى تلك العلاقة الوطيدة، تلك العلاقة التي تدفعنا دوماً وباستمرار، وأن ننادي بحناجرنا وبأعلى أصواتنا، أن القدس ليسـت مدينـة عربيـة فحسب، بل مدينة تحمل موروثاً عقدياً وتاريخياً، فهذا لا يحتاج إلى دليل أو برهـان، لكـن الذي يحتاج إلى دليل أو برهان، هو متى يستيقظ هذا العالم العربـي والإسـلامي، ومتـي يصحو من سباته ونومه وغفلته... متى ؟؟

---

[1] - صحيح مسلم: (1014/2)، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،( ح: 1397)

[2] - التحرير والتنوير: ابن عاشور(18/15)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني : الأمر بتحويل القبلة وكتمان أهل الكتاب للحق**

**(** قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ **)**(البقرة: 144 - 147)

**أولاً- التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

كان النبي (**r**) يتشوق لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة؛ لأنها أدعى إلى إيمان العرب المعوّل عليهم في الرسالة، وتطلعه إلى ما يظنه خيراً، ولذلك أجابه الله (**l**) إلى طلبه وقال: فلنوجهنك قبلة ترضاها وتحبها؛ لأن النبي(**r**)لا يحب إلا الخير، ثم أمر المؤمنين فقال: فحيثما كنتم فولوا وجوهكم جهته.

ثم رجع القرآن الكريم لمناقشة أهل الكتاب، بأنهم يعلمون علماً أكيداً أن هذا التحويل هو الحق الثابت؛ لأنه في كتابهم، ولكنهم دأبوا على إنكار الحق، وترويج الباطل، فلقد كان النبي(**r**)حريصاً على إيمان أهل الكتاب؛ لأن كلامهم مصدق عند العوام، فكان يود لو تزال كل شبهة عندهم حتى يؤمنوا، ولذا يقول الله(**l**) تهدئة لخاطره وتسلية لفؤاده: لئن أتيتهم بكل آية رجاء أن تقنعهم باتباع قبلتك ما اقتنعوا، ولست أنت تابعاً لقبلتهم، وكيف يرجى منهم اتباع قبلتك وليست لهم قبلة واحدة، فعيسى **u** كانت قبلته مع موسى **u** ، ولكن بعد موته وتحريف الإنجيل اتخذوا قبلة أخرى [1]

ثم يوجه الخطاب لنبيه(**r**)؛ لتعرف أمته خطر مخالفة كلام الله(**Y**)، واتباع أهواء الناس، فقال: ولئن اتبعت يا محمد ما يريده أهل الكتاب فصليت إلى قبلتهم مداراة لهم، وحرصاً على اتباعك والإيمان بك بعد ما جاءك الحق اليقين والعلم القاطع الذي لا شك فيه، لتكونن من الظالمين أنفسهم، المستحقين العقاب في الدنيا والآخرة، وهذا في الحقيقة خطاب للمؤمنين لاستبعاد خاطر أو فكرة اتباع أهواء القوم استمالة لهم.[2]

---

[1] - ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي(1/84-85)

[2] - ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي(23/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن أحبار اليهود وعلماء النصارى يعلمون أوصاف محمد(r)المذكورة في التوراة والانجيل كمعرفتهم لأبنائهم بل أشد، ويعلمون صدق نبوته وثبوت صفاته، لكنهم كاتمون للحق جاحدون له، ثم يواسي ربنا (l) نبيه محمداً(r) قائلاً له بأن الحق الواضح ما أوحى الله به إليك، وما أعلمه لك، لا لُبس فيه ولا غموض، فكن واثقاً مطمئناً غير مرتاب.

- **المناسبة:**

نلاحظ أن هذه الآيات لها ارتباطٌ وثيقٌ بالآيات السابقة لها، وخاصة أنها ما زالت تتحدث عن نفس الموضوع-تحويل القبلة-، " لما ذكر تعالى ما قال السفهاء من اليهود عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المعظمة ... ذكر في هذه الآيات أن أهل الكتاب قد انتهوا في العناد والمكابرة إلي درجة اليأس عن إسلامهم، فإنهم ما تركوا قبلتك لشبهة عارضة تزيلها الحجة، وإنما خالفوا عناداً واستكباراً، وفي ذلك تسلية له (r) من جحود وتكذيب أهل الكتاب"[1].

- **زمن النزول:**

لقد اختلف المفسرون في وقت نزول هذه الآية**( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء )** ( البقرة:144) قال العلماء هذه الآية مقدمة في النزول على قوله تعالى **( سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ )**، وممن تبنى هذا الرأي الإمام القرطبي في تفسيره. [2]

ومنهم من قال: إن هذه الآية **( سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ )** متقدمة في النزول على الآية المتضمنة للأمر باستقبال الكعبة " فتكون من باب الإخبار بالشيء قبل وقوعه ليكون معجزاً، إذ هو اخبار بالغيب، ولتتوطن النفس على ما يرد من الأعداء وتستعد له"[3]، **وقال الزمخشري**: "وفائدة ذلك أنّ مفاجأة المكروه أشدّ، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع لما يتقدّمه من توطين النفس، وأنّ الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأرد لشغبه" [4]

- **المفردات:**

**تقلب وجهك في السماء**: أي تردد بصرك في السماء انتظاراً وشوقاً لتحويل القبلة.

---

[1] - صفوة التفاسير: محمد على الصابوني(91/1)

[2] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن (158/2)

[3] - البحر المحيط : محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (9/2)

[4] - الكشاف: (198/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**شطر المسجد الحرام**: أي نحو المسجد الحرام قاله ابن عباس، وقال قتادة: " فول وجهك شطر المسجد الحرام" أي تلقاء المسجد الحرام.[1]

الممترين:"من المراء وهو الجدال والتماري، والمماراة : المجادلة على مذهب الشك والريبة".[2]

- **البلاغة**:

**فول وجهك**: مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وأراد الكل، وأراد به الذات، كقوله تعالى: **( وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ )**(الرَّحمن:27)، "إن المقصد تقلب البصر، وَذَكَر الوجه؛ لأنه أعم وأشرف، وهذا المستعمل في طلب الرغائب، تقول بذلت وجهى في كذا" [3]

**كما يعرفون أبناءهم**: "فيه تشبيه مرسل، أي يعرفون محمداً (r) معرفة واضحة كمعرفة أبنائهم"[4]، "وخص الأبناء دون الأنفس وهي ألصق؛ لأن الإنسان يمر عليه من زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيه ابنه، والمراد هنا معرفة الوجه، لا معرفة حقيقة النسب".[5]

- **القراءات**:

**(وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ )** (البقرة : 144):" قرأ ابن عامر الشامي والأخوان- حمزة والكسائي- وأبو جعفر المدني بتاء الخطاب، أما الباقون فقرأوا بياء الغيبة".[6]

وحجة من قرأ بتاء الخطاب قوله تعالى قبلها **( وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ )**، فيكون خطاباً للمؤمنين ووعداً من الله( I ) لهم بالخير الجزيل والثواب العظيم، أما من قرأ بالياء فحجته قوله تعالى قبلها:**( لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ )** فيكون تحذيراً ووعيداً لأهل الكتاب في الدنيا والأخرة.

---

[1] -ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(3/75)

[2] - لسان العرب: ابن منظور(15/278)

[3] - المحرر الوجيز: ابن عطية (1/221)

[4] - التفسير المنير: وهبة الزحيلي (2/18)

[5] - المحرر الوجيز: ابن عطية (1/223)

[6] - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح عبد الغني القاضي (1/96)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ - مكانة النبي (r) ومنزلته عند ربه عز وجل:**

لقد برز في تحويل القبلة مكانة النبي(r) العظيمة عند ربه، فكان تحويل القبلة يشغل قلبه وفؤاده، وملَك عقله وتفكيره، لكنه بأدبه مع ربه لم يصرح النبي (r) بذلك، ولم يطلب ذلك بلسانه، فَعِلم الله(l) ما في قلب حبيبه ومصطفاه، فلم يفرض عليه أي قبلة وإنما طيب نفسه، وأرضى فؤاده بقبلة أحبها.

أما سبب محبته(r) في التوجه إلى الكعبة، وترك القبلة الأولى ببيت المقدس، فكان ذلك للأسباب التالية:

1) مخالفة لليهود، حيث كانوا يقولون: يخالفنا محمد ثم يتبع قبلتنا، ولولا نحن لم يَدْرِ أين يستقبل.
2) إن الكعبة المشرفة كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام.
3) كان النبي(r) يستميل العرب لدخولهم في الإسلام.
4) إن مكة مولده ونشأته، وفيها المسجد الحرام، فأحب أن يكون هذا الشرف للمسجد الحرام.[1]

فكان (r) وهو في مكة يحاول أن يجمع بين القبلتين، فكان يصلي بين الحجر الأسود والركن اليماني، فتكون بذلك الكعبة أمامه، ويكون أيضاً بيت المقدس أمامه، ولكن تعذر عليه ذلك حينما هاجر إلى المدينة، فكان يتمنى أن يوجه لقبلة أبيه إبراهيم u باني البيت ورافعه، فهو وراث ملة أبيه إبراهيم ومتبعها **( ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا )**(النمل : 123)، فقلبه معلق بمكة يمتلئ شوقاً وحباً وحنيناً إليها، فهي أحب البلاد إليه، أخرجه قومه منها واضطهدوه، فوقف على مشارفها قائلاً، كما في حديث **عبد الله بن عدي بن حمراء t** [2] **قال: رأيت رسول**

---

[1] - ينظر: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام (122/1)

[2] - عبد الله بن عدي بن حمراء، أبو عمرو أو أبو عمر القرشي، يعد في أهل الحجاز، له صحبة. التاريخ الكبير: البخاري،(7/5)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الله r واقفاً على الحزورة**[1]**، فقال:(والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت)**[2] فلقد ربط النبي(r) بين عمق الإيمان وحب الأوطان.

فحب الوطن جزء من عقيدتنا الاسلامية؛ لذلك نحب أرضنا وبلادنا فلسطين، والقدس على وجه الخصوص، لوجود المسجد الأقصى الذي بارك الله(l) فيه، وفي الأرض التي حوله **( وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِين)**(الأنبياء:71)

**ب- كتمان أهل الكتاب للحق:**

عندما قدم النبي (r) المدينة المنورة مهاجراً من مكة، كانت المدينة المنورة يسكنها ثلاث طوائف من اليهود: بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير، وقد حاول النبي(r) مع صحابته أن يبذلوا جهوداً عظيمة في استدراجهم ودعوتهم للحق والإسلام، لكنهم بما كانوا يمتازون به من القوة والمنعة والسيطرة على المدينة المنورة وخاصة من الناحية الاقتصادية، وجّهوا كل عدائهم لرسول الله (r) وصحابته، وأبوا إلا الجحود والاستكبار، وبدأ اليهود يشككون في تعاليم الإسلام بهدف تفتيت الصف المسلم، وزعزعة ثقة المسلمين بقيادتهم، وقد رأينا سابقاً كيف أثار اليهود الشبهات حول تحويل القبلة.

لقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى هذه المؤامرة الخبيثة -كتمان الحق- على يد أهل الكتاب، فقال(l)**( وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ )**(البقـرة : 42)، وقال(Y) **( يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَـابِ )**(ال عمـران: 78)، وقال جل شانه:**( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَـقَّ وَأَنـتُمْ تَعْلَمُـونَ )** (ال عمران: 71)، فزيّف أهل الكتاب الحقائق، وبدلوا أصول الدين، **فعن أبي هريرة y قـال: قـال رسول الله(r):( قيل لبني إسرائيل ( ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَـاكُم )** (البقرة : 58)، **فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا حبة في شعيرة ).**[3]

**وقال ابن كثير** في تفسير قوله تعالى: **( لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ )**:" واليهود الذين أنكروا استقبالهم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون أن الله ( l ) سيوجهك عليها بما في

---

[1] - الحزورة: بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، وراء، وهاء، وهو في اللغة الرابية الصغيرة، وجمعها حزاور، وكانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي، (255/2)

[2] - سنن الترمذي:(207/6)، باب في فضل مكة،(ح:3925)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (1192/2)

[3] - صحيح البخاري: (60/6)، كتاب تفسير القرآن، باب "وقولوا حطة"، (ح : 4641 )



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتبهم عن أنبيائهم من النعت والصفة لرسول الله (r) وأمته، وما خصه الله تعالى به وشرفه من الشريعة الكاملة العظيمة، ولكن أهل الكتاب يتكاتمون ذلك بينهم حسداً وكفراً وعناداً".[1]

لقد بشرت الكتب السماوية السابقة ببعثة المصطفى(r) باعتباره خاتم الأنبياء والمرسلين، وباعتبار رسالته ناسخة لكل الشرائع، حيث مهدت الكتب السماوية السابقة لمجيء هذا النور المحمدي.

لقد عبث اليهود وتلاعبت أيديهم في كتبهم، فحرفوا، وبدلوا، وكتموا؛ لأنهم يعلمون خطر رسالة محمد(r) على كيانهم فهي أمر عظيم تمس حياتهم ووجودهم، بل وتقضي على مصالحهم، فخافوا من فقدان قوتهم وسيطرة نفوذهم وضياع مصالحهم الأنانية ومطامعهم الدنيئة، لذلك حاولوا بكل سبيل أن يحجبوا شعاع هذا النور، وقلب الحقائق وتزييفها من أجل محو الحق وطمسه( **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** )(الصف: 8)، **يقول شيخ الاسلام**:" وكان المسيح u مبشراً برسول يأتي من بعديْ اسمه (أحمد)، صارت أمة محمد (r) أتبع للمسيح u من النصارى الذين غيروا شريعته، وكذبوه فيما بشر به، فجعل الله أمه محمد (r) فوق النصارى إلى يوم القيامة"[2].

## ت- وجوب مخالفة اليهود والنصارى:

لا زال الإسلام منذ بزوغ فجره وشعاع نوره في مواجهة للباطل وأهله، فهؤلاء لم يتفقوا على شيء مثل اتفاقهم على الإسلام؛ لاستئصال جذوره من قلوب المسلمين والمنتسبين إليه، وقد علم أعداء الإسلام أن أعظم أسباب القوة والمنعة والنصرة لدي المسلمين هي العقيدة، ولذلك حاولوا بكل سبيل أن يشككوا الأمة في عقيدتها ونبع فكرها.

إن مما يميز عقيدة المسلم وجوب مخالفته لليهود والنصارى، فينغرس في وجدانه عقيدة الولاء والبراء، عقيدة الحب والانتماء لله ولرسوله وللمؤمنين، وعقيدة البغض والمعاداة لمن حارب الله ورسوله والمؤمنين،( **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**) (البقرة:145)، فالخطاب للنبي (r) لكن المراد أمته" فَإِنَّهُ أَفْرَدَهُ بِالْخِطَابِ مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أُمَّتُهُ ؛ إذْ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَتَّبِعَ هُوَ أَهْوَاءَهُمْ، أَوْ أَنْ يُجَارِيَهُمْ عَلَى شَيْءٍ نَهَاهُ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، لِيَتَنَبَّهَ الْغَافِلُ وَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ اتِّبَاعَ أَهْوَاءِ النَّاسِ وَلَوْ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ هُوَ مِنَ الظُّلْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَقْطَعُ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَيُرْدِي النَّاسَ فِي مَهَاوِي الْبَاطِلِ".[3]

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:(332/1)

[2] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه (504/3)

[3] - تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار -: محمد رشيد بن علي رضا (16/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إننا للأسف نرى كثيراً ممن ينتسبون للإسلام والمسلمين، يرددون كلمة التوحيد وهم لا يعرفون لها معني، ولا يحققون لها مقتضى، بل نجدهم للأسف يوالون أعداء الله( ﷻ ) ويحاربون أولياءه **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء )**(المائدة : 51)، **قال حذيفة بن اليمان** y في تعليقه على هذه الآية: " ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر، وتلا **( وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ )**(المائدة:51)" [1]

إن النبي ( r ) جاء برسالته ومنهجه، ليمنح المسلم شخصية منفردة مميزة، ينفرد بها عن كل المناهج والقوانين الوضعية اللاشرعية، فالمؤمن يتميز بإيمانه وعقيدته، فلا يسلك المسلم سلوكاً يدل على رضاه بالكفر وأهله، ولا يفعل فعلاً يدل على إقتناعه بعقيدتهم، كأن يتشبه بهم في عقائدهم أو عاداتهم أو شعائرهم أو أزيائهم الخاصة، فعن ابن عمر t قال: قال رسول الله **( r ):( بعثت بالسيف حتى يُعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجَعل الذلّة والصغار على مَنْ خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)**[2] ، **قال ابن تيمية**:" وهذا الحديث أقل أحواله يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم"[3]، **وقد علق ابن كثير** على هذا الحديث فقال: " فيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم، وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها".[4]

لقد امرنا الله( ﷻ ) في كتابه بمخالفة اليهود والنصارى؛ لأنهم لا يريدون للمسلمين الخير، بل إنهم حين يظهرون النصح يخفون المكر والكيد للمسلمين، فالتشبه بغير المسلمين وخاصة اليهود والنصارى وموافقتهم، إنما هو عنوان واضح لأن يحشر المسلم مع هذه الفئة يوم القيامة، **فعن عبد الله بن مسعود t أن النبي ( r ) قال:( المرء مع من أحب).**[5]

ان الإسلام يريد أن يُربي المسلم تربية خاصة، تربية تجعل له الاستقلالية والريادة وقيادة الركب، ليتقدم المسلم على غيره، فالإسلام أراد للمسلم أن يكون قائداً، أن يكون عزيزاً، أن يكون في المقدمة، أن يتميز عن غيره في العادات والمعاملات، ومن باب أولى التميز في العبادات والعقائد.

---

1 - فتح القدير: الشوكاني (60/2)

2 - مسند أحمد: (123/9) ، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (ح:546/1)

3 - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه (270/1)

4 - تفسير القرآن العظيم:(257/1)

5 - صحيح البخاري:(39/8)، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل،(ح: 6168)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**لقد ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية** كتاباً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) وذلك عندما هدّد المسلمين خطر التتار والصليبيين، وسيطروا على أكثر بلاد المسلمين وأخذ كثير من المسلمين يقلدون أعداءهم المنتصرين، ألف كتابه هذا ليحذر الأمة المسلمة من الوقوع في وحل الاتباع والتقليد لأهل الملل والنحل وخاصة اليهود والنصارى.

إننا للأسف نلاحظ اليوم كثيراً ممن ينتسبون للإسلام والمسلمين سواء من الحكام أو المحكومين، قد أسلموا إلى اليهود عقولهم وكيانهم، اتخذوهم أنصاراً وحلفاء، يعينونهم على المؤمنين وينصرونهم عليهم، فأسدوا لهم النصح، وساعدوهم في النيل من المسلمين الموحدين، وكانوا عوناً لهم في احتلال كثير من بلاد المسلمين، والأدهى من ذلك قام أناس ينتسبون للإسلام بالهوية فقط، بالنيل من إخوانهم المسلمين امتثالاً وطاعة لأمر أعداء الله( ا )، ألا يعلم هؤلاء أن اليهود لصوص أرض وعقيدة، يريدون للمسلم أن ينسلخ من عقيدته ومن عبوديته لله( ا )، حتى يسهل عليهم قيادته إلى الهاوية، ويكون عبداً ذليلاً لحكمهم وسلطانهم، إن هذا الصنف من الناس- الموالين لليهود والنصارى- برئ الله( ا ) منهم بارتدادهم عن الإسلام ودخولهم في الكفر، وما أولئك بالمسلمين( **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** ) (المائدة : 51)، **قال الإمام الطبري** " فإن من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولٍ أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينَه فقد عادى ما خالفه وسَخِطه، وصار حُكْمُهُ حُكْمَهُ "[1].

إن على المسلمين اليوم أن يكونوا شديدي الحذر من هذه الطائفة من البشر-اليهود والنصارى- الذين يخططون صباح مساء للنيل من الإسلام والمسلمين، فهم أشد أعدائهم وليحذروا موالاتهم، وما على المسلمين اليوم إلا أن يستمسكوا بمنهجهم، فهو سبيل خلاصهم، ونبع عزهم ونصرهم، ولا بد من تظافر جهود الجميع وخاصة العلماء والدعاة وولاة الأمر، فالكل مسؤول وعلى ثغر من ثغور الاسلام.

### ث- المنهج الإلهي هو المنهج الحق:

لقد أوجب الله( ا ) على الناس أن يذعنوا وأن يسلموا له، وجعل دين الإسلام دين الرسل جميعاً ( **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ** ) (آل عمران : 19)، وقد أمرنا الله( ا ) بالاستسلام لدينه وشرعه ومنهجه، فهو الدين الذي ارتضاه الله ( Y ) لعباده **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ)** (آل عمران:19).

---

[1] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(400/10)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فليس هناك ثَمّة على وجه الأرض دين صحيح غير دين الإسلام، وليس هنـــاك مـــنهج أولى بالاتباع من منهج النبي (r)، وما على المسلم إلا أن يُسلِمَ وجهه، وعبادته، وكل حركـــة وسكنة فيه لرب العالمين **( قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )** (الأنعـــام : 162)، **قال شيخ الإسلام**:" فالهدى بغير هدى من الله – أو غير ذلك – ضلالة، ونحن علينـــا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا من الكتاب والحكمة، ونلزم الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين" [1]

إن الضلال العظيم والافتراء المبين بأن يُستبدل منهج رب البشر بالمناهج الوضعية، وأن يعرض المسلم عن قواعد وأصول هذا الدين، ويصبح عبدا ذليلاً للشهوات والملذات.

لذلك خاطب الله(l) نبيه محمداً (r) ثم أمته من بعده بهذا الخطاب الرباني **( الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ )**(البقرة : 147)، أي اعلم يا محمد، ولتعلم أمتك من بعدك، أن الحـــق المطلق والمنهج الأصوب إنما هو من عند الله تعالى، وما جـــاءك الله(l) بـــه لا مـــا يقولـــه النصارى واليهود، وجاء الخطاب للنبي (r)؛ " لأن النبي (r) كان يجاور اليهود، والمؤمنون كانوا يختلطون بهم، ومنهم من كانت لهم محالفة ببعض منهم، ولذلك ثبَّت الله قلوب المـــؤمنين حتى لا تجرهم المودة إلى أهوائهم أو الشك فيما عندهم".[2]

إن النبي (r) لم يشك البتة في أن ما أوحاه الله إليه هو الحق والصواب، فجاء الخطاب في مقام التثبيت، وفي مقام طمأنة النبي (r) " وهنا الربوبية خاصة؛ لأن الله (l) رب العـــالمين لكـــن أضافها الي النبي (r)؛ لأن المقام يقتضيه، حيث مقام التثبيت والنصرة، فلولا أن الله تعالى ثبت الرسول (r) لكان كما قال **( وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً )**(الإسراء: 74)"[3].

إننا أمام هذا الأمر الالهي **( الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ )** (البقرة : 147)، نقف حيارى أمام من يتغنون بالمناهج الوضعية، وأمام من يستجدي حاكمية البشـــر، هـــؤلاء الـــذين يستبدلون بالعبير بعراً، وبالثُريا ثرى، هؤلاء الذين أصبحت أمريكا قبلتهم واليهوديـــة شـــريعة ومنهاجاً لهم، **يقول سيد قطب**: " وما أجدرنا نحن اليوم أن نستمع إلى هذا التحذير ونحن- فـــي بلاهة منقطعة النظير- نروح نستفتي المستشرقين من اليهود والنصارى والشيوعيين الكفار في أمر ديننا، ونتلقى عنهم تاريخنا، ونُأمّنهم على القول في تراثنا، ونسمع لما يدسونه من شكوك في

---

1 - مجموع الفتاوى (514/4)

2 - زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (454/1)

3 - تفسير العثيمين:(143/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراساتهم لقرآننا وحديث نبينا( r ) وسيرة أوائلنا، ونرسل إليهم بعثات من طلابنا يتلقون عنهم علوم الإسلام، ويتخرجون في جامعاتهم، ثم يعودون الينا مدخولي العقل والضمير"[1].

إن على المسلم أن يوقن تمام اليقين بكل ما جاء عن الله( l ) وعن رسوله ( r ) ، ولا يكون في قلبه ولا في صدره أدنى شك؛ لأن الاحتكام إلى منهج الله( l ) وسنة نبيه ( r ) ليس اختياراً، وليس نافلةً، إنما هو عقيدة وإيمانٌ وانقياد واستسلام **( فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا )** (النساء : 65).

## المطلب الثالث: الحكمة من تحويل القبلة

**قال تعالى: (** وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ **)**(البقرة: 148- 150)

### أولاً: التفسير التحليلي:

- **المعنى الإجمالي:**

في هذه الآيات الكريمة يبين الله( l ) أن لكل ملة ولكل أمة من الأمم قبلةً يرضونها وقبلة هم مولوها، فالنصارى استقبلوا المشرق، واليهود استقبلوا بيت المقدس، وهدى الله المؤمنين بالتوجه نحو الكعبة .

ثم يأمر الله( l ) بالانشغال والحرص على التسابق في فعل الخيرات، والأعمال الصالحة، فالله( l ) بعلمه وقدرته قادر على أن يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة للفصل والحساب، ثم يأتي الأمر الإلهي في المرة الثانية باستقبال الكعبة من أي مكان خرج منه المسلم؛ لأن هذا هو الحق الذي أوحى الله( l ) به، وهو تعالى حكيم عالمٌ سيحاسب الجميع على أقوالهم وأعمالهم، فهو ليس بغافل عنهم.

ويُكرر الأمر ثالثةً بالتوجه للكعبة؛ لأن الأمر الأول **(** فَوَلِّ وَجْهَكَ **)** إنما كان لمن عاين الكعبة وصلى تلقاءها، ثم الأمر الثاني **(** وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ **)** خطاب للمسلمين في سائر مساجد

---

[1] - في ظلال القرآن:(136/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدينة وغيرها، أما الأمر الثالث ( وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ) أمرٌ بالتوجه إلى الكعبة من أي موضع من نواحي الأرض.[1]

**وقال بعض العلماء**: " فائدة هذا التكرار أن القبلة كانت أول ما نسخ من الأحكام الشرعية فدعت الحاجة إلى التكرار؛ لأجل التقرير وإزالة الشبهة".[2]

ثم بين الله ( ا ) الحكمة من تحويل القبلة:

1- حتى لا يكون للسفهاء من اليهود والمشركين حجة في ادعاءاتهم، فلا تخشوا الشُبه التي يثيرها ويرددها المتعنتون منهم، ولا تخشوا إلا الله( Y )، فهو أحق أن يُخشى.

2- من أجل إتمام النعمة على أمة محمد( r ) بتفردهم في قبلتهم، قبلة أبيهم إبراهيم u

3- الوصول إلى كمال الهداية والسعادة بالامتثال لأمر الله( ا )، وأمر رسوله( r ).

- **المناسبة**:

" لما ذكر الله( ا ) وتعالى القبلة التي أمر المسلمين بالتوجه إليها وهي الكعبة، وذكر من تصميم أهل الكتاب على عدم اتباعها، أَعْلم أن ذلك هو بفعله، وأنه المقدر له، وأنه هو موجّه كل منهم إلى قبلته، ففيه تنبيه على شكر الله( ا ) إذ وفّق المسلمين إلى إتباع ما أمر به من التوجه واختيارهم له".[3]

- **المفردات**:

**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**: جهةً يولى وجهه إليها في صلاته، " وقيل المراد بالوجهة المنهاج والشرع فلكل قوم شريعته وطريقه؛ لأن الشرائع مصالح للعباد، فلهذا اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الزمان والأشخاص".[4]

**فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ**: سارعوا وتسابقوا إلى فعل الطاعات، قال ابن عباس t "تنافسوا فيما رغبتكم فِيهِ من الخير، فلكلٍّ عندي ثوابُه" [5]

---

[1] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن (168/2)

[2] - صفوة التفاسير: الصابوني (92/1)

[3] - التفسير المنير: وهبة الزحيلي (30/2)

[4] - لباب التأويل في معاني التنزيل – تفسير الخازن – : على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن، (90/1)

[5] - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: على بن أحمد بن محمد الواحدي (230/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**: يجمعكم يوم القيامة ليجازي كل إنسان على أعماله.

**حُجَّةٌ**: البرهان، "وقيل ما دوفع به الخصم"[1]، حتى لا يكون للسفهاء من اليهود والمشركين احتجاج بقولهم يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، أو قولهم يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته، والحجّة كما أنها تكون صحيحة فقد تكون أيضاً باطلة، قال الله تعالى: **( حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ )** (الشورى:16) ، وقال تعالى: **( فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ العلم )**(آل عمران: 61)، "والمحاجّة هي أن يورد كل واحد من المُحق والمبطل على صاحبه حجّة، وهذا يقتضي أن الذي يورده المبطل يسمى بالحجّة، ولأن الحجّة اشتقاقها من حَجَّه إذا علا عليه، فكل كلام يقصد به غلبة الغير فهو حجّة"[2]

- **القراءات**:

**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**: "قرأ ابن عامر وحده بفتح اللام وألف بعدها أي هو موجهها، والباقون بكسر اللام وياء ساكنة بعدها أي متبعها"[3]، فحجة من قرأها بفتح اللام أن فاعل التولية (الله) والتقدير: لكل ذي ملة قبلة الله موليها وجهه، وحجة من قرأها بالكسر ما جاء عن مجاهد "ولكل وجهه هو موليها" أي لكل صاحب ملة وجهة أي قبلة هو موليها هو مستقبلها. [4]

**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**: "قرأ أبو عمرو بالياء على الغيب (يعلمون)، والباقون بالتاء على الخطاب (تعلمون)" [5]، فحجة من قرأها بالياء قوله تعالى قبلها **( يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ)**، أما من قرأها بتاء الخطاب حجتهم قوله تعالى قبلها **( وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ )**.[6]

---

1 - لسان العرب: ابن منظور(228/2)

2 - اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل النعماني (67/3)

3 - المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ، ص173

4 - ينظر: حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ص 117

5 - البدور الزاهرة: عبد الفتاح القاضي (97/1)

6 - ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص 117



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ - سباق إلى الخيرات:**

لقد أمر الله( **ا** ) عباده المؤمنين الموحدين بالمسارعة إلى الأعمال الصالحة، والتسابق إلى فعل الخيرات **( وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )** (البقرة: 148)

فقد مدح الله ( **Y** ) عباده المؤمنين بأنهم يسارعون إلى فعل الخيرات، بل ويتنافسون في النيل منها **( أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ )** (المؤمنون: 61).

فالتسابق في فعل الخيرات والتنافس فيها دليل صادق على حسن إيمان المرء المسلم، وصدق الانتماء، واعتقاده بأن هناك يوماً سيجازى فيه على أعماله، " ذكر الجزاء يوم البعث بعد الأمر باستباق الخيرات ليفيد أنّ الجزاء إنّما يكون على فعل الخيرات أو تركها، لا على الكون في بلد كذا أو جهة كذا" [1]

إن المسارعة إلى فعل الخيرات دليل على حب الله للعبد، بأن اختاره الله( **ا** ) ليكون دالاً ودليلاً إلى الهدى، باباً من أبواب الخير، **فعن أنس بن مالك t ، قال: قال رسول الله( r ):( إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه).** [2]

إن على المؤمن الصادق أن يسعى دائماً للخير لنفسه وللآخرين حتى يسعد في الدنيا والآخرة،، **قال الحسن بن على** رضي الله عنهما:" من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره " [3]

هذا الخير له سبل متنوعة وطرق شتى، فهو لا يقتصر على صلاة أو زكاة، بل يشمل كل قول طيب وفعل حسن، "ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة، من الصيام والحج والعمرة وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فلله ما أجمعها وأنفعها من آية". [4]

---

[1] - تفسير المنار: محمد رشيد رضا (18/2)

[2] - سنن ابن ماجه: ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (86/1)،كتاب الايمان وفضائل الصحابة، باب من كان مفتاحاً للخير، (ح: 237 )، وحسنه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (442/1)

[3] - إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (207/3)

[4] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 72



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الدنيا دار عمل بلا حساب، فمن الناس من يسارع ويسابق نحو الشهوات، همّه الدنيا وملذاتها، ومن الناس من يجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ويجمع بين الحسنيين، يسابق نحو الجنان بأعمال البر، وفي نفس اللحظة لا ينسى نصيبه من الدنيا **( وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ )** (القصص: 77).

إن المطلوب منا جميعاً في هذه الحياة الدنيا أن نسارع وأن نسابق إلى الخيرات قبل أن يأتي الأجل **( وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ )** (المنافقون: 10).

فالعقبى الحسنة لمن سابق الناس في فعل الخيرات وترك المنكرات، عندها تنال البركات وتقال العثرات، وتستجاب الدعوات، وتفرج الكروب، **فعن أبي أمامة الباهلي، أن النبي( r ) قال: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر)**[1].

## ب- الخشية من الله:

الخشية من الله( I ) لها فضل عظيم ومكانة سامية لا يتصف بها إلا عباد الله الأتقياء، هذه الخشية التي تدفعنا لمراقبة الله( I ) والخضوع له، بل هي شرط لتحقيق الإيمان في نفس المسلم **( أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ )** (التوبة: 13).

**قال ابن القيم:**" الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، والخشية أخص من الخوف" [2]، فالخشية ميزان الأعمال تدفع المسلم لفعل الطاعات، وترك المنكرات، بل وتدفع المسلم لأن يستحقر أي قوة على وجه الأرض **( فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي )** .

فالخطاب في هذه الآية موجّهٌ إلى الفئة المؤمنة في كل زمان ومكان، أيها المؤمنون لا تخشوا الكفار والمنافقين، واجعلوا الخشية لله( I ) فقط دون الالتفات إلى هؤلاء.

أهل اللغة يقولون الميم في الآية**( فَلاَ تَخْشَوْهُمْ )** علامة الجمع، وهذا إشارة إلى تجمع أهل الكفر والنفاق وتعاونهم واتفاقهم والتخطيط بالليل والنهار من أجل النيل من المؤمنين،" فلا سلطان لهم عليكم، ولا يملكون شيئاً من أمركم، ولا ينبغي أن تحفلوهم فتميلوا عما جاءكم من عندي، فأنا الذي أستحق الخشية بما أملك من أمركم في الدنيا والأخرة".[3]

---

[1] - المعجم الكبير: الطبراني(261/8) ، وحسنة الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (708/2)

[2] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (508/1)

[3] - في ظلال القرآن: سيد قطب (137/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالآية فيها إشارة وحقيقة واضحة إلى التآمر والتعاون الكفري على جميع الأصعدة، سواء على الصعيد العسكري كما حدث في عهد النبي (r) من تآمر الأحزاب، وكما حدث في عصرنا من تحالف الشرق والغرب بزعامة أمريكا لاحتلال وسقوط بغداد.

وقد يكون على الصعيد الاقتصادي كما حدث في عهد رسول الله (r)، في حصار النبي (r) وصحابته في شِعب أبي طالب، بالمقابل ما يحدث الآن من تآمر وحصار اقتصادي على قطاع غزة.

إن الناس في هذا الزمان خائفون من نقصان آجالهم، قلقون من فوات أرزاقهم، لكن الله (l) يطمئننا، فيقول جل شأنه: **( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ )**(الروم: 40)، **ويعلق ابن كثير على هذه الآية فيقول**:"اللّه (l) هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، ثم يبعث الخلائق يوم القيامة، ولهذا قال بعد هذا كله **( سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ )** أي تعالى وتقدس، وتنزّه وتعاظم عن أن يكون له شريك أو نظير أو ولد أو والد، بل هو الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد".[1]

إن هذه الآية **( فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ )**(البقرة:150) تعطينا الأمل وتطمئن القلوب في الصدور، وبشرى للفئة المؤمنة، أنه مهما بلغت قوة أهل الكفر وأعوانهم ومهما بلغت قوتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية، فإن الله يرد كيدهم إلى نحورهم، إذا توكل المؤمنون على ربهم، وجعلوا الخشية إليه والعون والمدد منه (l).

" فالخشية نوعان: خشية الله تعالى وهي طمأنينة في القلوب تبعث على التوقّي مما يُغضب الله تعالى، وهذه هي الخشية من الله تعالى وقد أُمرنا بها ... والخشية الأخرى الخوف والفزع وهي ما نهانا الله تعالى عنه، فنهى أن نخاف أو أن نفزع أو أن نتوقع الأذى من هؤلاء الظالمين"[2].

إن النبي (r) علمنا وغرس عقيدةً في قلوبنا، أن اجتماع الدنيا بشرقها وغربها لن يستطيعوا أن يقفوا أمام أمر الله(l) وقضائه، فلو اجتمعت قوى الشر والشرك على أن يمنعوا عنّا لقمة عيش أو شربة ماء أو نسمة هواء أرادها الله(l) فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، وهذا ما علّمه النبي(r) لابن عمه عبدالله ابن عباس:( **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك**

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:(286/6)

[2] - زهرة التفاسير: محمد أبوزهرة (461/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضـــروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك)**[1].

لقد جاء الخطاب في الآية الكريمة للفئة المؤمنة، فالله( ﷻ ) يريد منا في هـــذه الآيـــة أن نغرس الثقة واليقين والطمأنينة بوعده ونصره، وأن نُذهب عن قلوبنا الخوف والوجل لأنهما من عوامل الهزيمة والشقاء، وإن الثقة بالله لهي من عوامل النصر والثبات والسعادة فـــي الـــدارين الدنيا والآخرة.

[1] - مسند أحمد:(409/4) ، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (1318/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (151 -157)

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: تذكير وواجب.**

**المطلب الثاني: الصبر والصلاة عون على كل بلاء.**

**المطلب الثالث: حتمية الابتلاء.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: تذكير وواجب**

قال تعالى: **(** كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ(151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ **)**(البقرة:151 - 152)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

يذكِّر الله **(** l **)** بفضله على المؤمنين ببعثة الرسول محمد **(** r **)** إليهم، يتلو عليهم آيات الله، ويطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويعلمهم القرآن والسنة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون من أمور الغيب الماضي أو المستقبلي، ثم يأمر عباده فيقول: اذكروني بالامتثال والعمل الصالح والاقتداء بالرسل، أذكركم عندي بالثواب الجزيل، واشكروا نعمتي عليكم ولا تكفروا بها، فسيرى الله عملكم وسيجازيكم عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر.[1]

- **المناسبة:**

بدأت الآيات الكريمة بمخاطبة المؤمنين وتذكيرهم بنعمة الله العظمى عليهم ببعثة النبي**(** r **)** بعد أن جحد بنو إسرائيل نعم الله وقابلوها بالكفران، فلما انتهى الحديث عن اليهود جاء التذكير للمؤمنين بالنعم الجليلة والتشريعات الحكيمة التي بها سعادتهم في الدارين.[2]

- **المفردات:**

**فيكم**: خطاب لأهل مكة والعرب وكذلك **(منكم)**، "وفي إرساله رسولاً منهم نعمة عظيمة عليهم، لما فيه من الشرف لهم، ولأن المعروف من حال العرب الأنفةُ الشديدة من الانقياد للغير. فكانت بعثة الرسول**(** r **)** منهم وفيهم أقرب إلى قبول قوله والانقياد له".[3]

**يزكيكم**: من الفعل زكى، زكى فلان أمواله: طهرها بأداء الزكاة، زكى قلبه من الحقد: طهره، زكى نفسه: مدحها ونسبها إلى الطُهر وطهّرها من الذنوب بالعمل الصالح.[4]

---

[1] - ينظر: مختصر ابن كثير: محمد على الصابوني(141/1) ، التفسير الواضح: محمد الحجازي(87/1)

[2] - ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (94/1)

[3] - فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان بن حسن ابن لطف الله الحسيني (315/1)

[4] - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (989/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الحكمة**: "هي سنة رسول الله (r)"، قال بذلك الشافعي[1]، وقيل "مواعظ القرآن" [2]، "وقيل الحلال والحرام" [3]، وقول الشافعي أقوى.

**تشكرون**: الشكر عرفان النعمة وإظهارها، والثناء بها، ومن الله الرضا والثواب.[4]

ويظن البعض أن الشكر والحمد مترادفان، والعكس هو الصحيح، لأن الحمد عند العرب: الثناء على الرجل على أفعاله الكريمة، حمدت فلاناً أثنيت عليه بوصفه بكرم أو شجاعة، أما الشكر هو أن تصف الرجل بنعمة سبقت منه إليك، وقد يقع الحمد على ما يقع عليه الشكر، ولا يقع الشكر على ما يقع عليه الحمد، فالحمد أعم من الشكر.[5]

- **البلاغة**:

**وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**: بعد قوله **( وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ )** هو من باب ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول.

## ثانياً: المقاصد والأهداف:

### أ- وظيفة الرسول القائد(r):

لقد منَّ الله(ا) على الأمة بخير نبي عرفته البشرية، بحيث أكمل الله له المحاسن كلها من الكمال البشري، والكمال الخلقي، فقد منحه الله(ا) تعالى قوة الفكر ورجاحة العقل، وزين خلقه بالحلم، والعلم، والتواضع، والكرم، والعفة، والعفو، وكمال العبودية. ولقد جمع الله في نبيه (r) كل الصفات الحميدة النبيلة فقال جلّ شأنه: **( وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ )**(القلم: 4).

لقد اقتضت حكمة الله(ا) ألا يترك الناس عبثاً أو سدى دون معلم أو مرشد يرشدهم إلى مدارج الكمال، ويسمو بعقولهم وقلوبهم، فبعث الله الرسل عليهم السلام **( رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا )** (النساء: 165).

---

1 - الأم: محمد بن إدريس الشافعي (288/7)

2 - معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسن بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (183/1)

3 - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ص21

4 - ينظر: المعجم الوسيط (490/1)، القاموس الفقهي: سعدي أبو حبيب، ص 200

5 - ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد الأنباري(2/ 78-79)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجاء الرسل ليعلموا الناس التوحيد، ويرشدوهم إلى الطريق المستقيم، فتسمو وتزكو نفوسهم، **يقول الشاطبي**:" ومن المقاصد العامة للإسلام تزكية الإنسان وهو مقصد ثابت نصاً واستقراءً فقد علّل القرآن الكريم البعثة النبوية، بتزكية الناس"[1].

فهذه وظيفة الرسول الكريم(r) تكمن وتنحصر في تبليغ ما أوحى الله به إليه من شريعة ربانية للناس، هذه المهمة تتطلب من النبي(r) الأمانة فيما يبلغ عن ربه دون زيادة أو نقصان **( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ )** (المائدة: 67).

وهكذا فقد بلّغ النبي (r) الرسالة عن ربه كاملة، وأدّى وظيفته الموكل بها، وبين ما يحتاجه الناس في دنياهم وآخرتهم، ليسعدوا في الدارين، فهدى الله( l ) البشرية على يديه، بعد أن كانت تعيش في وحل وجهل وضلال، "وإذا كان الإنسان بفطرته يحب من نصحه أو أحسن إليه مرة أو مرتين فما بالنا بالناصح الأمين البَّر الشفيق على أمته، والذي كانت حياته كلها نصحاً لأمته وتعليما لها وتزكية لأرواحها وأبدانها، وهو الذي هدى البشرية - بإذن ربها - إلى الصراط المستقيم بعدما كانت تعيش في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، ولولا رحمة الله للناس ببعثته ورسالته لعاش الناس في بحار الظلمات تتقاذفهم الأمواج فلا يجدون إلى ساحل الهداية سبيلا"[2].

لقد ورّث النبي (r) الأمة ميراثاً وكنزاً عظيماً يعتبر نبراساً مضيئاً لها في طريق الظلام، ترك لها سنة من أخذ بها سعد، ومن تركها وجحدها شقى في الدنيا والآخرة، "وكذلك السنة من جوامع كلم الرسول(r) التي اختصه الله بها، وهي روح المعاني والوحي الثاني، والحكمة والبيان، وتبيان القرآن، والنور والبرهان، فلم يُتوَفّ النبي(r) حتى بيَّن الشريعة أكمل بيان، ولم يكن ليتوفاه الله( l ) قبل بيان ما بالناس إليه من حاجة في دينهم ودنياهم وآخرتهم".[3]

إن الآية الكريمة **( يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ )** (البقرة: 151)، تخبرنا وتعلمنا أنه لن تكون تزكية للنفوس بالمناهج الوضعية والمناهج المستوردة، ولن تكون بالتربية الخاوية المستمدة من بلاد الغرب، إنما تكون فقط بالمنهج المستمد من نور الوحي الإلهي، هذه التزكية تنحصر في تلاوة كتاب الله( l ) وتعلمه، والالتزام بهدي النبي(r).

---

[1] - نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني (270/1)

[2] - محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، ص60

[3] - معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ بن أحمد بن على الحكمي(1111/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال محمد الغزالي السقا:**" لم يكن محمدٌ (r) إماماً لقبيل من الناس صلحوا بصلاحه، وذهبوا بموته ودفنه، بل كانت قوة تمثل مرحلة التطور في الوجود الإنساني برسالة تفتح الأعين والآذان وتنير البصائر والأذهان من خلال كتاب الله وسنته".[1]

إن وظيفة النبي (r) تعلم الدعاة من هذه الأمة أن يؤدوا الوظائف والواجبات المنوطة بهم، من تبليغ وحي الله وتزكية نفوس الناس، بتطهيرها من الرذائل والأخلاق الذميمة، لتطهر الأرواح وتسمو النفوس، فما من علم نافع وما من خير للبشرية إلا وأمر القرآن به وحث عليه النبي (r)، قال تعالى**( مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ )** (الأنعام:38)، "فاعلم أن النبي (r) زعيم رباني جمع الله له مظاهر الزعامة جميعاً، فهو يخاطب القلوب والعقول، ويحفظ سبل الإصلاح الاجتماعي والسياسي، ويحدث في أمته وبها ثورة فكرية عملية علمية تدفع الإنسانية إلى الأمام عدة مراحل، والفرق بين الزعامتين، الزعامة المستمدة من قوى البشر، والزعامة المستمدة من إمداد الله، أن الثانية صواب كلها لا خطأ فيها، وأنها أدوم أثراً وأبقى على الزمن، إنها أعم وأشمل في نواحي الحياة كلها" [2].

## ب- واجبنا نحو الرسول(r):

إن شأن المصطفى(r)عند ربه عظيم، وإن قدره كريم، فقد خلق الله( l ) الخلق واصطفى منهم الأنبياء ثم اصطفى من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولي العزم، ثم اصطفى منهم محمداً (r) فشرح له صدره، وأعلى قدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، بل نجد أن الله ( l ) لم يقسم في قرآنه لنبي من أنبيائه بصفة الرسالة إلا للنبي محمد(r)**(إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ )** (يس: 3).

ويظهر جلياً تكريم الله( l ) لنبيه في قَسَم الله (Y) بعمر النبي(r) وحياته، **قال ابن عباس t** : "ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد (r)، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال تعالى:**( لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ )** (الحجر: 72)" [3]

ولقد خاطب الله( l ) جميع أنبيائه ورسله بأسمائهم مجردة إلا محمداً(r) فنادى عليه ربه بقوله:(يا أيها النبي)، (يا أيها الرسول)، (يا أيها المدثر)، (يا أيها المزمل)، وما ذكر اسم النبي r في القرآن الا مقترناً بوصف الرسالة **( مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا )** (الأحزاب: 40).

---

1 - فقه السيرة: ص22

2 - نظرات في كتاب الله: حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، ص 197

3 - جامع البيان في تأويل آي القرآن:( 118/17)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذه المكانة السامية، والشأن العظيم للنبي (r) عند ربه يجعلنا نطرح تساؤلاً: ما حق الرسول (r) علينا؟، وهل عرفنا قدره ومكانته؟**( لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ )** (التوبة: 128)، " هذه الآية الكريمة تدل على أن بعثة هذا الرسول المتصف بهذه الصفات والمشعرة بغاية الكمال، وغاية شفقته علينا - هو أعظم منن الله تعالى، وأجزل نعمه علينا " [1].

**إن للنبي (r) على أمته حقوقاً كثيرة وواجبات عظيمة من أهمها:**

* - **الإيمان به**: فالإيمان به (r) هو شرط الإيمان، فأعظم حق يؤدى للنبي (r) أن يؤمن به كل من سمع وعلم به، قال تعالى: **( فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ )** (التغابن : 8)، وعن أبي هريرة t أن النبي (r) قال:( **والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**).[2]

فالإيمان بالنبي (r) ونسخ رسالته لجميع الرسالات، وأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، فما من خير إلا ودلّ عليه، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه.

**يقول الألوسي** معلقا على هذه الآية **( يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ )** (البقرة : 151):" فيه إشارة إلى طريق إثبات نبوته (r) لأن تلاوة الأمي الآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الأخبار بالمغيبات والمصالح ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته"[3].

* - **طاعته وتصديقه (r)** : فطاعة النبي(r) وتصديقه طاعة لله، ومعصية النبي (r) معصية للرب(Y) **( مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)**(النساء : 80)، وعن أبي هريرة y أن النبي (r) قال:( **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**).[4]

---

1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (149/2)

2 - صحيح مسلم:(134/1)، كتاب الايمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد r ، (ح: 240)

3 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:(417/1)

4 - صحيح البخاري:(92/9)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله r ،(ح:7280)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن شعار المؤمن الصادق في حبه للنبي (r) هو السمع والطاعة، وتصديقه في كل ما أخبر به عن ربه عز وجل **( وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى )** (النجم : 3)، ولا نعجب أن صدق النبي (r) أقر به الكافر قبل المسلم، فقد كان (r) يلقب قبل البعثة بالصادق الأمين، فالمؤمنون يذعنون لأمر نبيهم، ويجتنبون نهيه، ويقفون عند حدوده استجابة لأمر ربهم **(وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ )**(المائدة:92).

- **تقديم محبته (r) على النفس والمال والولد**

إن إيمان المؤمن لا يكتمل إلا إذا فاق حبه للمصطفى(r) كل ألوان الحب للآباء والأبناء ولنفسه التي بين جنبيه، فقد توعد الله عز وجل لكل من قدم محبة ماله أو ولده على محبة النبي(r)،**( قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ )**(التوبة : 24).

فمحبة النبي(r) إن استقرت في قلب المؤمن أثمرت الإتباع والاقتداء، **فعن أنس t قال، قال رسول الله (r):( لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)**[1]، **وعن عمر y قال للنبي (r) لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي(r):(لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي (r): الآن يا عمر).**[2]

إن هذه المحبة لها علامات ودلائل تظهر في إتباع سنته (r)، وامتثال أمره واجتناب نهيه والتأدب بآدابه فإذا أحب المرء إنساناً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه إنما يكون كاذباً مدعياً لذلك.

**وأخيراً**: هل عرف المسلمون قدر نبيهم (r)؟ : فإن حال الأمة اليوم وواقع المسلمين يكذِّب ادعاءها وزعمها معرفة قدر نبيها، فكيف عرفت الأمة قدر نبيها(r) وهي لم تتبع سنته، وآثرت تحكيم القوانين الوضعية البشرية في الأموال والأعراض والدماء؟، والله تعالى يقول: **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ**

---

1 - صحيح البخاري:(12/1)، كتاب الايمان، باب حب الرسول r من الإيمان، (ح: 15)

2 - صحيح البخاري:(129/8)، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي r ، (ح:6632)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**سَمِيعٌ عَلِيمٌ )** (الحجـرات:1)، **يقول القرطبي**:" أي لا تقدموا قولاً وفعلاً بين يدي الله ورسـوله وفعله... ومن قدم قوله أو فعله على الرسول( **r** ) فقد قدمه على الله تعالى؛ لأن الرسول ( **r** ) إنما يأمر عن أمر الله عز وجل"[1].

إن الأمة ضاعت ووقعت فريسة في أنياب أعدائها، يوم أن أعرض المسلمون عـن تعـاليم نبيهم وابتعدوا عن سنته وأخلاقه، فتركوا المنهج المنير، وأصبحوا ضحية الواقع المؤلم المرير، **يقول الشنقيطي**: في تعليقه على الآية السابقة "وهذه الآية الكريمة فيها التصريح بـالنهي عـن التقديم بين يدي الله ورسوله، ويدخل في ذلك دخولا أوليا تشريع ما لم يأذن به الله، وتحريم ما لم يحرمه، وتحليل ما لم يحله، لأنه لا حرام إلا ما حرمه الله، ولا حلال إلا ما أحله الله، ولا ديـن إلا ما شرعه الله "[2].

هذه بعض الحقوق علينا تجاه النبي ( **r** )، وليعرض كل منا نفسه على هذه الحقوق فإن كان قد حققها فليحمد الله على ذلك، وإن كانت الأخرى فأحسن الله عزاءه وليلحق بالركب وليركـب في سفينة النجاة قبل أن ترحل بدونه.

**ت- وظيفة الأمة المسلمة:**

**( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ )**(البقرة: 152) آية قصيرة لكنهـا حـوت معاني عظيمة، ورسمت للأمة ملامح واضحة لنهوضها ورقيها، بعد أن فقدت الأمـة مقومـات عزها ومجدها، وتخلت عن غايتها، وانحرفت عن منهج الطريق المستقيم.

فهذه الأمة مباركة بمنهجها السوي، عظيمة بقدرها، اختارها الله لتكون رائـدة وسـيدة شاهدة على غيرها، لكن كثيراً من الناس من تخلى عن هذا الشرف العظيم، وأهمل هذه المكانة السامية .

إن وظيفة الأمة الأولى تتمثل في تحقيق العبودية لله( **l** )، وتحقيق الإيمان الراسخ في القلوب والنفوس، فهو أول مهمة للإنسان المسلم في هذا الكون **( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ )** (الذاريات : 56)، إنه التوحيد الذي يحرر الإنسان المسلم من الرجس والخوف، يحرره من الخضوع لغرائزه وشهواته، ومن الاستسلام للطغاة والجبابرة .

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن:(311/16)

[2] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (401/7)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**كما قال ربعي بن عامر**[1] **t** لرستم قائد الفرس" جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده"[2].

إن الوظيفة الدينية وظيفة مطلوبة من الأمة كلها، وهي المقصد الأول من وحي الله لرسوله(**r**)، **يقول الغزالي**:" ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة " [3].

التوحيد هو الكفيل الوحيد بأن يحرر البشر من الوثنية والعبودية لغير الله(**ا**) وهذا يتطلب من الأمة قيامها بأمر ربها **( وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )** (آل عمران : 104)، "إن عدم إنكار المنكر دليل على ذهاب الإيمان وبقدر كراهية المنكر يتبين مدى قوة الإيمان"[4].

إن على الحاكم والخليفة المسلم، أن يسعى لتحقيق هذه الغاية والوظيفة، ومن أهم وظائفه " حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ زَاغَ ذُو شُبْهَةٍ عَنْهُ، أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ؛ لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ، وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ"[5].

فالآية تتحدث عن ركنين مهمين في بناء النفس المسلمة، ومن ثم بناء الأمة **( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ )** (البقرة : 152)، فذِكر الله(**ا**) واجب على كل مسلم ومسلمة، والمسلم مأمور بذلك، ونلاحظ في الآية الكريمة اقترن الذكر بالشكر، **قال ابن القيم**:" فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح"[6].

إننا بحاجة إلى أن نفهم الآية وأن نستخلص منها وظائف القائد ثم وظائف الأمة، فالأمة تحتاج إلى قوانين لا بد منها لتنجح في مهمتها، وتنتصر في جهادها، تحتاج إلى الإيمان القوي

---

[1] - ربعيّ بن عامر بن خالد بن عمرو، صحابي جليل، وكان من أشراف العرب، وكان سيفا في الفتوح حيث قدم على أبي عبيدة بن الجراح **t** كتاب من عمر بن الخطاب **t** بأن يصرف جند العراق إلى العراق فكان منهم ربعي بن عامر، وأصبح بعد ذلك واليا على طخارستان. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني (378/2)

[2] - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمد سعيد رمضان البوطي، ص 71

[3] - المستصفى: ص174

[4] - نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: مصطفى سعيد الخن وآخرون (170/1)

[5] - الأحكام السلطانية: على بن محمد بن حبيب البصري المشهور بالماوردي، ص 40

[6] - الوابل الصيب من الكلام الطيب: ابن القيم الجوزية، ص68



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتين، يعرب للناس عن وجوده، ويبرهن للخصوم على قوته وثباته، وتحتاج كذلك إلى قوة مادية.

فمن الناس من ينصرف للقوة الروحية ويراها كل شيء، ومنهم من ينصرف الى المادة وحدها ولا ينظر إلى سواها، لكن المصلح ينظر إلى البناء والنهضة من كلتا الناحيتين، فلابد من الجانب الروحي، وهو أولى بالعناية، وهو الدعامة التي تستند عليها القوة المادية، فإذا قويت روح الأمة وأخلاقها تبع ذلك حتماً دوام التفكير في وسائل القوة المادية، فإذا كانت حقيقة الشكر استخدام النعمة في ما خلقت له، فعلى الأمة أن تجعل النصر سبيلاً إلى نصر آخر، ولا تقف عند حد النصر الأول، فإن مهمة المسلم أن يسير بالدنيا إلى منتهى الكمال الممكن لها، ولا يلهيه نصر عن نصر، ولا يشغله واجب عن واجب، وبذلك تنجو الأمة من دور الاستغلال وما تزال الأمة بخير ما دامت مجاهدة، فإذا انقلبت مستغلة فتلك أولى بوادر الانهزام [1].

## المطلب الثاني: الصبر والصلاة عون على كل بلاء

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة : 153 - 154)

### أولاً: التفسير التحليلي:

- **المعنى الإجمالي:**

خطاب من الله ( ﷻ ) وأمر رباني للفئة المؤمنة بالاستعانة بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس، وبالصلاة التي هي أم العبادات ومعراج المؤمنين، فالله ( ﷻ ) لن يتخلى عن عباده الصابرين فهو معهم بالنصر وإجابة الدعوة، أما من قتل في سبيل الله( ﷻ ) فهم ليسوا أمواتاً وإنما هم أحياء، حياة ليست بالجسد ولا من جنس ما تحس به من الحيوانات، فهي حياة لا يمكن ادراكها بعقل أو حس إنما تدرك بالوحي. [2]

- **المناسبة بين المقطع والآيات السابقة:**

لما أوجب الله( ﷻ ) بقوله (فَاذْكُرُونِي) جميع العبادات، وبقوله (وَاشْكُرُواْ لِي) ما يتصل بالشكر، أردفه ببيان ما يعين عليهما من الصبر والصلاة.[3]

---

[1] - ينظر: مقاصد القرآن الكريم، الإمام الشهيد حسن البنا (ص 116 – 118)

[2] - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل- تفسير البيضاوي- عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (114/1)

[3] - ينظر: التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين ( 124/4)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال البقاعي**:" فلما ختم الآيات الآمرة باستقبال البيت في الصلاة بالأمر بالشكر ومجانبة الكفر، وكان ذلك رأس العبادة وفاعله شديد الافتقار إلى المعونة، أمرهم بما يتضمن ذلك من الصبر والصلاة، كأنه قيل: لا تلتفتوا إلى طعن الطاعنين فيشغلكم ذلك عن ذكري وشكري بل اصبروا وصلوا فهما نعم العون على كل ما ينوب من دين ودنيا".[1]

- **سبب النزول**:

عندما حدثت غزوة بدر الكبرى في العام الثاني من الهجرة، قتل من المسلمين بضعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين، وكان الناس يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا، ولذّاتها، فأنزل الله هذه الآية.[2]

- **المفردات**:

**استعينوا**: الهمزة والسين والتاء للطلب، أي: اطلبوا العون والمدد من الله ( **ا** ) على العبادة ومكاره الحياة، "والمستعان عليه محذوف؛ ليعمَّ جميع الأحول المستعان عليها"[3].

**الصبر**: **لغة**: هو"الحبس، يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها" [4]، "والصبر حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة صبراً، وصبرْتُه أنا: حبسته، قال تعالى**( وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم )**(الكهف: 28)" [5]، **واصطلاحاً**: هو خلق عظيم يتحلى به المؤمن، به يمتنع عن القيام بأمور ليست مستحسنة كالشكوى، والجزع، ولطم الخدود أو شق الجيوب، **وقال الرازي**:" الصبر هو حمل النفس على ترك إظهار الجزع، فإذا كظم الحزن وكف النفس عن إبراز آثاره كان صاحبه صابراً، وإن ظهر دمع عين أو تغير لون"[6]، وقيل: "هو ثبات القلب عند موارد الاضطراب".[7]

---

1 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن أبي بكر البقاعي (245/2)

2 - ينظر: أسباب نزول القرآن، على بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، ص44

3 - الدر المصون: السمين الحلبي(330/1)

4 - مقاييس اللغة: ابن فارس (329/3)

5 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:(706/2)

6 - التفسير الكبير:(131/4)

7 - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم الجوزية، ص18



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**إن الله مع الصابرين**: بنصره وحفظه ورعايته لهم، قال ابن عباس t : " يقول إني معكم أنصركم ولا أخذلكم"، وقال الزجاج[1]: "يظهر دينهم على سائر الأديان، لأن من كان الله معه فهو الغالب".[2]

**أحياء ولكن لا تشعرون**: من قتل شهيدا فهو في حياة أسمى من هذه الحياة ، فهم في هناء ورغد وعيش، فرحين بما آتاهم الله( ا ) من فضله، في حياة برزخيه لا يعلم حقيقتها إلا الله( ا )، **قال الماوردي**[3]:" فيها تأويلان أحدهما: أنهم ليسوا أمواتاً وإن كانت أجسامهم أجسام الموتى، بل هم عند الله أحياء النفوس منعمو الأجسام، والثاني: أنهم ليسوا بالضلال أمواتاً بل هم بالطاعة والهدى أحياء، كما قال تعالى: **( أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )**(الأنعام: 122)"[4].

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ - الصبر والصلاة عون على مصاعب الحياة:**

كم هي الحياة مليئة بالأحداث الجسام، وكم فيها من متاعب وعقبات، وفزع وهلع وأهوال، كل ذلك لو تسلط على الإنسان لهلك، فتأتي هذه الآية المباركة**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )**(البقرة : 153). لتمنح الإنسان المؤمن أُنساً وتزوده بشحنة إيمانية وطاقة روحية يتخطى بها مزالق وأزمات الحياة.

تعلمنا في عقيدتنا الإيمان بالقضاء والقدر، تعلمنا أن المؤمن يثاب على المكروه الذي يصيبه حتى الشوكة يشاكها، فعن أبي هريرة t أن النبي( r ) قال: **(ما يصيب المسلم من وصب**

---

[1] - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: ولد سنة 241هـ، عالم بالنحو واللغة، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو من كتبه "معاني القرآن" و"الاشتقاق" و"الأمالي" في الأدب واللغة، و"إعراب القرآن"، ومات في بغداد سنة 311هـ . ينظر: الأعلام للزركلي(40/1)

[2] - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: على بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،(236/1)

[3] - علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، سنة 364هـ، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد. من كتبه " أدب الدنيا والدين " و" الأحكام السلطانية " والنكت والعيون "، " الأمثال والحكم " توفي في بغداد سنة 450هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (327/4)

[4] - تفسير الماوردي- النكت والعيون- علي بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي:(209/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته)**[1]، تعلمنا أن حياة المؤمن نصفان، إما في سعة فيشكر، أو في ضيق فيصبر، **فعن صهيب t** [2] **قال، قال r :(عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير ليس لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً)**[3]

فالمسلمون يتفاوتون في مراتب الإيمان ودرجاته، فهم ليسوا على درجة واحدة في تحمل الشدائد والمحن، فمنهم من هو كالجبل الأشم يواجه المحنة بعزم وإصرار وتحدٍ، ومنهم من ينهار وتنخر قواه ويحثو على ركبتيه، فالطاقة البشرية ضعيفة؛ لذلك تأتي المعية من الله( **l** ) لتكون عوناً للمؤمن في محنه وشدائده، " في الآية الكريمة خصّ الله الصبر؛ لأنه أشد شيء باطن على النفس، وخصّت الصلاة؛ لأنها أشد عمل ظاهري على الإنسان، إذ فيها انقطاع عن الدنيا واتجاه إلى الله" [4].

ولعلنا نتساءل ما الحكمة في أن الصلاة هي الفريضة الوحيدة التي فرضت في السماء ليلة الإسراء والمعراج. إن هذا يؤكد أنه بالصلاة يعرج المؤمنون بأرواحهم إلى الله( **Y** )؛ لتستمد العون والمدد من السماء على ما تواجهه من هموم وأحزان.

لذلك لمّا كان النبي ( **r** ) يواجه أزمة أو كربة أو ضيق، كان يفزع إلى الصلاة ويقول **( قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاة )**.[5]

ولعلنا نلتمس الحكمة في أن قيام الليل أول الأمر كان فريضة على الصحابة الكرام، وما ذلك إلا لهدف إعداد النفوس وتربيتها على تحمل المشاق، فمن استطاع أن يقف بين يدي ربه، استطاع أن يثبت في ميدان الجهاد والقتال، فمن خان حي على الصلاة خان حيَّ على السلاح.

---

[1] - صحيح مسلم:(1992/4)، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، (ح: 2573)

[2] - صهيب بْن سنان بْن مالك بْن عبد عمرو بْن عقيل بْن عامر، قيل له الرومي، لأن الروم سبوه صغيرًا، وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى عَلَى الأبلة، وكانت منازلهم عَلَى دجلة عند الموصل، فأغارت الروم عليهم، فأخذت صهيبًا وهو صغير، فنشأ بالروم، فصار ألكن، فابتاعته منهم كلب، ثم قدموا به مكة فاشتراه عَبْد اللَّهِ بْن جدعان التيمي منهم، فأعتقه، فأقام معه حتى هلك عَبْد اللَّهِ بْن جدعان، وشهد صهيب بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ **r** ، توفي صهيب بالمدينة سنة 38هـ في شوال، وهو ابن 73 سنة، ، ودفن بالمدينة. ينظر: أسد الغابة: (38/3) )

[3] - مسند أحمد:(268/31)، (ح:18939)، وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة:(276/1)

[4] - التفسير المنير: وهبة الزحيلي (39/2)

[5] - سنن أبي داود:(296/4)،كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، (ح:4986)، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود (2/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أعد الله( ﷻ ) الخير الكثير، والأجر العظيم للصابرين **( إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)** (الزمر : 10)، "هذا الأجر لا يوزن ولا يكال لهم، وإنما يغرف غرفاً"[1]، "بغير عد ولا حد ولا مقدار، وما ذلك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه يعين على كل الأمور"[2].

إن الأمة اليوم تواجه واقعاً مؤلماً، تمر بأسوأ مراحل حياتها وبخاصة الدعاة الموحدون، والمؤمنون المجاهدون، مشردين، مضطهدين، يتكالب عليهم الأعداء من كل جانب، لا يجدون وسيلة ولا طريقة للنيل منهم إلا سلكوها، عندها تأتي هنا الاستعانة بالصبر والصلاة، **فعن أنس بن مالك t قال، قال النبي (ﷺ):( يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر)**[3]

إن الصبر من أعظم أسباب التوفيق ليصبح الدعاة أئمة للناس، يأخذون بهم إلى طريق الهدى، يرشدونهم إلى الطريق المستقيم **( وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا )** (السجدة:24)، **قال الطبري**:" وأريد بذلك في هذا الموضع أنه جعل منهم قادة في الخير يؤتم بهم ويهتدي بهديهم".[4]

فالدعاة إلى الله وأصحاب الحق لا بد أن يصبروا على ما يواجهون في حياتهم من محن وابتلاءات، فالصابر يملك قلباً قوياً، ويثابر ويتحدى، ويقاوم الشدائد حتى يقوم بمهمته وفق منهج الله، أما الإنسان الذي هبت في قلبه المحن والعواصف، اليائس القنوط من رحمة الله، الذي تخلى عن أسباب المدد والعون، وهما الصبر والصلاة، " فهما وقود الحياة وزاد السير وباب الأمل ومفتاح الفرج ومن لزم الصبر وحافظ على الصلاة فبشره بنصر صادق وفتح مبين، ونصر قريب "[5]، **فعن أبي سعيد الخدري t قال، قال النبي(ﷺ):(ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"**[6].

**ب- فضل القتل في سبيل الله:**

للشهادة في الإسلام منزلة سامية، ومقام رفيع، ودرجة عالية، فهي اختيار وتَفضّل من الله ( ﷻ ) على بعض عباده **( وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء )** (آل عمران : 140)، فالشهداء أرفع الناس درجة بعد الأنبياء والصديقين، لم لا والله ( ﷻ ) أعطاهم هذه الكرامة الفاضلة **( وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ**

---

1 - تفسير القرآن العظيم:(79/7)

2 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص 720

3 - سنن الترمذي:(96/4)، أبواب الفتن،(ح:2260) ، وصححه الألباني: الجامع الصغير وزيادته:(1326/2)

4 - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(194/2)

5 - لا تحزن: عائض بن عبد الله القرني، ص 571

6 - صحيح البخاري: (122/2)، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (ح: 1469)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ )** (البقرة : 154)، **قال الطبري**:" فان من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي، أحياء عندي، في حياة ونعيم، وعيش هني، ورزق سني، فرحين بما أتيتهم من فضلي، وحبوتهم به من كرامتي" [1]

هؤلاء الشهداء الذين يبذلون النفس والأموال في سبيل الله( **ا** )، هجروا الأهل والمتـــاع، اقتحموا المعارك رغبة فيما عند الله( **Y** ) من النعيم المقيم.

إننا لا نستطيع في هذا المقام أن نذكر كل الآيات والأحاديث التي تبين منزلة الشهداء وفضل القتل في سبيل الله ولكن نستأنس ببعضها، قال تعالى: **( وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ )** (آل عمران : 169)، "جاءت تلك المواساة الكريمة الرحيمة من رب العالمين لتمسح بيد الرحمن على ما بقلوب المبتلين بفقد أحبابهم، والمصابين باستشهاد أهليهم من آلام وأحزان، فهؤلاء الشهداء ليسوا بالأموات وإنما هم أحياء في أطيب منزل، وعند أرحب جناب"[2]، وقال تعالى: **( الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (21) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ )** (التوبة : 20-22)، وقال تعالى:**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )** (الصف: 10-12).

أما الأحاديث الواردة في بيان منزلة الشهداء فهي أكثر من أن تعد وأن تحصـــي، ولنـــا منها طرفاً نتأمله.

**فعن المقدام بن معدي كرب**[3] **قال: قال رسول الله ( r ):( للشهيد عند الله ست خصال: يغفـــر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفـــزع الأكبـــر،**

---

[1] - جامع البيان في تأويل آي القرآن :(215/3)

[2] - التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب:(175/1)

[3] - المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة، أبو كريمة، وقيل: أبو يحيى الكندي، صاحب رسول الله **r**، نزل الشام وسكن حمص، روى له الجماعة سوى مسلم، مات بالشام سنة سبع وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة. (ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج، أبي محمد القضاعي الكلبي،(458/28-460)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ،ويشفع في سبعين من أقاربه "**[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): ( **لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش...)**[2].

هؤلاء الشهداء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فرحين بما ءاتاهم الله(ﷻ) من فضله، مستبشرين، أرواحهم في جوف طير خضر، ترعى من ثمر الجنة وتشرب من مائها في عليين **( وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ )** (المطففين : 19)، **يقول ابن عاشور**: "والحكمة في ذلك أن اتصال اللذات بالأرواح متوقف على توسط الحواس الجسمانية، فلما انفصلت الروح عن الجسد عوضت جسداً مناسباً في الجنة ليكون وسيلة لنعيمها"[3].

إن مما تعلمناه من قرآننا، وعقيدة نعتقد بها أكمل الاعتقاد، أن الشهداء أحياء يرزقون، حياة لا نعرف كيفيتها، يحيون حياة في عالم غير عالمنا، ليس في عالم الحس الذي ندركه أو نشعر به، حياة خاصة يرزقون فيها، ويتمتعون دون أن نشعر بها " فإنهم لما بذلوا أبدانهم لله(ﷻ) حتى أتلفها أعداؤه فيه اعاضهم منها في البرزخ أبداناً خيراً منها، تكون فيها إلى يوم القيامة، ويكون تنعمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من تنعم الأرواح المجردة عنها"[4]، فهي حياة لا يعلم حقيقتها إلا الله(ﷻ)، فهي حياة برزخيه حقيقية.

إن مما أعده الله(ﷻ) من كرامة لأوليائه ولمن بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله ليمنحنا نحن – الفلسطينيين- وسام شرف ووسام عز ونصر وتمكين، ويدلُّ دلالة واضحة على عظمة هذه الأرض ومن عليها من الرجال الأطهار، الذين يبذلون كل ما يملكون في سبيل دينهم وكرامتهم وحرية وطنهم، فما من يوم إلا –لا أقول يسقط الشهداء- يرتقي الشهداء بدمائهم الزكية، وفي مقدمتهم القادة العظام والرموز الأبطال.

هؤلاء الشهداء رفعوا هاماتنا ورؤوسنا عالياً، سقوا العدو كأس الذل والهوان، فبدمائهم لم يستطع العدو كسر إرادة هذا الشعب، والرضوخ لقراراته والاستسلام إلى إملاءاته.

---

[1] - سنن الترمذي:(187/4)أبواب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد،(ح: 1663)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (920/2)

[2] - مسند أحمد:(218/4)،(ح:2388)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (924/2)

[3] - التحرير والتنوير:(54/2)

[4] - شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (586/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ما يحدث على أرض فلسطين من الرباط والقتال في سبيل الله( ﷻ )، ثم ما يعقبه من ارتقاء الشهداء، ليؤكد لنا حديث **عبد الله بن حواله t** [1] **قال: قال رسول الله (ﷺ):(إنكم ستجندون أجناداً: جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن، قال: قلت يا رسول الله خِرْ لي؟، قال: عليك بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه ولْيُسْقَ مِنْ غُدُرِهِ**[2]**، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله)**[3].

فالشهداء هم عنوان المرحلة، ودماؤهم وتضحياتهم شامة الفخار على رؤوس وجبين الأمة كلها، هؤلاء الذين صنعوا التاريخ، فكل المجد والفخار لهم.

وما أجمل أن نختم حديثنا بكلام **شيخ الإسلام ابن تيمية**:" واعلموا أن النصرة للمؤمنين والذين هم محسنون، وهؤلاء القوم مقهورون مقموعون، والله ( ﷻ ) ناصرنا عليهم، ومنتقم لنا منهم، ... فأبشروا بنصر الله( ﷻ ) وبحسن عاقبته، وهذا أمر قد تيقناه وتحققناه"[4].

## المطلب الثالث: حتمية الابتلاء

قال تعالى: **(** وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ **)**(البقرة: 155 - 157)

### أولاً: التفسير التحليلي:

- **المعنى الإجمالي:**

أخبر الله ( ﷻ ) أنه لا بد أن يبتلى عباده بالمحن؛ ليتبين الصادق من الكاذب، وهذه سنته في عباده، فيبتلي عباده بشيء من الخوف من الأعداء، وبشيء يسير من الجوع، لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله أو الجوع كله لهلكوا، فالمحن تمحص ولا تهلك، ونوع آخر من الابتلاء يتمثل في النقص المعتري للأموال من الغرق وضياع وتلف، وأخذ الظلمة وقُطّاع الطرق، وكذلك الأنفس

---

[1] - عبد الله بن حوالة الأزدي، كنيته أبو حوالة، ويقال أبو محمد، هو من بني عامر وقيل من الأزد، له صحبة، روى عن النبي ﷺ، نزل الأردن، ويقال سكن دمشق، مات بالشام، سنة ثمان وخمسين، وهو ابن 72 سنة. ينظر: تهذيب التهذيب (194/5)

[2] - غُدُرِهِ: جمع غدير وهو الحوض ، أمرهم بسقي دوابهم مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب حذرا من الفتنة. التيسير بشرح الجامع الصغير(141/2)

[3] - صحيح ابن حبان:(295/16)، باب الحجاز واليمن والشام وفارس، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من سكنى الشام(ح:7306)، وصححه الألباني: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (335/10)،(ح:7262)

[4] - مجموع الفتاوي:(419/28)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بذهاب الأحباب من أولاد وأصحاب وأقارب، وبثمار النخيل والأشجار ببرد أو حـــرق أو آفـــة. فهذه الأمور لا بد أن تقع، فإذا وقعت هذه الابتلاءات انقسم الناس قسمين: جازعين وصـــابرين. فالصابرون هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة، الذين إذا حل بهم شيء مما تقدم ذكره، أقروا واعترفوا أنهم مملوكون لله( ا )، مدبرون تحت أمره وتصريفه، فلا اعتراض عليه؛ لأننا راجعون إليه يوم الميعاد ليجازي كل عامل بعمله. وضياع

إن هؤلاء الموصوفين بالصبر، عليهم ثناء الله( ا ) بمغفرة ذنوبهم واثابتهم، ورحمة من عنده بالطمأنينة والسكينة عند حدوث المصيبة؛ لأنهم عرفوا الحق وعملوا به فاســـتحقوا كمـــال الأجر[1].

- **المناسبة**:

نرى لهذه الآيات ارتباطاً وثيقاً بالآيات السابقة **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )**(البقرة:153)، فهذه الآيات تبين وتفصل لنا أنواعاً من المحن والابتلاءات التي يتعرض لها المؤمن فيستوجب ذلك منه التغلب عليها والتصدي لها بالصبر والصلاة، **قال سيد قطب**:" كان أول توجيه لهذه الأمة هو الاستعانة بالصبر والصلاة على تكاليف هذا الدور العظيم، والاستعداد لبذل التضحيات التي يتطلبها هذا الدور من استشهاد الشهداء، ونقص الأموال والأنفس والثمرات، والخوف والجوع، ومكابدة أهوال الجهاد لإقرار منهج الله في الأنفس، وإقراره في الأرض بين الناس، وربط قلوب هذه الأمة بالله( ا )، وتجردها له، ورد الأمور كلها إليه... كل ذلك في مقابل رضى الله( ا ) ورحمته وهدايته"[2].

- **المفردات**:

**ولنبلونكم**: الابتلاء هو الامتحان والاختبار بشدائد الأمور، فالمقصود منـــه " أن يتبـــين حـــال الإنسان، فيفوز من صبر على تحمل المشاق، ثابتاً على الحق معرضاً عما يراه في الباطل ... و يخسر من يلجأ إلى الباطل فراراً من تلك المشاق أو من شدتها "[3].

**الصابرين**:" هم الذين صار الصبر لهم عيشاً وراحة ووطناً يتلذذون لله تعالى على كل حال".[4]

---

[1] - ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 75

[2] - في ظلال القرآن: (141/1)

[3] - القائد إلى تصحيح العقائد: عبد الرحمن بن يحيى بن على بن محمد المعلمي العتمي، ص 10

[4] - تفسير التستري: سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري،(32/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مصيبة**: هي كل ما يؤذي الإنسان في ماله أو أهله أو نفسه، سواء قل ذلك أو كثر: **قال القرطبي**:" المصيبة: النكبة ينكبها الإنسان وإن صغرت"[1].

**إنا لله وإنا إليه راجعون**: (إنا لله) كلمة إقرار من المؤمنين الموحدين بأن الله( ا ) مالكهم ومدبر كل شيء، لا يعترضون على قضائه، (وإنا إليه راجعون) هذا إقرار ثانٍ بيوم الحساب والجزاء فهم يصبرون طمعاً في ثوابه رجاء ذلك اليوم" إن فيها من كمال التفويض والاعتزاز بجلال الله تعالى والاطمئنان إلى قدرته ما يعلو بالنفس على الأنين والشكوى لغير الله( ا ) العلي القدير"[2].

**صلوات من ربهم ورحمة**:" قيل بمعنى الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى **( وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً )** (الحديد :27) "[3]، وقيل "كشف الكربة وقضاء الحاجة"[4]، وقيل" الصلاة من الله على ثلاثة أشياء: توفيق الطاعة، والعصمة من المعصية، ومغفرة الذنوب جميعاً". [5]

- **البلاغة**:

**بشيء**: جاءت نكرة للتقليل، وذلك تهويناً لأثر الأخبار المفجعة على القلوب، " فقد ذكر ما علم أنه يصيبهم ليوطنوا أنفسهم عليه، فيكون أبعد لهم من الجزع، ويكونوا مستعدين به فلا يكون كالهاجم عليهم"[6]، وقد جاءت هذه الكلمة على الاختصار فلم يقل "أشياء، لكن المعنى يدل على أنه شيء من الخوف، وشيء من الجوع، وشيء من نقص الأموال والأنفس"[7].

ولعلنا ندرك الفرق بين هذه الآية وقوله تعالى: **( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ )** (النحل : 112)

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(175/2)

[2] - زهرة التفاسير: محمد أبوزهرة (472/1)

[3] - الجامع لأحكام القرآن : القرطبي(177/2)

[4] - فتح القدير: الشوكاني (184/1)

[5] - بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي:(106/1)

[6] - أحكام القرآن: علي بن محمد بن على أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي الشافعي(23/1)

[7] - معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج (230/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## ثانياً: المقاصد والأهداف:

### أ- الابتلاء تمييز وتحميص:

إن من تأمل في هذه الدنيا، وأمعن النظر في أحوال الناس، رأي الناس يتقلبون بين محنة وأخري، فهذا إنسان مبتلى يشكو من المرض، وذاك يشكو الفقر أو الدَّين، وزوجة أرملة فقدت زوجها، وأمّ ثكلى فقدت قرة عينها، هي الدنيا فيها ما يضحك، وفيها ما يبكي، فيها ما يشتت، وفيها ما يجمع، **( وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً )**(الأنبياء: 35)، **روى الطبري بسنده عن ابن عباس t قال**:" نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة"[1].

فالله( ﷻ ) يبتلي عباده، فما من بلاء صغر أو كبر، قلّ أو كثر، هان أو عظم، إلا وهو بقضاء الله وقدره **( مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)**(الحديد: 22)، " إن الأقدار ليست على رغباتنا دائماً، وإنما بقصورنا لا نعرف الاختيار، فلسنا في مقام الاقتراح، ولكننا في مقام العبودية والتسليم"[2].

فالبلاء سنة كونية، وسنة الله( ﷻ ) في خلقه، ابتلى خير خلقه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام**( وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ )** (الأنبياء: 83).

**قال ابن القيم**:"سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله، أيُّما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكَّن حتى يبتلى، فإن الله( ﷻ ) ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة"[3].

لقد جعل الله( ﷻ ) هذا الدين هو الظاهر على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المنافقون، لذلك لما اقتضت حكمته( ﷻ ) أن يجعله في أيدي خيرة عباده وصفوتهم، كان لا بد من التميز والتمايز بين الخبيث والطيب، فالله( ﷻ ) يبتلي عباده المؤمنين؛ ليرى صدقهم وإيمانهم، ليرى نصرتهم وتأييدهم لهذا الدين، ذلك الصدق والتأييد والنصرة لا تظهر إلا في المحن والشدائد والكربات، "إنما المؤمن الموفق من يستفيد من مجاري الأقدار، إذ يتربى ويتأدب

---

[1] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(440/18)

[2] - لا تحزن: ص 259

[3] - الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ص 208



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمقاومة الشدائد والأخطار، ومن لم تعلمه الحوادث، وتهذبه الكوارث فهو جاهل بهدْي الدين، متبع غير سبيل المؤمنين"[1]

إن العقيدة والثوابت لا تستقر في القلوب، ولا تتمكن في النفوس إلا بعد الامتحان والتعرض للمواقف المزلزلة **( هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا )**(الأحزاب:11)، وامتحان القلوب، ولا يكون ذلك إلا بالفتن والابتلاءات.

**قال سيد قطب**:" هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى وللجماعة المسلمة في كل جيل، إيمان وجهاد، ... ومحنة وابتلاء، ... ، وصبر وثبات، ... وتوجه إلى الله وحده ثم يجيء النصر ثم يجيء النعيم"[2]

إن طريق الحق والوصول إليه- الدعوة إلى الله- ليس طريقاً سهلاً مفروشاً بالورود والرياحين، وليس طريقاً آمناً، بل فيه من الأشواك والعثرات، وفيه من المحن والابتلاءات من قتل وتشريد وسفك للدماء، **فعن أنس بن مالك t قال: قال رسول الله (r): (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)**[3]، "فالفتن والشدائد والمواقف الصعبة هي التي تبين الإيمان الصادق من النفاق، والله( l ) حكيم عليم يجري هذه الابتلاءات وهذه الامتحانات وهذه الهزات ليتبين أهل الإيمان الصادق من أهل النفاق"[4].

إن الفتن والمحن التي يتعرض لها المؤمنون كثيرة وعظيمة، لكن أعظمها وأشدها في هذا الزمان هي فتنة التجريح والطعن والأذى، فتنة ذبح وقتل وتشريد المسلمين في البلاد المقهورة الضعيفة، الذي لا يجد فيها المؤمن من يناصره ويسانده حتى ولو بكلمة صادقة، فقد" يتعرض المؤمن لعنت وشدة بسبب إعلان كلمة الحق، وهذا يجعل عمله من أعظم الجهاد ما دام لا يخاف إلا الله تعالى"[5].

إن هذا ليؤكد لنا أن ما من محنة إلا ويعقبها منحة، وما من ذل وهوان وإلا كانت عاقبته عز وكرامة، فالمؤمن واثق مطمئن بقضاء الله( l )، يعلم أن عظم الجزاء من عظم البلاء وأن كل ذلك مقدر مكتوب فليس له إلا الصبر الجميل.

إن ولادة الجنين يسبقها آلام المخاض، فالنصر والتمكين لا بد له من ثمن، لا بد أن يسبقه آلام وتضحيات جسام، من دماء وأشلاء وأَسْرٍ واعتقال، فالحق ظاهر لن يموت بإذن الله ( l )،

---

[1] - تفسير المنار: محمد رشيد رضا (32/2)

[2] - في ظلال القرآن:(219/1)

[3] - صحيح مسلم: (2174/4)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (ح: 2822)

[4] - إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (56/2)

[5] - نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: (171/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمة الإسلام باقية، سيشرق نورها وفجرها من جديد، **فعن ثوبان**[1] **t قال: قال رسول الله ( r ) (لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)**[2] **(وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا )** (الإسراء :51).

**ب- بشرى للصابرين:**

الصبر عبادة يحبها الله( l )، ويحب أن يراها من عباده ليثيبهم عليها، فالمؤمن في دنياه وفي حياته يواجه بلايا ومحن، وأزمات وشدائد، عندها لا بد أن يتسلح بالسلاح الناجح فلا طاقة للإنسان ليتغلب على مشاق الحياة إلا بالصبر.

لقد بشر القرآن الكريم الصابرين أنهم في معية الله( l )، ويا لها من كرامة **(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )** (البقرة :153)، فهو معهم سبحانه بنصره وعونه وتأييده ومدده، **قال الطبري:**" فإن الله ناصره وظهيره وراض بفعله"[3].

لقد أخبر ( l ) بمحبته للصابرين، وقربه منهم، قال تعالى: **( وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ )** (ال عمران :146)، لذلك جاء الأمر لهذه الأمة بالتزود بهذا الكنز العظيم والخير الكثير**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )** (ال عمران :200).

هذه الآية الكريمة **(أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ)** (البقرة: 157)، خصت المؤمنين بثلاث بشائر لم يخص بها غيرهم "صلاة منه، ورحمة لديهم، وهدايته إياهم". فلقد أعد الله( l ) للصابرين أجراً موفوراً لا يعلمه إلا هو، فهو يَصُبُّ عليهم الأجر والثواب صباً بلا وزن ولا كيل **( إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ )**(الزمر :10). لذلك لا نرى عجباً من **قول عمر بن الخطاب y :(وجدنا خير عيشنا الصبر)**[4].

فما أعطى أحد عطاء أفضل وأعظم من الصبر، **قال سعيد بن جبير:**" ما أعطي أحد ما أعطيت هذه الأمة **( إنا لله وإنا إليه راجعون)**، ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام ، ألم تسمع إلى قوله **( يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ )** (يوسف :84)" [5].

---

[1] - ثوبان صحابيّ مشهور، مولى رسول اللّه r ، اشتراه النبي r ثم أعتقه، فخدمه إلى أن مات النبي r ، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص، ومات بها سنة 54هـ ، وقال ثوبان، قال رسول اللّه r : "من يتكفّل لي ألّا يسأل النّاس وأتكفّل له بالجنّة" فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة،(528/1)

[2] - صحيح مسلم: (1523/3)، كتاب الإمارة، باب قوله r "لا تزال طائفة من أمتي ظاهر..."، (ح: 1920)

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(214/3)

[4] - صحيح البخاري:(99/8) كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، الحديث ليس له رقم؛ لأنه عنوان الباب

[5] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(224/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما أجملها من عبارة، وما أرقها من كلمات، وهي تعلم المسلم اليقين بما قدره الله، تعطيه المواساة لفؤاده المكلوم، وصدره الحزين،" فهذه الكلمة هي أبلغ علاج للمصاب وأنفعه لـــه فـــي العاجلة والآجلة، فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتها تسلى عن مصـــيبة؛ لأن العبد وأهله وماله ملك لله يتصرف فيه حيث جعله عند عبده عارية "[1].

فبهذه الكلمة يظهر الفرق بين أصحابها الموقنين بها، أصحاب العزائم القويـــة والهمـــم العالية، وبين أولى الجُبْنِ والجزعِ الذين ما إذا ألم بهم وجع أو ألم أو مصيبة ملأ الـــدنيا بكـــاءً وعويلاً وصراخاً، بل ودعا بدعوى الجاهلية، **فعن عبد الله ابن مسعود t قال: قال رســـول الله (r) :( ليس منا من لطم[2] الخدود وشق الجيوب[3]، ودعا بدعوى الجاهلية)**[4].

**قال الإمام العيني**[5] :" ليس منا " أي ليس من أهل سنتنا، ولا من المهتدين بهدينا، وليس المراد الخروج به من الدين جملة، إذ المعاصي لا يكفر بها عند أهل السنة، اللهم إلاَّ أن يعتقد حلُّ ذلك"[6].

**وقال ابن حجر**:" الفائدة من إيراده بهذا اللفظ المبالغة في الردع عن الوقوع فـــي مثـــل ذلك كما يقول الرجل لولده عند معاتبته: لست منك ولست مني، أي ما أنت على طريقتي"[7].

والصبر على ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله(**I**) وذلك بأن يؤدي الإنسان عبادته لله كما أمره، وصبر على محارم الله(**Y**)، بأن يحجم الإنسان عن الوقوع في المحارم والمحرمات التي نهى الله ورسوله عنها، وصبر على أقدار الله بالاستسلام لما يقع عليه من محن وابتلاءات وهموم وكروب وأن يعلم أن هذه المحن إنما لحكمة لا يعلمها إلا الله تعالى، فيرضى ولا يسخط لذلك.

---

[1] - موارد الظمآن لدروس الزمان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان(320/3)

[2] - اللَّطْم: ضرب الوجه بباطن الكف (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(9/ 6056)

[3] - الجيوب: جمع جيب وهو ما يُدخل منه الرَّأسُ عند لُبسه، طوق القميص. معجم اللغة العربية المعاصرة: (427/1)، فالجيب هو فتحة الثوب من أعلاه ليدخل فيه الرأس، والمراد: شق الثياب عامة.

[4] - صحيح البخاري: (81/2)، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيب ، (ح:1294)

[5] - القاضي العيني : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، بدر الدين العيني الحنفي، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب وإليها نسبته، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، توفي بالقاهرة، من كتبه "عمدة القاري في شرح البخاري"، و"مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار". ينظر: الأعلام للزركلي(163/7)

[6] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني(87/8)

[7] - فتح الباري:(163/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ونجد الإمام الغزالي** قسم الصبر إلى قسمين: ضرب **بدني** كتحمل المشاق والثبات عليها، وهو إما أن يكون بالفعل كالأعمال الشاقة بأداء العبادات كالصيام والصلاة، وإما بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد والمرض، ولكن المحمود هو الصبر **النفسي** عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى[1].

لقد بين النبي (r) في سنته وفي هديه منزلة الصابرين، **فعن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله (r): (من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أعطى أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر)**[2]، **وعن أبي هريرة t أن النبي (r) قال: ( من يرد الله به خيرا يصب منه )**[3]، أي يبتله بالمصائب ليطهره من الذنوب في الدنيا، فيلقى الله تعالى نقيا من ذنوبه وأوزاره.

أما حال السلف مع الصبر فهو حال عجيب وأمر غريب، فها هو أحدهم يُعزَّي على مصيبة نالته فقال:" مالي لا أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال، كل خصلة فيها خير من الدنيا وما عليها **( أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ )** (البقرة: 157)" [4]، **وروى عن عمر بن الخطاب t قوله:** "ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نعم، الأولى: أنها لم تكن في ديني، الثانية: أنها لم تكن أعظم مما كانت، الثالثة: أن الله يجازي عليها الجزاء الكبير، ثم تلا الآية **( أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ )** (البقرة: 157)" [5].

**وقال علي t** : "احفظوا عني خمساً، فلو ركبتم الإبل في طلبهن لأنضيتموهن[6] قبل أن تدركوهن: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له"[7].

---

[1] -ينظر: إحياء علوم الدين(67/4)

[2] - صحيح البخاري:(122/2)، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة (ح: 1469)

[3] - المرجع السابق:(115/7)، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المريض (ح: 5645)

[4] - موارد الظمآن لدروس الزمان:(332/2)

[5] - صفوة التفاسير:(92/1)

[6] - الهزل والضعف، يقال أنضيت الرجل: أي أعطيته بعيرا مهزولا، وأنضى فلان بعيره أي هزله. ينظر: لسان العرب (330/15)

[7] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني،(75/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالله( ﷻ ) لم يبتل عبده ليعذبه، وإنما ابتلاه ليمتحن إيمانه وصبره، يريد أن يسمع دعاءه وتضرعه، يريد أن يراه واقفاً ببابه مكسور القلب بين يديه رافعاً أكف الضـــرائع، يشـــكو إليـــه همومه وأحزانه، فينال عندها الأجر الموعود، والعطاء الوافر والخير الجزيل، فما أكرمه مـــن فضل وما أوسعه من عطاء.

وما أجمل ما ختمت به الآية (هم المهتدون): العالمون بطريق الهدى الســـائرون نحـــو السعادة " فهم المهتدون إلى ما ينبغي عمله في أوقات المصائب والشدائد، إذ لا يستحوذ الجـــزع على نفوسهم، ولا يذهب البلاء بالأمل من قلوبهم، فيكونون هم الفائزين بخير الدنيا والراحة فيها، المستعدين لسعادة الآخرة بعلو النفس وتزكيتها بمكارم الأخلاق وصـــالح الأعمـــال، دون أهـــل الجزع وضعف الإيمان"[1].

[1] - تفسير المنار: محمد رشيد رضا (34/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثاني

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثالث

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

### المبحث الأول:
### المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية ( 158-164)

### المبحث الثاني:
### المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (165-171)

### المبحث الثالث:
### المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (172-176)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الأول:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية( 158-164) .

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج.**

**المطلب الثاني: جزاء من يكتم آيات الله.**

**المطلب الثالث: دلائل وحدانية الله.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: السعي بين الصفا و المروة من شعائر الله**

قال تعالى: **(** إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**)** (البقرة : 158)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**-المعنى الإجمالي:**

يقرر الله( ﷻ ) في هذه الآية الكريمة فريضة السعي بين الصفا والمروة، دافعاً ما توهمه المؤمنون من وجود إثم في السعي بينهما؛ لأنه كان في الجاهلية صنم يقال له (إساف) على جبل الصفا، وصنم آخر يقال له (نائلة) على جبل المروة يتمسح بهما من كان يسعى بين الصفا والمروة، فجاءت الآية تبين أن السعي بينهما من شعائر الله( ﷻ ) ولا إثم عليه في كون المشركين كانوا يسعون بينهما لأجل الصنمين.

ثم يَعِدُ الله( ﷻ ) عباده المؤمنين بأن من تطوع بفعل الخيرات فإنه تعالى يشكر لعباده أعمالهم بالجزاء والثواب الحسن، فهو عليم بما يصدر منهم، خبير بنياتهم الصالحة. [1]

**-المناسبة:**

للمفسرين أقوالٌ كثيرة في علاقة هذه الآية بسابقتها، نكتفي بذكر قليل منها:

" قد تكلم القرآن الكريم عن معاندة أهل الكتاب والمشركين في تحويل القبلة وما ترتب على ذلك من ذكر القتال والصبر وجزائه، ومن الحكمة في تحويل القبلة توجيه أنظار المسلمين إلى مكة قلب الجزيرة، فناسب هنا ذكر بعض شعائر الحج وهي السعي بين الصفا والمروة: إلهاباً لهم وتذكيراً بمكة".[2]

**قال الألوسي:**" لما أشار سبحانه فيما تقدم إلى الجهاد عقب ذلك ببيان معالم الحج فكأنه جمع بين الحج والغزو، وفيهما شق الأنفس وتلف الأموال، وقيل: لما ذكر الصبر عقبه ببحث الحج لما فيه من الأمور المحتاجة إليه".[3]

---

[1] - ينظر بتصرف: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (136/1)

[2] - التفسير الواضح: محمد محمود حجازي(89/1)

[3] - روح المعاني:(424/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**- سبب النزول:**

روى البخاري عن عروة [1] قال:" سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها أرأيت قول الله تعالى **(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)** (البقرة : 158)، فو الله ما على أحدٍ جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت لا جناح عليه أن لا يطّوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل[2]". [3]

**- المفردات:**

**الصفا**: جمع صفاة، وتجمع على أصفاء وصفى، وكذلك الصفوان الواحدة صفوانه، ومنه قوله تعالى:**(كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ)**(البقرة : 264)، والصفا: صخرة ملساء[4]، وهو جبل بمكة مقابل الكعبة من الجهة الشرقية الجنوبية.

**المروة**: واحدة المرو، وهي حجارة بيضاء وبراقة تقدح منها النار[5]، وهو جبل مقابل لجبل الصفا من الجهة الشمالية، والمسافة بينهما ما يقرب سبعمائة وستون ذراعاً وقد دخلا في الحرم في التوسعة الأخيرة.

**شعائر الله**: جمع شعيرة وهو العلامة ومنه الشعار العلامة، وأشعر الهدى أي جعل له علامة ليعرف أنه هدى، والشعائر تطلق على كل معالم الدين التي تعبدنا الله تعالى بها كالطواف

---

1 - عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، ولد عام 22هـ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة 93هـ ، و" بئر عروة " بالمدينة " تنسب اليه. الأعلام للزركلي،(226/4)

2 - المُشلل: بضم الميم وفتح الشين وتشديد اللام الأولى: وهو جبل يهبط منه إلى قديد، من ناحية البحر. (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،(1277/3)، و(قُديد) في الطريق بين مكة والمدينة بينها وبين الجحفة سبعة وعشرون ميلاً وهو حصن صغير فيه أخلاط من العرب ، وبين قديد والبحر خمسة أميال، وبها كانت للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب مناة، فبعث إليها رسول r أبا سفيان بن حرب، ويقال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فهدمها.( الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى،(454/1-455)

3 - صحيح البخاري:(175/2)، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله، ،(ح: 1643)

4 - ينظر: مختار الصحاح (177/1)

5 - المرجع السابق:(275/15)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسعي والأذان. [1]

**الحج**: **لغة** : القصد، وكل مقصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للتنسك.[2]

**اصطلاحاً**: التعبد لله بأداء المناسك في مكان مخصوص وفي وقت مخصوص على ما جاء في سنة رسول الله (ﷺ).[3]

**العمرة لغة**: " مأخوذة من الاعتمار، وهو الزيارة، ومعنى اعتمر في قصد البيت، أنه إنما خص بهذا لأنه قصدٌ بعمل في موضع عامر، ولذلك قيل للمحرم بالعمرة معتمر".[4]

**اصطلاحاً**:" التعبد لله بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق والتقصير".[5] فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم يتصرف كالزائر يزور مكاناً ثم يغادره منصرفاً عنه.

**فلا جناح**: الجناح :الإثم، سمى بذلك لميله عن طريق الحق، ويقال جنح إلى كذا أي مال إليه، وسمي الجناحان جناحين لميلهما في الشقين.[6]، "وأينما ورد فمعناه الإثم والميل".[7]

- **البلاغة**:

**من شعائر الله**: من للتبعيض، أي بعض شعائر الله(ﷺ)، ففيه إيجاز بالحذف تقديره من شعائر دين الله، والشعائر من معالم الدين الظاهرة؛ لأن العبادات منها خفية بين الإنسان وربه، ومنها أشياء علمٌ ظاهر بيِّن وهي الشعائر.[8]

**شاكر**: مجاز، حيث أطلق الشكر وأراد الجزاء والثواب على فعل الطاعة، **قال أبو السعود**: "عُبر عن ذلك بالشكر مبالغة في الإحسان إلى العباد، و(عليم) مبالغ في العلم بالأشياء فيعلم مقادير أعمالهم وكيفياتها فلا ينقص من أجورهم شيئاً".[9]

---

[1] - ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام (133/1)

[2] - ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (29/2)

[3] - الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من المؤلفين، ص71

[4] - تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بالزَّبيدي(130/13)

[5] - موسوعة الفقه الإسلامي: محمد إبراهيم بن عبد الله التويجري (222/3)

[6] - ينظر: مقاييس اللغة (484/1)

[7] - النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (305/1)

[8] - ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي (46/2)، وتفسير العثيمين:(184/2)

[9] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:(181/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- شعائر الله ليست من الوثنية:**

إن أعظم نعم الله على المسلم أن وفقه واستعمله لعبادته وطاعته، وجعل العبودية له هي الغاية الأسمى من وجوده وخلقه على هذه الأرض، فأكرمه بذلك من الذل والعبودية لغيره.

وعندما نتأمل الآية القرآنية **( فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)** (البقرة : 158)، ربما يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأولى: أن السعي بين الصفا والمروة ليس بالأمر الضروري في الحج والعمرة، وهذا ما فهمه بعض الصحابة حتى زال الإشكال عنهم بعد ذلك.

إن قول القائل لا جناح عليك أن تفعل، إباحة الفعل، وقوله (فلا جناح عليك أن تفعل) إباحة لذلك الفعل، فعندما سمع عروة**y** الآية **( فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)** اعتقد أن ذلك دليلٌ على جواز ترك الطواف، لكن من الناحية العملية لا رخصة في تركه بما هو ثابت من فعل النبي (**r**) والصحابة، فأزالت عائشة رضي الله عنهما له الإشكال، فلم يأت هذا اللفظ لإباحة ترك الطواف، وإنما جاء لإفادة إباحة الطواف لمن كان يتحرج منه في الجاهلية، أو لمن كان يطوف قصداً لأصنام.[1]

إن السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج والعمرة لا يصحان إلا به، وهو قول عائشة وعروة ومالك والشافعي وقول أحمد ابن حنبل، **فعَنْ بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَاةَ** [2] **قالت: رأيت رسول الله (r) حين انتهى إلى المسعى، قال: (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي"، فرأيته يسعى حتى بدت ركبتاه من انكشاف إزاره**[3])[4]، وقال أبو حنيفة والثوري ليس بواجب، فان تركه الحاج حتى رجع الى بلاده جبره بالدم لأنه سنة من سنن الحج.[5]

فالآية الكريمة تخبر المؤمنين وتخبرنا أن السعي ليس بين إساف ونائلة ولكنه بين الصفا والمروة، فالصفا والمروة بذاتهما ليسا من الشعائر بل السعي بينهما من شعائر الله( **I** ).

---

[1] - ينظر: أحكام القرآن: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (70/1)

[2] - برّة بنت أبي تجراة كان أبوها يسمى يسار، ويكنى أبا فكيهة، وكانوا من الأزد حالفوا بني عبد الدار بمكة، روت عن النبي **r**، وروت عنها صفية بنت شيبة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة،(48/8)

[3] - سنن الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد بن دينار البغدادي الدارقطني (290/3)، كتاب الحج، باب المواقيت،(ح:2583)، وصححه الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (268/4)

[4] - المغني: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (351/3)

[5] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (183/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن الجاهلية والوثنية حولت الأمر، وغيّرت الدّين، وحرّفت العقيدة، ونزلت بها إلى حضيض الكفر، فلقد أرادوا بوضع "إساف" على الصفا، و"نائلة" على المروة صفة التعظيم والتقديس لتلك الأوثان والأصنام، فالمشركون يعلمون قدسية الصفا والمروة؛ لذلك وضعوا أصنامهم عليها، ويعلمون قدسية الكعبة فوضعوا حجارتهم وأوثانهم بجانبها.

إن هذا يؤكد أن شعائر الله( l ) أسبق من وثنيتهم، وقداسة الكعبة والصفا والمروة أسبق من أصنامهم، فالسعي بين الصفا والمروة من شرائع إبراهيم u .

فأقسام التكاليف ثلاثة: أولها ما يهتدى العقل إلى حسنه كشكر المنعم وذكره وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: **( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ )** (البقرة : 158)، وثانيهما: ما قبحه العقل ونفر منه كالآلام والفقر والمحن، لكن المسلم يعتقد حسنه وكونه حكمة وصواباً، وثالثهما: ما لا يهتدي العقل لحسنه ولا إلى قبحه بل يراه كالعبث لا ينفع ولا يضر، لكنه يأتي به تعبداً محضاً، وهو أكثر أفعال الحج من السعي ورمي الجمار ونحوهما.[1]

لذلك نحن في الإسلام نستجيب لأمر الله( l ) وأمر رسوله( r )، نُقبّل الحجر الأسود لفعله ( r )، وفي الوقت ذاته نرجم الحجر الذي يرمز إلى إبليس، فالعبرة بالنيّة وليس بالأمر الشكلي أو الظاهري، "وهكذا أقر الإسلام معظم شعائر الحج التي كان العرب يؤدونها، ونفى كل ما يمت إلى الأوثان وإلى أوهام الجاهلية، وربط الشعائر التي أقرها بالتصور الإسلامي الجديد، بوصفها شعائر إبراهيم التي علمه ربه إياها".[2]

لقد أراد الإسلام أن يفرق بين الطقوس الوثنية والطقوس السماوية، فلا بد أن يكون هناك اختلاف، لذلك عمل الإسلام على تخليص دين إبراهيم u من البدع والانحرافات التي علقت به لمدة تزيد عن ألف وخمسمائة عام**( ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ )** (النحل : 123)،" فما أروع التصوير القرآني في قوله **(فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)** (البقرة : 158)، ففيه تشريع للسعي الجديد في الإسلام، ورفع الحرج عما اقترن بالسعي في الجاهلية من الشرك والأصنام.[3]

---

[1] - ينظر باختصار: التفسير الكبير (135/4)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري،(445/1)

[2] - في ظلال القرآن:(149/1)

[3] - ينظر: التصوير القرآني للقيم الخليقة والتشريعية، على على صبح، ص 107



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ب- ارتباط الجزاء بالعمل:**

قانون الجزاء الأخروي قائم على قاعدة ثابتة، وهي إثابة المؤمن ومعاقبة الكافر، والآية التي نحن بصددها تتحدث عن المؤمنين **(وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)** (البقرة:158)، فعلي أساس العمل يكون التفاضل والتمايز بين الناس يوم القيامة، فالجزاء مرتبط بالعمل، فما من نفس تحمل وزر أخرى، بل يُجزي كل إنسان بعمله**( وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا)** (الإسراء : 13).

إن من رحمة الله( ﷻ ) بعباده أن هيأ لهم أعمالاً زيادة على الفرائض، هذه الأعمال إن قاموا بها فإنما تدل على حبهم وعشقهم لتلك التكاليف من الله، عندها يستحقون الجزاء العظيم والثواب الحسن" وفي التعبير عن إحسان اللّه على عباده بالشكر تعويدهم الآداب العالية والأخلاق السامية، إذ إن منفعة عملهم عائدة إليهم، وهو مع ذلك قد شكرهم عليه.[1]، فكلما ازداد المسلم من طاعة الله ورسوله ازداد أجره وارتفعت درجته عند الله، فالله( ﷻ ) يثني على عباده ويجازيهم على طاعتهم نوراً في القلوب، وقوة وعافية في الأبدان، وسعة في الرزق، وزيادة وبركة ونماء في جميع أمورهم وأحوالهم **( فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)**، فالشاكر اسم من أسماء الله تعالى ورد في القرآن مرتين، مرة بلفظ شاكرٌ بالرفع **( فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ )** (البقرة : 158)، ومرة بالنصب **( وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا )**(النساء : 147)[2]، والشكور اسم من أسماء الله تعالى على وزن فعول بصيغة المبالغة وقد ورد في القرآن أربع مرات.[3]

قال تعالى :**( لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ )** (فاطر : 30)، **( إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ )** (فاطر : 34)، **( إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ )** (الشورى : 23)،**( وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ )** (التغابن : 17)، ومعني (الشاكر والشكور) الذي يشكر القليل من العمل، ويغفر الكثير من الزلل، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، ويشكر الشاكرين، ويذكر من ذكره، ومن تقرب إليه بشيء من الأعمال الصالحة، تقرب الله منه أكثر".[4]

إن أعمال الخير التي يجازي الله( ﷻ ) بها المؤمنين خير الجزاء كثيرة لا تحصى ولا تعد، ولذلك جاء التعبير القرآني **( ومن تطوع خيراً )** ليشمل كل عمل نافع ينفع به المسلم نفسه ومجتمعه مما يعود عليهما بالخير، عملٌ يُشعر المسلم بأثر نفسي في قلبه بما يمنحه الله( ﷻ ) له

---

[1] - تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (28/2)

[2] - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ص457

[3] -ينظر: المرجع السابق، ص475

[4] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص948



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من نور واطمئنان وإيمان وسعادة، فيصلح ويستقيم أمره، "وبالطاعات تصلح أحوال الإنسان في الدنيا والآخرة، وبالمعاصي تفسد أحوال الإنسان في الدنيا والآخرة، فالبهائم إذا أكلت الحشائش والسباع إذا أكلت اللحوم صح مزاجهما، وإذا علفت البهائم اللحم وعلفت السباع الحشائش فسد مزاجهما، وكذلك الإنسان إذا باشر أعمالاً صالحة صلح مزاجه الملكي، وإذا باشر أعمالاً سيئة فسد مزاجه الملكي".[1]

لكن سعي الإنسان للعمل الصالح لا يعني ذلك أن الإنسان مَلَك لا يُخطيء ولا يَزِل، فما من إنسان معصوم عن الخطأ، لذلك لو تأملنا أن اسم الشكور قد اقترن ثلاث مرات باسم الغفور في الآيات السابقة التي ذكرناها، وما ذلك إلا لحكمة ومقصد عظيم، وهو أنه( ﷻ ) "غفور لمن عصاه، شكور لمن أطاعه"[2]. **قال ابن عباس** ﷺ في تفسيره لقوله تعالى **( وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ )** (فاطر : 34)، "غفر لهم الكثير من السيئات وشكر لهم اليسير من الحسنات"[3].

فالله( ﷻ ) يجازي على الحسنة بعشر أمثالها وإلى أضعاف كثيرة، **قال ابن القيم**: " وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر كشأن صبره، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور بل هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعطى العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ويشكر الحسنة بعشر أمثالها الى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يثنى عليه بين ملائكته وفى ملئه الأعلى".[4]

إن هذه الآية الكريمة تعطي الدافع الأقوى للمؤمن ليعمل العمل الصالح ويستزيد منه ليقينه بما أعده الله( ﷻ ) له، هذا العمل الذي تتنوع أبوابه، وبقدر ما فيه من إخلاص وموافقه لهدي النبي( ﷺ ) يكون الجزاء والثواب، عندها يستحق العبد من الله( ﷻ ) العطاء بلا حدود وبلا نهاية.

---

1 - موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري (2937/4)

2 - فتح القدير: الشوكاني (402/4)

3 - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(489/6)

4 - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين:(280/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: جزاء من يكتم آيات الله**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (159) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (البقرة : 159 - 162)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

في الآيتين الأوليين وعيد شديد من الله(ا) لمن كتم وأنكر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه(ا) في كتبه التي أنزلها على رسله، هؤلاء وجب عليهم اللعنة من الله(Y) ومن جميع الخلائق، ثم استثنى(ا) من ذلك من تاب وأصلح وبيّن ما كتمه وما أفسده، فهؤلاء يقبل الله(Y) توبتهم ويغفر لهم، فهو التواب الرحيم.[1]، لمن تاب وأناب، ومن عاند وظل يغير ويحرِّف حتى مات!! فأولئك الذين كفروا باللّه ورسله وماتوا على الكفر، عليهم لعنة اللّه(Y) وحقّت عليهم كلمته، وعليهم لعنة الملائكة والناس أجمعين خالدين في النار وماكثين مكثاً اللّه أعلم به، لا يُخفف عنهم من عذابها ولا يمهلون. [2]

- **المناسبة:**

هذه الآيات لها ارتباطاً يسيراً وعلاقة بما قبلها "هو أن اللّه(ا) يرسل رسله بالبينات والهدى ليكشفوا للناس طريقهم إلى اللّه(ا)، وما يتقربون به إليه، من عبادات ومعاملات، وقد بينت الآية السابقة منسكاً من مناسك الحج، وفتحت للناس باباً من أبواب التقرب والزّلفى إلى اللّه، وآيات اللّه هذه هي ميراث المؤمنين عن أنبيائه، والعلماء هم الأمناء على هذا الميراث الكريم، وقد أخذ اللّه(Y) عليهم الميثاق أن يبينوه للناس ولا يكتمون شيئاً منه".[3]

---

1 - ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (341/1)

2 - ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي ( 91/1)

3 - التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (181/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **سبب النزول:**

إن معرفة سبب النزول يساعد كثيراً في فهم الآية والمراد منها فهذه الآية نزلت في "علماء أهل الكتاب وكتمانهم أية الرجم، وأمر محمد (**r**)" [1]، بإنكارهم الرسالة التي جاء بها.

"وعن ابن عباس **t** قال: سأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد[2] نفرا من أحبار اليهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم**( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى)** (البقرة :159)" [3]

- **معاني المفردات:**

**يكتمون**: من الكتمان وهو الستر والإخفاء، **قال الراغب الأصفهاني**[4]:" الكتمان ستر الحديث، يقال كتمته كتماً كتماناً، قال تعالى:**( وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ )** (البقرة :146)"[5]، "والكتم والكتمان: ترك إظهار الشيء قصداً مع مساس الحاجة إليه وتحقيق الداعي إلى إظهار ذلك قد يكون بمجرد ستره أو إخفائه، وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر في موضعه".[6]

**البينات**: "جمع بينة وهي الدلالة الواضحة عينية كانت أو محسوسة، وسُمِّي الشاهدان بينة" [7]، "ويسمى الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود وإظهاره نحو**(هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ)**(البقرة:138)"[8]

**الهدى**: كلمة جامعة لكل أبواب الخير، من الهداية فهي ترشد وتدل على الحق.

---

[1] - أسباب نزول القرآن: الواحدي، ص47

[2] - خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن كعب بن الخزرج، يكنى أبا زيد آخى رسول الله **r** بين خارجة بن زيد بن أبي زهير، وأبي بكر الصديق وشهد خارجة بن زيد بدرا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدا. أخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن أمية فعرفه فأجهز عليه ومثل به. ينظر: الطبقات الكبرى،(397/3)

[3] - لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي (20/1)

[4] - الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني - أو الأصبهاني- المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، ومن كتبه: محاضرات الأدباء"، و"الذريعة إلى مكارم الشريعة "، و"المفردات في غريب القرآن"، وتوفي سنة 502هـ. ينظر: الأعلام للزركلي(255/2)

[5] - المفردات في غريب القرآن: الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ص702

[6] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:(182/1)

[7] - المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، ص157

[8] - تاج العروس: (305/34)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وقال أبو السعود**:" الهدي، الآيات الهادية إلى كنه أمره ووجوب اتباعه والإيمان به، عبر عنها بالمصدر مبالغة.[1]

**اللعنة**: اللعن:" الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله( **ا** ) عقوبة في الآخرة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره"[2].

**أصلحوا**: " أي أصلحوا ما أفسدوا، بأن أزالوا الكلام المحرّف، أو أصلحوا سيرتهم وأعمالهم".[3]

**بينوا**:" قاموا بإظهار ما حرفوه وما كتموه من دين الله ( **ا** )، أو من وصف محمد( **r** )في التوراة والإنجيل".[4]

**ولا هم يُنظَرون**: لا يعطون فرصة للاعتذار أو التأجيل، **قال الزمخشري**:" أي لا يمهلون ولا يؤجلون، أو لا ينظرون فيعتذروا ولا ينظر إليهم نظرة رحمة"[5]، وجاءت الجملة اسمية لدوام النفي واستمراره.

- **البلاغة**:

**أولئك يلعنهم الله**: عبر باسم الإشارة البعيد "أولئك" تنبيهاً على قبح عملهم وغاية بعده في الإجرام والفساد"[6]، وقد أبرز اسم الجلالة على سبيل الالتفاف إذ لو جرى على نسق الكلام لقال "تلعنهم" لقوله قبلها "أنزلناه"، ولكن في إظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير[7]، وذلك لإدخال الروعة في النفوس وتربية المهابة في القلوب، وجاء اللعن هنا بصيغة المضارع ليدل على دوام اللعن واستمراره.[8]

## ثانياً: المقاصد والأهداف:

### أ- كتمان العلم من كبائر الذنوب:

لقد اهتم القرآن الكريم منذ أول عهد نزوله بالعلم ووجوب إظهاره وتعليمه للناس كيف لا، وأول آية نزلت على صدر النبي( **r** ) **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)** (العلق :1)، فلقد حث القرآن

---

[1] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :(182/1)

[2] - المفردات في غريب القرآن ص 741

[3] - روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: الصابوني(147/1)

[4] -الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (95/3)

[5] - الكشاف:(210/1)

[6] - روائع البيان تفسير آيات الأحكام:(149/1)

[7] -ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي (194/2)

[8] -ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبوالسعود (182/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كثير من آياته على طلب العلم والسعي إليه وتبليغه للناس، ورفع من شأن العلماء العاملين الذين يبلغون ما يتعلمون، فقال( ا ):( **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ) (المجادلة :11)، وقال جل شأنه:(**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** )(فاطر :28)

هذه المنزلة والمكانة السامية للعلماء، لا تكون لهم إلا إذا قاموا بواجبهم على أكمل وجه، واجب التبليغ والتعليم دون زيغ أو ضلال، فإذا تنكر العالم والداعية لهذه الوظيفة السامية، ولهذه الرسالة النيرة، أصبح الناس لا يثقون به؛ لأنه خان الأمانة، فأصبح العلم غير نافع لصاحبه ولمجتمعه، بل وأصبح حجة عليه **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ)** (البقرة : 159).

إن كتمان العلم وإخفاءه جريمة عظمى، وكبيرة من الكبائر؛ لما يترتب على ذلك من الجهل والبدع والخرافات، وقد توعد الله( ا ) أشد العذاب لمن كتم شيئاً يحتاجه الناس في شئون حياتهم الدنيوية أو الدينية، **قال ابن كثير** في تعليقه على الآية "هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله" [1]، **وقال الرازي**: "هذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته".[2]

إن على العلماء اليوم واجب ثقيل وأمانة عظيمة، فلقد انتشر بين المسلمين المعاصي والبدع، وفشا بينهم الجهل، وانتشرت الشرور والرذائل والمنكرات، **فعن ابن مسعود y أن النبي( r ) قال:(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ،وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).**[3]

إن الواجب الديني والأخلاقي يوجب على كل من علم الحق ألا يكتمه، بل يبينه للناس فإذا رأى العالم الناس على باطل أو ضلال، وجب عليه أن يرشدهم إلى طريق الهداية والرشاد، ما دام قادراً على ذلك؛ لإخراج الناس خاصة من جاهلية هذا العصر،" فبيان العلماء لمسائل الشرك أداء للأمانة، وقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لصلاح حال المسلمين،

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:(342/1)

[2] - التفسير الكبير:(140/4)

[3] - صحيح مسلم:(69/1)،كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان،( ح: 50)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن لا يكونوا حجة على هذا الدين، ولا سبة بأفواه المتمدنين، وهو غرض الذين ينهون عن السوء حين قالوا **(مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)** (الأعراف :164)".[1]

إن الناظر اليوم في حال كثير من الدعاة والعلماء الذين يحملون الشهادات العلمية نراهم قد تخلوا عن هذا الشرف العظيم، قد ابتلى به كثير من المنتسبين للعلم، فهم يكتمونه إما بخلاً، أو رهبة من سلطان، أو كراهة أن ينال غيرهم مثل ما نالوه من شرف ومكانة، أو ربما كتم العالم علمه بعدم قول الحق: من أجل إرضاء الناس أو مسايرتهم على أهوائهم، وهذا خطر عظيم حذر منه النبي(**r**) "وقد كتب معاوية بن أبي سفيان **t** إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن اكتبي إليّ كتابا توصيني فيه ولا تكثري عليّ، فكتبت إليه قائلة: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله **r** يقول:(**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك**)[2]، عندها يستحق الصنف الثاني الوارد في الحديث ما أثبته الله(**l**) في قرآنه **(أُولَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)** (آل عمران:87)، "وقد بلغ من الشقاوة والخسران إلى الغاية التي لا تلحق ولا يدرك كنهها".[3]

ولنا في علمائنا الأوائل أسوة وقدوة، فهذا **شيخ الإسلام ابن تيمية** انتشرت في عصره البدع والخرافات والشعوذة وتقديس القبور، فحارب ذلك كله وحاول إصلاح مشاكل الأمة فكانت حياته حياة علم وجهاد وإصلاح[4]، ومن صور ذلك عندما جاء التتار لغزو دمشق وفَرّ كثير من المسلمين عن المدينة، قام ابن تيمية بجمع الناس وحثهم على الجهاد وثبتهم وقوَّى جأشهم، ووعدهم بالنصر والظفر، وبعث رسالة إلى السلطان ابن قلاوون[5] قائلاً له" لو قدر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه، وهم رعاياكم وأنتم مسؤولون عنهم، فكان قيمة ذلك الموقف العظيم من شيخ الاسلام أن تواصلت

---

1 - رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، ص61

2 - سنن الترمذي: (609/4)، (ح: 2414)، وصححه الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي،(414/5)

3 - فتح القدير: الشوكاني(72/1)

4 - ينظر: التربية الإسلامية، منهاج الثانوية العامة، حمزة ذيب وآخرون، ص 106

5 - أبو المعالي، سيف الدين، السلطان الملك المنصور، ولد سنة 620هـــ، وتوفي سنة 689هـ، وهو أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر. كان من المماليك، أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 647 هـ ، وتولى السلطنة منفردا (سنة 678) وجلس على سرير الملك في قلعة الجبل. وأغار التتار على بلاده، فقاتلهم وظفر بهم. وهاجم ملك النوبة مدينة أسوان ونهبها، فأرسل إليه قلاوون من هزمه وغنم منه مغانم كثيرة. واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي(203/5)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العساكر للشام، وفرح الناس فرحاً شديداً بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهليهم. وقد جاءت الأخبار بأن التتار قد عاد راجعاً لضعف جيشه وقلة عدده.[1]

هكذا يكون دور العالم والداعية يعيش مع الناس، ويفهم واقعهم، لا يكون في عزلة عن معاناتهم، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، لا يشتري بدعوته ولا بدينه منصباً أو مسكناً، أو يبغي وظيفة أو مالاً، عندها سيكون الهالك والخاسر في الدنيا والآخرة.

**ب-عاقبة الكفر في الدنيا والآخرة:**

إن الكافرين الذين ارتدوا عن الاسلام بعد أن بانت وظهرت لهم البراهين وجنحوا عن الطريق المستقيم واستبدلوا هداية العقل بهداية شياطينهم، انغمسوا في الجهل، وأحاط بهم من كل جانب، هؤلاء هم أهل الظلمات، هم شر الدواب، قال تعالى:**( إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)**(الأنفال : 55)، إنهم بمنزلة الأنعام بل أضل سبيلاً **( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ )**(الأعراف: 179).

لقد سطر الله( **ا** ) في قرآنه مصير هؤلاء الكفرة وأنعتهم بأقبح الصفات **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** (161) **خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ )**(البقرة:161-162)، **قال الطبري**: "إن الذين جحدوا نبوة محمد ( **r** ) من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل والمشركين من عبدة الأوثان، وماتوا على جحودهم ذلك وتكذيبهم أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته".[2]

إن الكفرة استحقوا هذا اللعن من الناس وخاصة من المؤمنين لصدهم عن سبيل الله( **ا** ) وتكذيبهم رسله، واستكبارهم وعلوهم على الضعفاء في الأرض، أرادوا أن يغيروا الوجود كله، ذلك الوجود الذي يذعن بالطاعة والانقياد لله( **Y** )، هؤلاء الذين بذلوا أعمارهم وأوقاتهم وأموالهم للهبوط بالإنسانية إلى منازل البهيمية، رفضوا الأخلاق والفطرة والدين،"فهؤلاء لا على أرواحهم إقبال ولا لمصيبتهم جيران، ولا لأحدٍ عليهم ترحم، خسروا في الدنيا والآخرة يلعنهم البق[3] في

---

[1] - ينظر: البداية والنهاية لابن كثير(739/17)

[2] -ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (261/3)

[3] - البق: عظام البعوض، مفردها " بقة ". ينظر: تهذيب اللغة (240/8)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهواء، والنقع[1] على الماء مقيمين أبداً في هوائهم وصغرهم، لا تخفيف ولا إسعاف، ولا رفق ولا ألطاف".[2]

هؤلاء الذين رفضوا الانقياد للحق والاستجابة للهدى والرشاد، أفسدوا وأضلوا الخلائق بكفرهم وطغيانهم فاستحقوا من الناس اللعن والكره والبغض،" فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة لسعيهم في غش الخلق، وفساد أديانهم وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم، كما أن معلم الناس الخير يصلي الله( ﷺ ) عليه وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم وقربهم من رحمة الله فجوزي من جنس عمله".[3]

واليوم نرى أهل الكفر يذيقون الموحدين شتى أصناف العذاب، يصبون الإيذاء والعذاب صباً على رؤوسهم، يضعون الحواجز والعقبات والسدود في طريق الحق والدين، فاستحقوا اللعن من الله( ﷻ ) وملائكته والناس أجمعين، **قال سيد قطب**:" ذلك أنهم أغلقوا على أنفسهم ذلك الباب المفتوح وتركوا الفرصة تفلت، والمهلة تنقضي وأصروا على الكتمان والكفر والضلال، فهي لعنة مطبقة لا ملجأ منها ولا صدر حنون".[4]

إن الكفر والشرك اليوم لم يعد متمثلاً في صورة حجر أو صنم يعبد من دون الله(**Y**)، بل تعددت صوره، وكثرت الآلهة التي تعبد في الأرض من دون الله( ﷻ )، وأطلَّتَ الفتن بوجهها الكالح العبوس وأصبحت الأمة تبتعد رويداً رويداً عن عقيدة التوحيد، فكم من أمة الإسلام من يعبد الشهوات، كم من أمة الإسلام جعل الكرة هي الآلهة التي تحكمه،**( أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ )** (الجاثية: 23).

إن كل هذا يلقى علينا نحن الموحدين المسؤولية العظمى والأمانة الثقيلة، ما الذي نقدمه وما الذي نبذله لإخراج الناس من ظلمات الشرك والكفر والبدع إلى نور الهداية والإسلام،**( إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ )**(الرعد: 11).

---

[1] - النقع: الغبار المرتفع. تهذيب اللغة (175/1)

[2] - تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن القشيري (143/1)

[3] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن السعدي، ص77

[4] - في ظلال القرآن: (151/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: دلائل وحدانية الله:**

قال تعالى:**(** وَإِلَـــهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)** (البقرة: 163- 164)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**-المعنى الإجمالي:**

في الآية الأولى يخبر الله( **ا** ) بتفرده بالألوهية وأنه لا شريك له، بل هو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا إله إلا هو، وأنه الرحمن الرحيم، ثم يذكر( **ا** ) الدليل على تفرده بالألوهية، بخلق السماوات والأرض وما فيهما، وما بين ذلك مما ذرأ وبرأ من المخلوقات الدالة على وحدانيته، فالسماوات في ارتفاعها واتساعها وكواكبها السيارة ودوران فلكها، وهذه الأرض في كثافتها وبحارها وعمرانها وما فيها من المنافع، وتعاقب الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس بحمل السفن من جانب إلى آخر لمعايش الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة على اختلاف أشكالها وألوانها ومنافعها وصغرها وكبرها، وتصريف الرياح، فتأتي تارة بالرحمة وتارة بالعذاب، وتارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب، وتارة تسوقه، وتارة تجمعه وتارة تفرقه، في كل هذه الأشياء السابقة آيات لأولي الألباب ودلالات واضحة على وحدانية الله ( **ا** ).[1]

**-المناسبة:**

هناك تناسباً بين هذه الآيات والآيات السابقة لها، **فقال القرطبي:**" لما حذر تعالى من كتمان الحق بيّن أنّ أول ما يجب إظهاره ولا يجوز كتمانه أمر التوحيد، ووصل ذلك بذكر البرهان، وعلم طريق النظر، وهو الفكر في عجائب الصنع، ليعلم أنه لا بد له من فاعل لا يشبهه شيء"[2].

**وقال ابن عاشور:** "لما ذكر في الآية السابقة ما ينال الكافرين من اللعنة والخلود في النار بيّن أن الذي كفروا به وأشركوا به هو إله واحد".[3]

---

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (1/ 244 – 245)

[2] - الجامع لأحكام القرآن: (190/2)

[3] - التحرير والتنوير:(74/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**- سبب النزول:**

" لما نزل قول الله تعالى:**(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ)**(الفرقان:60) قال المشركون: ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة [1]، فأنزل الله( ا )**( وَإِلَـــهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ )**(البقرة: 163)"[2]، وعندما نزلت هذه الآية بالمدينة، " قال كفار قريش: كيف يسع الناس إله واحد فأنزل الله( ا )**( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ... )**(البقرة: 164)"[3]

**- المفردات:**

**الإله:** اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله ( ا )، قال الطبري: "هو الذي يأله كل شيء، ويعبده كل خلق"[4]، و(الإله): هو الغني بذاته، المفتقر غيره إليه، وهو عند أهل اللغة المعبود تقرباً، وبه يفهم قوله تعالى: **( وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي )**(القصص: 38) [5]، "ولم يرد في القرآن لفظ (الإله) إلا لله( ا ) وأما (إله) بالتنكير فكثير".[6]

**تصريف الرياح:** " تصريفها: أي إرسالها عقيماً، وملقحة، ونصراً وهلاكاً، وحارة وباردة، ولينة وعاصفة"[7]. "وقيل جعلها جنوباً وشمالاً وصبا"[8]، ودبُور[9]، " فجعلها ضروباً في أجناسها".[10]

---

[1] - هو مسيلمة بن ثمامة بن الحارث، وكان قد تسمى بالرحمان، فكان يقال له "رحمن اليمامة"، وقد ادعى شراكته مع النبي**r** في أمره، وأن له نصف الأمر، قتل في معركة اليمامة على يد زيد الخطاب وكان يلقب بمسيلمة الكذاب، وصار يضرب به المثل في الكذب. ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير(4/ 95-98)،

[2] - الدر المنثور: السيوطي (268/6)

[3] - أسباب نزول القرآن: الواحدي (48/1)

[4] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(222/1)

[5] - ينظر: تفسير ابن عرفه، محمد بن محمد بن عرفه الورغمي التونسي (194/1)

[6] - أيسر التفاسير: أبوبكر الجزائري (139/1)

[7] - الجامع لأحكام القرآن:(190/2)

[8] - الصَّبا: ريح تستقبل القبلة، وصبت تصبو على معنى أنها تحن إلى البيت لاستقبالها إيَّاه، وسميت بذلك لأنها تتصبى البيت، أي تلقاه قبلاً أي مواجهة، فتوزع بعضه على بعض، يسقي بهـــا الله مـــن يشـــاء مـــن بـــلاده. العين:(169/7)

[9] - الدبور: ريح تقبل من دبر الكعبة ذاهبة نحو المشرق. مجمل اللغة لابن فارس (344/1)

[10] - تاج العروس: الزبيدي (20/24)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**-الإعراب:**

**وإلهكم إله واحد**: (إله) خبر المبتدأ،(واحد): صفة له، والغرض هنا هو التأكيد، إذ لو قال "وإلهكم واحد" لكان هو المقصود، إلا أن في ذكره زيادة توكيد.[1]

**-القراءات:**

**تصريف الرياح**: قرأ حمزة والكسائي بغير ألف (الريح) وحجتهما: أن الواحد يدل على الجنس كما تقول كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس، والعرب تقول جاءت الريح من كل مكان، فلو كانت ريحاً واحدة جاءت من مكان واحد، فقولهم من كل مكان وقد وحدوها تدل على أن التوحيد بمعنى الجمع، وقرأ الباقون(الرياح)، وحجتهم أن الرياح مختلفة المجاري في تصريفها وتغاير مهابها في المشرق والمغرب وتغاير جنسها في الحر والبرد فاختاروا الجمع[2]، ونحن نرجح القراءة بالجمع؛ لأنها تدلل على رياح الرحمة التي تسوق السحاب إلى بلد ميت فتجعل الحياة تدب فيه، وقد حملت الرياح معنى الرحمة، أما الريح فقد حملت معنى العذاب والهلاك، والله تعالى أعلى وأعلم.

**ثانيًا: المقاصد والأهداف:**

**أ-حق التوحيد:**

لقد اهتم القرآن منذ بدء نزول الوحي على صدر النبي(ﷺ) بأمر التوحيد أعظم الاهتمام، واهتمت به السنة النبوية، وذلك لمكانته العظيمة في دين الله(ﷻ) فهو الذي أمر الله(ﷻ) به، وأقام عليه دينه، ومن أجله أنزل الله(ﷻ) الكتب وبعث الرسل.

فعقيدة التوحيد هي قلب الإسلام، وهي روح الوجود الإسلامي، بل على أساسها يترتب خيري الدنيا والآخرة، وجعل الجنة لأهله وأنصاره والنار لأعدائه وجاحديه.

لقد ركز القرآن على هذه القضية -وحدانية الله(ﷻ)- أكثر من قضية الوجود الالهي؛ لأن السبب الرئيسي في انحراف الإنسان ليست قضية إنكار وجود الخالق، إنما القضية قضية اتخاذ آلهة أخرى من دون الله(ﷻ)، وإشراكها إياه في الألوهية بأي وجه من الوجوه، فقضية الوجود الإلهي أمر فطري مغروس في النفس الإنسانية منذ بدء الوجود الإنساني على هذه الأرض**(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى)**(الأعراف: 172).

---

[1] -ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (132/1)

[2] - ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص118



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد جاء الإسلام والعرب قد غرقوا في بحار الوثنية، حتى الكعبة كان في جوفها وحولها ثلثمائة وستون صنماً ، حتي أصبح في كل بيت من بيوت مكة صنم يعبد من دون الله(Y)، فعن أبي رجاء العطاردي[1] قال:" كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجراً هو خيراً منه القيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به ..."[2]، بل كان الأمر أشد من ذلك حتى أن منهم من كان يتخذ صنمه من تمر أو من حلوى، لكن إذا عبث الجوع ببطنه وفني زاده، قام ليأكل ذلك الصنم ويدُسَّ هذا الإله الرخيص في جوفه، حتى الديانات السماوية السابقة انحرفت ودخلتها الوثنية، فلوثتها، وكدرت صفوها، قال تعالى: **( وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ )**(المائدة:30)، فجاء الإسلام، مبيناً الحقيقة بجلاء، في أوجز لفظ، وأعظم أسلوب، ليقدم لنا التصور الصحيح للإله الخالق، والإله المبدع، والإله الحق، الذي ينبغي أن يعبد فقال تعالى:**( وَإِلَـــهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ )** (البقرة: 163)، هذا التوحيد الذي يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة:

- **توحيد الربوبية**: وهو أن يقر المسلم بأنه لا خالق ولا رازق ولا مدبر لهذا الكون سوى الله(Y).
- **توحيد الألوهية**: هو صرف أنواع العبادة كلها لله عز وجل فلا يجوز تأليه غيره (I) ولا يجوز صرف شيء من لوازم ذلك لسواه.
- **توحيد الأسماء والصفات**: فالله(I) متصف بجميع صفات الكمال، منزه عن جميع صفات النقص، فلا شبيه له(I) في صفاته وأفعاله.[3]، "هذه الأسماء التي تفتح آفاقاً واسعة في المعرفة بالله(I) إذا فهمها الإنسان وأدرك معناها، وانفعلت بها نفسه، واتخذها نبراساً، فإنها تكشف له عن أكبر حقيقة من حقائق هذا الوجود".[4]

---

[1] - أبو رجاء العطاردي: عمران بن ملحان التميمي، البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي r. وكان أبو رجاء عابدا، كثير الصلاة وتلاوة القرآن، كان يقول: ما آسى على شيء من الدنيا إلا أن أعفر في التراب وجهي كل يوم خمس مرات، عاش 120 سنة، ومات سنة 105هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (5/144-146)

[2] - صحيح البخاري:(5/171)، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، (ح:4376)

[3] - ينظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، 15 ص

[4] - العقائد الإسلامية: سيد سابق، ص32



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إننا أمام هذه الآية العظيمة **( وَإِلَـــهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ )**(البقرة: 163)، يجب علينا أن نحقق التوحيد الخالص لله، وأن نحذر الشرك والوقوع فيه، والبعد عن كل مداخله وأبوابه، فإن أعظم الظلم الإشراك بالله **( يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ )** (لقمان: 13)، فلا معبود بحق سوى الله( ا )، أما غير ذلك مما يعبده الناس من أصنام وأشجار وكواكب أو شمس أو قمر، أو شهوات وبهائم ودواب، كلها معبودات باطلة،**( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ )** (الحج: 62).

**يقول السعدي**: "وإن من أظلم الظلم وأقبح القبيح أن يعدل عن عبادته إلى عبادة العبيد، وأن يشرك المخلوق من تراب برب الأرباب، أو يعبد المخلوق العاجز من جميع الوجوه مع الخالق المدبر القادر القوي، الذي قد قهر كل شيء ودان له كل شيء".[1]

إن أولى ما ينبغي أن يعتني به العلماء والدعاة والمصلحون هو أمر توحيد الله( ا )، فإنه أساس قبول العبادة وسائر الأعمال والطاعات، فهو أول الدين وآخره، وذروة سنامه، وقامت عليه كثير من الأدلة والبراهين لإثباته، وبه انقسم الناس إلى شقي وسعيد، وبه تبدأ حياة المسلم، فإذا ولد المولود، أذّنَّا في أذنه اليمنى وقلنا: أشهد أن لا إله إلا الله، **فعن الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال**:" من ولد له فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان" وَأُمُّ الصِّبْيَانِ هِيَ التَّابِعَةُ مِنْ الْجِنِّ"[2]، وكذلك يودّع المسلم حياته بالتوحيد، **فعن معاذ بن جبل t قال، قال( r ):( من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة)**[3]

إننا متى حققنا التوحيد الخالص تحقق النصر والتمكين والاستخلاف في الأرض**( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا )**(النور:55).

**ب- دلائل وحدانية الله:**

**(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )**(البقرة :164)

آية كريمة، يبرهن لنا الله( ا ) لنا فيها الأدلة على وحدانيته وقدرته وعظمته، وذلك عن طريق التأمل في هذا الكون، والنظر في ملكوت السماوات والأرض، فالقرآن الكريم يلفت النظر

---

[1] -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص77

[2] - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (273/4)

[3] - مسند أحمد:( 36 /363)، ووصححه الألباني : صحيح الجامع الصغير وزيادته (1105/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنفس الإنسانية إلى هذه الآيات الكونية المشاهدة التي من خلالها يزيد المسلم يقيناً بقدرة الخالق (ﷻ) ووحدانيته،" فنظرة مستبصره في هذا الوجود تفتح للناظر أكثر من طريق إلى الله(ﷻ)، إن هو احترم عقله، واستفتى قلبه"[1]

هذا الكون الذي نحيا فيه ونعيش فيه، نجده لحمة واحدة، ووحدة متكاملة، نسقاً منظماً، **( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ )**(الأنبياء: 22)،**( لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ )**(يس: 40).

**يقول سيد قطب**: "وكم في هذه المشاهد المكرورة من عجيب، وكم فيها من غريب، وكم اختلجت العيون والقلوب وهي تطلع عليها أول مرة ثم ألفتها ففقدت هزة المفاجأة، ودهشة المباغتة، وروعة النظرة الأولى إلى هذا المهرجان العجيب".[2]

إن على المسلم أن يتفكر في هذه الكائنات والمخلوقات، وينظر فيها نظرة تفكر واعتبار، فهي لم تخلق عبثاً، فالله تعالى خلق هذا الكون وما فيه لأمر عظيم، سخره لعباده وسخر ما فيه ليستعينوا به على طاعته(ﷻ)، "وغاية العبد الضعيف، أن جعله الله جزءاً من أجزاء الأسباب، التي بها وجدت هذه الأمور العظام، فهذا يدل على رحمة الله وعنايته بخلقه، وذلك يوجب أن تكون المحبة كلها له، والخوف والرجاء، وجميع الطاعة، والذل والتعظيم".[3]

ويأتي ختام الآية (لقوم يعقلون)، ففي كل ما سبق من آيات واضحة بينة دالة على وحدانية الله(ﷻ) وقدرته ورحمته بعباده، آيات ينتفع بها من وظف عقله وفكر واعتبر " فالمعنى أن في ذلك آيات للذين سجيتهم العقل، وهو تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بآيات ذلك، ليست عقولهم براسخة ولا هي ملكات لهم".[4]

---

[1] - التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (184/1)

[2] - في ظلال القرآن: (152/1)

[3] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الحمن السعدي، ص78

[4] - التحرير والتنوير: ابن عاشور (89/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (165-171)

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: المؤمنون أشد حباً لله.**

**المطلب الثاني: تحريم اتباع خطوات الشيطان.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: المؤمنون أشد حباً لله:**

قال تعالى: **(**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**)** (البقرة : 165 - 167)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

الآيات الكريمة تتحدث عن حال المشركين في الدنيا، وعاقبتهم في الآخرة، حيث جعلوا لله( **ا** ) أمثالاً ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، ولكن الذين آمنوا بالله ورسله أكثر حباً لله منهم، يعبدون الله( **ا** ) وحده، ويلجئون إليه في جميع أمورهم، فهم أشد حباً لله، أما غيرهم - المشركين- فهم في الشدة مع الله( **Y** )، وفي الرخاء يسوّون به غيره، لو يرى هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم باتخاذهم الأنداد وإشراكهم بالله وقت صب العذاب عليهم لعلموا أن القوة لله( **ا** )، وأن له الحكم، وأن الكل تحت قدرته لو علموا ذلك لانتهوا عما هم فيه، ولو يرى هؤلاء وقت أن تبرأ المتبعون من الذين اتبعوا وعبدوا غير الله( **Y** ) فتبرأ كل معبود ممن عبده، والحال أنهم رأوا العذاب، وتقطعت بهم الصلات والأنساب، عندها تمنى التابعون أن تكون لهم رجعة إلى الدنيا ليتبرؤوا من المتبوعين كما تبرأوا منهم، ثم يريهم الله جزاء أعمالهم حسرات عليهم، وندامات، وما هم بخارجين من النار.[1]

**- المناسبة:**

لما قرر الله( **ا** )، وأكد على قضية التوحيد بالأدلة والبراهين القاطعة في الكون والآفاق أتبع ذلك بذكر من لم يوفّق، واتخاذه الأنداد من دون الله( **ا** ) ليظهر تفاوت ما بين المنهجين، وأنه مع وضوح الآيات إلا أن هذا الضال لم يشاهد منها شيئاً.[2]

---

[1] - ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي (1/ 94 - 95 )

[2] - ينظر: البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي (84/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المفردات:**

**أنداداً**: "جمع ند، وهو المثل والنظير"[1]، واختلف في المراد بالأنداد فقيل الأصنام، وقيل الزعماء والرؤساء، ورجح القول الثاني صاحب "البحر المحيط" بدليل قوله تعالى: (يُحِبُّونَهُمْ)،(تبرأ) فالضمير للعقلاء، واستحالة محبة الأصنام، ثم التبرؤ لا يناسب إلا العقلاء.[2]

وذهب إلى هذا القول **محمد سيد طنطاوي**[3]، حيث قال:" والأولى أن يكون المراد بهذه الأنداد كل مخلوق أسند إليه أمر اختص به الله تعالى من التحليل والتحريم، وإيصال النفع وغير ذلك من الأمور التي انفرد بها الخالق ( ا )"[4]

**التبرؤ**: "طلب البراءة وإيقاعها بجد واجتهاد، وقيل إظهار التخلص من وصلة أو اشتباك".[5] وهي هنا بمعنى الابتعاد والتنصل عن الشيء لكرهه وبغضه.

**الأسباب**: العلاقة والصلة والمودة والقرابة، "وأصله من السبب وهو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء".[6]

**كرّة** : عودة ورجعة مرة أخرى إلى الدنيا.

- **البلاغة:**

**ولو يرى الذين ظلموا**: وضع الظاهر موضع الضمير، أي بدلاً من قوله (ولو يرون) لإحضار الصورة في ذهن السامع وتسجيل وبيان السبب في العذاب وهو الظلم الفادح[7]، "فالإضمار أشد للوعيد".[8]

---

1 - المعجم الوسيط: (920/2)

2 - ينظر: المرجع السابق (84/2)

3 - محمد سيد طنطاوي: ولد في قرية سليم الشرقية بمحافظة سوهاج في مصر في 28 أكتوبر 1928 وحفظ القرآن ثم التحق بالأزهر بمعهد الإسكندرية الديني 1944 ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها وحصل علي اجازة التدريس عام 1959 و حصل علي الدكتوراه في التفسير وكان موضوعها "بنو إسرائيل في القرآن" ، تم تعيينه في الإفتاء مفتياً للديار المصرية ، وظل مفتياً عشر سنوات ليتولى بعدها مشيخة الأزهر بعد أن أصدر 7557 فتوي مسجلة بدفاتر دار الإفتاء ، ومن مؤلفاته : التفسير الوسيط للقرآن الكريم خمسة عشرة مجلداً، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، أدب الحوار في الإسلام ،الاجتهاد في الأحكام الشرعية، معاملات البنوك وأحكامها الشرعية، توفي بتاريخ 2010/3/10( http://www.masreat.com)

4 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي (336/1)

5 - التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (90/1)

6 - النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (329/2)

7 - ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(99/1)

8 - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(205/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**بخارجين من النار**: جملة اسمية، المقصد من إيرادها بهذه الصيغة لإفادة الدوام والخلود والاستقرار في عذاب جهنم،[1] والتأكيد على خلودهم في نار جهنم، وأما غيرهم فيخرج ممن لم يكن في درجتهم في الكفر، وهذا يبطل قول المعتزلة بخلود كل من يدخلها.

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- محبة الله تعالى:**

إن النفس الإنسانية مجبولة على حب من أحسن وأنعم إليها، فكيف بمن كل نعمة وفضل بيديه.

إن محبة الله( ا ) راحة للنفوس وشفاء للقلوب، هي غذاء الأرواح، قرة العيون، ولذة المؤمنين الذين يجدون فيها حلاوة الإيمان، "والتعبير هنا بالحب تعبير جميل، فوق أنه تعبير صادق فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله( ا ) هي صلة الحب، صلة الوشيجة القلبية، والتجاذب الروحي، صلة المودة والقربى، صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود".[2]

فالمؤمن نقيض الكافر، الذي قدم محبة الأنداد على محبة الله( ا )، قدم محبة الشهوة والمنصب والمال على حب الله( ا )، **يقول شيخ الإسلام**:" والذين قدموا محبة المال الذي كنزوه، والمخلوق الذي اتبعوه، على محبة الله ورسوله، كان فيهم من الظلم والشرك بحسب ذلك، فلهذا ألزمهم محبوبهم ... ومن أحب شيئاً دون الله عذب به".[3]

إن محبة الله( Y ) كنز ثمين للمؤمنين، من حُرِمها فهو ميت الروح وإن كان حيّ الجسد، وهي سبب كل سعادة وتوفيق، أما الصنف الثاني الذين آثروا محبة غير الله تعالى فقد أشغلوا قلوبهم وأرواحهم بالدنيا وملذاتها وشهواتها، كيف لا وقد أذعنوا للشيطان ووساوسه، وأجابوا تابعيهم في كل أمر ونهي، قدموا محبة أتباعهم وسلاطينهم وشهواتهم ومناصبهم على محبة الله( ا ) ورسوله( r )، لذلك ذمهم الله( Y ) ووبّخهم فقال جل شأنه:**( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ )**(البقرة: 165).

**قال ابن القيم**:" وهؤلاء المشركون يحبون أوثانهم وأصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء، وهذه المحبة هي محض الشرك الذي لا يغفره الله، ولا يتم الإيمان إلا بمعاداة هذه الأنداد وشدة بغضها وبغض أهلها ومعاداتهم ومحاربتهم "[4].

---

[1] - ينظر: صفوة التفاسير(99/1)

[2] - في ظلال القرآن:(154/1)

[3] - الإيمان: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، ص64

[4] - الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: ص254



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن محبة المؤمنين لله ( **ا** ) محبة أعظم وأسمى وأشرف من محبة المشركين لأندادهم أو لله، فهي أثبت وأدوم لأن المؤمن لا يعرض عن محبوبه –الله(**Y**)- في السراء أو في الضراء، في الشدة أو الرخاء، أما المشركون فكانوا يعبدون أصنامهم فإذا وجدوا أو رأوا أحسن منها تركوها وتوجهوا إليها بالعبادة.

لقد توعد الله( **ا** ) المؤمنين بالعذاب الشديد، إذا قدموا شيئاً على محبته وطاعته، فقال تعالى:( **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**)(التوبة: 24). فعلامة إيمان القلب حب الله( **ا** ) وحب رسوله(**r**)، وأن يكونا أحب إليه مما سواهما، **فعن أنس بن مالك y، عن النبي(r) قال:( ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود للكفر كما يكره أن يقذف في النار).**[1]

إن بعض الناس اليوم وللأسف قد استحكمت فيهم الغفلة، انتصرت عليهم الشهوة استحكمهم العناد، أصبح بعضهم يؤثر أهل المعصية على أهل الطاعة، يحب أهل الفسق والفجور أكثر من حبه لأهل الطاعة، قدّموا محبة أعداء الله على محبة أوليائه، ونسى هؤلاء أن ذلك يوقعهم في الشرك والكفر والعصيان، وأن الأنداد ليست محصورة في حجارة أو أصنام تعبد من دون الله(**Y**)، وإنما هي كل من صد عن دين الله وعن سبيله، كل من حارب أولياء الله( **ا** ) وأحباب رسوله(**r**)" كل ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال فهو ند"[2].

**ب- تبرؤ المتبوعين في الآخرة من أتباعهم:**

ينقسم الناس في الحياة الدنيا إلى أقوياء وضعفاء، أغنياء وفقراء، أهل حق وأهل باطل، أتباع ومتبوعين، والأتباع هم أكثر الناس وعامتهم، أما المتبوعون فهم رأس الكفر والشرك والضلال، الذين يُسخّرون كل ما لديهم من إمكانيات في الدنيا لإغواء الأتباع، وانحرافهم في المعصية والضلال( **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ) (الجاثية:12).

هؤلاء المتبوعون، الضعفاء، الفقراء، المساكين، المغلوب على أمرهم، يتبعون غيرهم وينقادون إلى آرائهم بدون علم أو هداية ولا رشاد، عطلوا عقولهم، وجعلوا على قلوبهم غشاوة حجبت أشعة الهداية ونور الإيمان من الوصول إليها.

---

[1] - صحيح البخاري:(12/1)، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان( ح: 16)

[2] - الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ص34



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد ذمّ القرآن الكريم في كثير من ءاياته التقليد للآباء والزعماء والقادة والرؤساء( **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا** (67) **رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** )(الأحزاب:67- 68)، **قال الشوكاني**:" المراد بالسادة والكبراء هم الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم، وفي هذا زجر عن التقليد شديد".[1] ووعيد صريح إلى كل من اتبع مقلداً غيره في الكفر أو البدع والضلال، وعندما نتأمل الآية الكريمة **(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ)** (البقرة : 166)، نلاحظ أن للقرآن منهجٌ معينٌ في تصوير المشهد قبل وقوعه، بما فيه من حقائق ونظرات ولمسات هادفة، فجاءت الآية مبدوءة بـــ (إذ) وهي تفيد المستقبل، وذلك لتحقيق الغاية والمقصد الديني إذ فيها تأكيد لما سيحدث في المستقبل حتى كأنه حدث.[2]

إن قضية الأتباع سوف تنتهي وتزول في الآخرة، يوم أن يتبرأ كل متبوع من تابعه، يوم أن يتخلى القوي عن الضعيف، والرئيس عن المرؤوس، عندها يتمنى المتبوعون أن يكون لهم رجعة إلى الدنيا ليتبرؤوا من المتبوعين وليرجعوا إلى عبادة ربهم، لكنهم كاذبون في ذلك،**( وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ )**(الأنعام:28)

**قال ابن عباس** في تفسير قوله تعالى **( وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ )**، قال: "المودة" [3]

**وقال ابن القيم**:" فالأسباب التي تقطعت بهم هي الوصل والعلائق والمودات التي كانت لغير الله، وفي غير ذات الله". [4]

إن من عبد شيئاً من دون الله( **ا** )، أو آثر محبة الخلق على محبة الخالق، لن يجني الا الحسرة والندامة يوم القيامة، فمن عبد المسيح عليه السلام سيتبرأ منه المسيح **( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـــهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ )** (النساء: 116)، ومن عبد الشمس والقمر أو قدس الأنبياء والصالحين بالتقرب إليهم والذبح لهم سيتبرأ من عبادته إياه، ويتمنى الرجعة للدنيا ليعمل غير الذي كان يعمل، لكن لن ينفع الندم ولن تنفع الحسرات ولن يجدي تمنيهم شيئاً،" وذلك لأن تلك الغايات لما اضمحلت وبطلت اضمحلت أسبابها وبطلت، فإن الأسباب تبطل ببطلان غاياتها وتضمحل

---

[1] - فتح القدير:(325/4)

[2] - ينظر: من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي، ص90

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(290/3)

[4] - روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ص280



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باضمحلالها، وكل شيء هالك إلا وجهه ( ا )، وكل عمل باطل إلا ما أُريد به وجهه، وكل سعى لغيره باطل ومضمحل"[1].

ألا فليستيقظ كل من يقلد ويتبع ظالماً أو كافراً أو رئيساً أو ملكاً على ضلال، فإن الأمر خطير، والخطب عظيم، فتلك الموالاة، وذلك الانقياد لن ينفع شيئاً، فإذا كان الإنسان يتخلى عن أشد أقربائه يوم القيامة من أُمّ أو زوجة أو ابن أو ابنة، فكيف بهؤلاء الضالين المنحرفين" فمودة المنافقين والمرتدين لأسيادهم من أهل الكفر والضلال لا تنفعهم يوم القيامة في شيء فهي شبيهة بمودة أهل الأوثان لأوثانهم، فمن تولى الكفار ووالاهم، فقد اتخذهم أوثاناً من دون الله( ا )، وذلك بحبه لهم وتقديم محبتهم على محبة الله( Y )، وتعظيمهم على تعظيم الله( ا )"[2].

---

[1] - طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص12

[2] - الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (906/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: تحريم اتباع خطوات الشيطان:**

قال تعالى: **(** يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (169) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ **)**(البقرة: 168-171)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

تم توجيه الخطاب الرباني للناس كافة بأن يأكلوا مما أحله الله( **l** ) لهم، طيباً مما ليس فيه شبهة ولا إثم، وإياهم والشيطان الذي يوسوس ويزين الشر، فهو عدو ظاهر العداوة كما كان لأبيكم آدم **u** ، ثم بين( **l** ) العلة في ذلك؛ بأن الشيطان لا يأمر بالخير أصلاً ولا يأمر إلا بالقبيح من الأقوال والأفعال التي ينكرها الشرع ويأباه الطبع السليم والعقل الراجح ويأمركم أن تقولوا على الله( **Y** ) ما لا تعلمون.

إن مثل داعي الذين كفروا إلى الإسلام كمن يدعو البهائم، فكلاهما لا يعي شيئاً مما يسمع، وإنما يشعر بجرس اللفظ ورنينه فقط، فقد ختم الله( **l** ) على قلوبهم، فليس عندهم استعداد لتلقي الخير وقبول الحق.[1]

- **المناسبة:**

" لما بيَّن الله( **l** ) التوحيد ودلائله ... أتبع ذلك بذكر إنعامه على الكافر والمؤمن ليدل أن الكفر لا يؤثر في قطع الإنعام".[2]

- **سبب النزول:**

ذكر القرطبي سبب نزول الآية **( يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً )**(البقرة:168) فقال: "نزلت في ثقيف وخزاعة وبني مدلج فيما حرموه على أنفسهم من الأنعام"[3]، أما سبب نزول الآية **( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ... )**(البقرة:170) فذكره السيوطي عن ابن عباس **t** قال:" دعا رسول الله( **r** ) اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته

---

1 - ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (97/1)

2 - البحر المحيط: أبوحيان الأندلسي (99/2)

3 - الجامع لأحكام القرآن:(207/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا فنزلت الآية".[1]

- **المفردات:**

**حلالاً**: كل ما أذن الله( **ا** ) في تناوله من مأكول أو مشروب، **وقال الرازي**: "هو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه، وأصله من الحلِّ الذي هو نقيض العقد".[2]

**طيباً**: ما يستطيبه المسلم ويستلذ به، فالمؤمن لا يستلذ إلا الطاهر الحلال.

**خطوات الشيطان**: جمع خطوة، "من خطا يخطو، وهي ما بين قدمي الخاطي".[3]

**السوء**: هو الإثم والمعصية، وما يسوء الفاعل، وهو مالا حَّد فيه، "وسمي بهذا الاسم لأنها تسوء صاحبها بسوء عواقبها". [4]

**الفحشاء**: قيل الزنا، وقيل كل معصية شرّع فيها حد، وسميت بذلك " لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله".[5]

**وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون، قال الزمخشري**:" هو قولهم هذا حلال وهذا حرام بغير علم".[6] و يدخل فيه كل ما ينسب ويضاف إلى الذات العلية مما لم يشرعه ولا يجوز عليه، وكل ما شرِّع بغير علم.

**ألفينا**: بمعنى وجدنا، وذلك لورودها في آية مماثلة **( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا ...)** (المائدة : 104)[7].

**ينعق**: من النعق وهو النداء والصياح، والنعيق هو صوت الراعي بغنمه، ونعق الراعي بغنمه أي صاح بها وزجرها.[8]

---

1 - الدر المنثور:(405/1)

2 - التفسير الكبير:(185/5)

3 - إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (192/1)

4 - النكت والعيون: علي بن محمد الماوردي(220/1)

5 - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(303/3)

6 - الكشاف:(213/1)

7 - ولها نظائر أخرى في سورة يونس الآية ( 78)، وسورة لقمان الآية (21)

8 - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي(1559/4)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**- البلاغة:**

**خطوات الشيطان**: استعارة عن الاقتداء به واتباع آثاره فهي أبلغ عبارة عن التحذير من طاعته فيما يأمر وقبول قوله فيما يدعو إلى فعله.[1]

**بالسوء والفحشاء**: عطف الخاص على العام؛ لأن السوء أعم، فهو يشمل جميع المعاصي، أما الفحشاء فهي أقبح المعاصي وأشرها.

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- أكل الحلال، وزجرٌ عن اتباع الشيطان:**

إن الله(ﷻ) رزقنا من الطيبات وأمرنا أن نأكل الحلال، وسخر لنا طرائق كسبه، **( يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً)**(البقرة: 168)، فقد أباح الله لنا(ﷻ) التمتع والتلذذ بما لذ وطاب من الطعام والشراب دون إسراف ولا تقتير **( وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ )**(الأعراف:31)، فأكل الحلال سبب لقبول الطاعة والعبادة، وخاصة الدعاء.

"**وقيل لسعد بن أبي وقاص t** تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله(ﷺ)، فقال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا أعلم من أين مجيئها، ومن أين خرجت"[2]، فالحلال ما أذن الله(ﷻ) فيه، وما أباحه من مأكول أو مشروب، أما الحرام فهو ما نهى الله(ﷻ) ورسوله (ﷺ)عنه، **قال الرازي**: "واعلم أن الحرام قد يكون حراماً لخبثه كالميتة والدم والخمر، وقد يكون حراماً لا لخبثه كملك الغير إذا لم يأذن في أكله، فالحلال هو الخالي من القيدين".[3]

لقد أصبح بعض المسلمين في هذا الزمان، لا يتحرج من الكسب الحرام وتحصيله بأي وسيلة، وعبر أي طريق، همهم ملء بطونهم، تكديس الأموال والثروات، وأصبح الحلال لديهم ما استطاعوا جلبه وتحصيله حتى ولو بطرق منحرفة معوجة مشبوهة، أما الحرام في نظرهم فهو ما تعذر الحصول عليه، فزين الشيطان لهم أعمالهم، **فعن أبي هريرة t قال، قال(ﷺ): ( يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام)**.[4]

وتكون طرق الكسب الحرام ومسالكه هي بالاستجابة للشيطان، وانقياد الإنسان لمكائده، هذا العدو والخصم الملازم للإنسان لا ينفك عنه، إلا إذا اتقى المسلم ربه جل وعلا،

---

[1] - ينظر صفوة التفاسير: الصابوني (102/1)

[2] - جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي(275/1)

[3] - التفسير الكبير:(185/5)

[4] - صحيح البخاري:(55/3)،كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال، (ح:2059)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجعل مخافة الله (ا) نصب عينيه **( إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ )**(النحل: 99).

هذا الشيطان الذي أخرج الأبوين الكريمين من الجنة، وأغواهما بالأكل مما نهاهم الله(ا) عن الأكل منه، هذا الشيطان الذي يسعى بين الناس من أجل إخراجهم من نور الطاعة إلى ظلمة المعصية، فينشر بينهم الحقد والضغينة، يقطع الأرحام، ويسعى دائماً لإيقاع الإنسان في الشرك فإن لم يستطع أوقعهم في كبائر الذنوب وصغائرها،**( الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ )** (البقرة : 268).

" فالشيطان لا يأمر إلا بما فيه مفسدة تسوء الآحاد والجماعات وإلا بالمعاصي التي تفحش حتى لا يستسيغها عاقل إلا من يكون الشيطان قد أغواه"[1]

إن من أراد الفوز والسعادة، والنجاة في الدنيا والآخرة، فعليه بالكسب الحلال والمطعم الحلال، وأن يقنع بما رزقه الله(ا)، ثم فليحذر طرائق الشيطان وسبل إغوائه، **قال القرطبي**: "فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن ءادم، وبذل نفسه وعمره في إفساد أحوال بني ءادم".[2]

**ب: النهي عن التقليد والإعراض عن الحق والدين**

**( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)**(البقرة:170)

لقد خلق الله(ا) الخلائق كلها، وجعل ميزان التفاوت والتفاضل بينها بالعقل، فأساس تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات هو العقل الذي يدرك به الإنسان الخير والشر، والحق والباطل، والنفع والضر.

فإذا سخّر المسلم عقله فيما أمره الله(ا) به، ارتقى هذا الإنسان وعلا مقامه، أما إذا عطل عقله وقواه، أصبح من الهالكين الخاسرين، بل وصل إلى درجة البهائم والدواب، " والدين الإسلامي يوجه المؤمن لإعمال عقله في استكشاف قوانين الكون أو السنن الكونية، والسنن الاجتماعية التي تحكم حركة المجتمعات، والسنن التاريخية التي تحكم تاريخ الإنسان، فهو دين انفتاح عقلي على الكون والمجتمع والتاريخ، لأن هذه المخلوقات كلها تشهد بوحدانية الله وربوبيته وألوهيته (ا)"[3].

---

[1] - زهرة التفاسير: محمد أبوزهرة (501/1)

[2] - الجامع لأحكام القرآن:(209/2)

[3] - بناء المجتمع الإسلامي: د. نبيل السمالوطي، ص128



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الناس قبل بعثة النبي(r) في جاهلية عمياء، جعلوا آباءهم وأجدادهم مشرِّعين، تفاخروا بأحسابهم وأنسابهم، قدسوا أقوال قادتهم وسادتهم، فرفضوا دعوة النبي (r)، ووقفوا في وجهه ووجه أصحابه، وكلما دعاهم النبي(r) للحق واتباعه رددوا المقولة الموروثة **( قالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ )** (الشعراء:74) ، وقالوا كذلك **( إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ)**(الزخرف:22 ). فجاء الإسلام وأعطى للعقل حرية الرأي والتفكير والإبداع، فنهى وزجر عن التقليد الأعمى، والتقليد المذموم الذي يكون في الباطل، أما التقليد في الحق فهو اتباع واقتداء وليس بتقليد ولا ابتداع.

**قال ابن كثير**:" إذا دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه، وترك ما حرمه، قالوا يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك"[1]، **وقال القرطبي**:" التقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له، لا في الأصول، ولا في الفروع، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء"[2]

لقد وصف الله( l ) الكفار بأقبح وصف وأشر مثل**( وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** (البقرة:171)، وذلك للزجر والوعظ وتقريب الصورة للأذهان، فمثل هؤلاء الكفار وما هم فيه من الجهل والتقليد للآباء والأجداد والغي والضلال، كالدواب والأنعام، لا تفقه ما يقال لها، بل اذا نعق بها راعيها ودعاها إلى ما يرشدها، فإنها تسمع صوته فقط، لكنها لا تفقه ولا تفهم ما يقول، **قال الشوكاني**: " في هذا المثل تشبيه واعظ الكافرين وداعيهم وهو محمد (r) بالراعي الذي ينعق بالغنم أو الإبل فلا تسمع إلا دعاء ونداء ولا تفهم ما يقول".[3]

هكذا الكافر يسمع سماع الأذن لكنه لا يسمع سماع القلب، فهم يسمعون بآذانهم، لأنهم قالوا **( قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ )** (الأنفال:31)، سمعٌ بدون فائدة ودون جدوى، ما لم يترتب عليه إتباع للحق ونصرته، أما السمع المفيد فهو ما كان سماعاً بأذن القلب قبل أذن الرأس.

فالكافر يرى آيات الله( l ) في هذا الكون، والتي تشهد بوحدانيته(Y)، لكنه أصم لا يريد أن يسمع الحق، أبكم لا ينطق ولا يتكلم إلا بالباطل، أعمى يرى فضل الله عليه ثم يجحده وينكره، فيكون مصيره التيه في بحار الجهل والظلام في الدنيا، ثم العذاب الأليم في الآخرة.

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:(190/3)

[2] - الجامع لأحكام القرآن:(212/2)

[3] - فتح القدير:(194/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثالث:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (172-176)

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: إظهار منّة الله على عباده.**

**المطلب الثاني: كتمان أهل الكتاب للحق.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: إظهار منّة الله على عباده:**

قال تعالى:**(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)** (البقرة:172 - 173)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

يأمر الله( ا ) عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم، وأن يشكروه على نعمه إن كانوا عباده الطائعين، ولما امتن الله( ا ) على عباده برزقهم وأرشدهم إلى الأكل من طيبه، ذكر أنه لم يحرم عليهم من ذلك إلا الميتة، وهى التي تموت حتف أنفها من غير تذكية، ولحم الخنزير سواء ذكي أم مات حتف أنفه، وما أهل به لغير الله، وهو ما ذبح على غير اسمه تعالى.

ولكن من رحمته( ا ) بعباده أنه أباح لهم تناول تلك المحرمات عند الضرورة والاحتياج إليها، عند فقد غيرها من الأطعمة من غير بغي ولا عدوان ولا إثم عليه في أكل ذلك لأن الله( ا ) غفور رحيم.[1]

**- المناسبة:**

للآيات السابقة علاقة وطيدة بما قلبها فهي تمثل خطاباً للمسلمين بالامتنان عليهم بإباحة ما في الأرض من الطيبات، فقد انتقل الخطاب من توبيخ أهل الشرك -على أن حرموا ما أحله الله من الطيبات- إلى تحذير المسلمين مع بيان ما حُرِّم عليهم من المطعومات.[2]

**- المفردات:**

**الميتة**: كل حيوان مات من غير ذكاة مما يذبح.

**الدم**: هو الدم المسفوح – الجاري- الذي يسيل من البهيمة بعد ذبحها وليس الذي يبقى في العروق واللحم، فهذا مما لا يحترز منه فلا إثم فيه، أما الدم المسفوح فهذا منهي عنه فقد كان أهل الجاهلية يجعلونه في المباعر –الأمعاء- ويشوونها ثم يأكلونها.

**ما أهل به لغير الله**: الإهلال هو رفع الصوت، وقيل للمحرم مهل لرفعه الصوت بالتلبية عند الإحرام، وقد كان أهل الجاهلية إذا أردوا الذبح تقرباً لآلهتهم المزعومة ذكروا اسم آلهتهم

---

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(351/1)

[2] - ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(114/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجهروا به، "والآية لها تأويلان: ما ذبح لغير الله من الأصنام، والثاني: ما ذكر عليه اسم غير الله".[1]

**غير باغ ولا عاد**: "الباغي الظالم الطالب لما لا يحل له، والعادي المعتدي المجاوز لما له إلى ما ليس له".[2]

**- البلاغة:**

**إن كنتم إياه تعبدون**: أفاد التقديم في الآية إفادة الاختصاص بأنه ( **ا** ) مختص بأن يعبد دون سواه[3]، وفي ذلك مقصد عظيم، "وهو وجوب الاخلاص لله( **ا** ) في العبادة".[4]

**واشكروا لله**: الالتفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة، فسياق الكلام يقتضي **(واشكرونا)** ولكنه التفات إلى الغيبة لعظم الاهتمام به( **ا** ).[5]

**ثانيا: المقاصد والأهداف:**

**أ- طيب المَطعَم وشكر المُنعِم:**

قال تعالى:**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ )** (البقرة : 172)، هذه الآية تمثل كرامة من الله( **ا** ) لأمة المصطفى ( **r** ) حيث خاطبها بما خاطب به أنبياءه، حيث قال جل ّ شأنه:**( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ )** (المؤمنون : 50)، وقال لهذه الأمة **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ )**، فالله( **Y** ) يأمر المؤمنين في هذه الآية بأمرين عظيمين، الأمر الأول:(كلوا)، والأمر الثاني:(اشكروا)، وخص الخطاب بالمؤمنين؛ لأنهم أفضل أصناف الناس وهم المستجيبون لأوامره، فهم أحق بالفهم وأولى بالاتباع والاهتداء.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**:" فالطيبات التي أباحها هي المطاعم النافعة للعقول والأخلاق، والخبائث هي الضارة للعقول والأخلاق... فأباح الله للمتقين الطيبات التي يستعينون بها على عبادة ربهم التي خلقوا لها، وحرم عليهم الخبائث التي تضرهم في المقصود الذي خلقوا له".[6]

---

1 - النكت والعيون: الماوردي(222/1)

2 - أيسر التفاسير: أبوبكر الجزائري(148/1)

3 - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش(243/1)

4 - تفسير ابن عثيمين:(248/2)

5 - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (243/1)

6 - مجموع الفتاوى:(180/17)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الله( **Y** ) أباح لنا جميع الطيبات كرماً وتفضلاً منه، وحرّم علينا الخبائث وقاية وعناية منه( **I** ): **( وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ )** (الأنعام : 157)، " وقد جعل اللّه هذه الأمة وسطاً تعطى الجسد حقه والروح حقها، فأحَلّ لنا الطيبات وأمرنا بالشكر عليها، ولم يجعلنا جثمانيين خلّصا كالأنعام، ولا روحانيين خلصا كالملائكة، بل جعلنا أناسيّ ... نتمتع بما طاب كسبه من الحلال، ولا نمتنع عنه تديناً ولا تعذيباً للنفس، ولا نحرم بعضاً ونحل بعضاً تقليداً للرؤساء ووساوس الشياطين، وأمرنا بشكره على خلقها لنا وتيسُّر أسباب الحصول عليها" [1].

إن الإسلام حينما يدعو الناس إلى الإيمان بالحياة الآخرة لا يحرمهم شيئاً من طيبات الحياة الدنيا، بل إنه يطلق كل قوى الخير فيهم؛ ليعملوا جادّين في كل ميدان من ميادين الحياة وليقطفوا كل طيب من ثمرات عملهم وجهدهم،" فمن رحمة الله تعالى بعباده أن أخذهم بأدب هذه الشريعة الغرّاء، وأنْ حرم عليهم الخبائث التي تفسد عقولهم وقلوبهم، وتغتال معالم الإنسانية فيهم، وتنزلهم إلى عالم الحيوان الذي تريد المادية إنزالهم إليه"[2].

إن هذه الآية الكريمة تدفعنا نحو التوجه إلى الكسب والمطعم الحلال، فإن جسداً نبت من سحت[3] فالنار أولى به، فلا يأكل الإنسان إلا حلالاً، ولا يُطعم أهله وعياله إلا حِلٌّ المأكل والمشرب، وإلا سلط الله عليه الأمراض والأسقام والشقاء في الدنيا، ثم العذاب السعير في الآخرة.

فنحن مأمورون بالأكل من الطيبات، فهذه سمة عباد الله الصالحين المتقين، أما الأكل من الحرام بكل صوره فهو من خصال الفجار العاصين، **ففي وصية النبي( r ) لكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ t** [4] **( إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به )**[5].

إن على المسلم أن يشكر الله( **I** )على نعمه التي أسداها إليه، وذلك بالقيام بطاعته ( **I** ) **فعن أبي هريرةy قال: قال رسول الله ( r ):( الطاعم الشاكر كالصائم الصابر)**[6]، فإن شكره ( **I** )

---

[1] - تفسير المراغي:(48/2)

[2] - الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته: عبد المنعم محمد حسنين،:ص90

[3] - السحت : كل حرام قبيح الذكر، وقيل ما خبث من المكاسب و حرم فلزم عنه العار. لسان العرب:( 41/2)

[4] - كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ بن أمية بن عدي البلويّ، صحابي جليل ، يكنى أبا محمد، شهد المشاهد كلها، وفيه نزلت الآية: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) وسكن الكوفة، وتوفي بالمدينة سنة 51هـ عن نحو 75 سنة، له 47 حديثا. ينظر: الأعلام للزركلي (227/5)

[5] - مسند أحمد:(332/22)، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (149/2)،(ح:1728)

[6] - مسند أحمد:(213/13)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (731/21)،(ح:3942)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجلب النعم ويزيدها، قال تعالى: **( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ )** (إبراهيم : 7)، **وقد قال الامام علي t** :

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الاله سريع النقم[1]

**ب- الضرورات تبيح المحظورات:**

إن الشريعة الإسلامية قائمة في تشريعها على تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم، فالإسلام عندما يحرّم شيئاً إنما يقصد من ورائه دفع ضرر يلحق بالإنسان سواءٌ أكان عاجلاً أم آجلاً؛ لذلك حرّم الله **( l )** بعض المطعومات لما فيها من ضرر فادح، ولما يلحق بأكلها من أضرار وأمراض.

حرّم الإسلام الأكل من الميتة لأن الميكروبات والسموم التي أدت لموتها ما زالت باقية فيها مستقرة في لحمها، وذلك لعدم خروج الدم، فكلها جراثيم تحدث وتسبب أمراضاً فتاكة تؤذي وتضر بصحة الإنسان.

والمراد بالميتة هنا ميتة البَر لا ميته البحر، "فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى جواز أكل جميع حيوانات البحر حيّها وميتها"[2]، **فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال، قال رسول الله ( r ): (أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال)**[3]، لذلك شرّع الله الذكاة؛ لأن البهيمة المذكاة ماتت من غير مرض ومن غير علة، وإراقة الدم تجعل لحمه نقياً طاهراً من السموم والميكروبات.

أما الدم فقد نص القرآن على تحريمه في أكثر من موضع، قال تعالى:**( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ )** (المائدة : 3).

فقد كان أهل الجاهلية يعمدون إلى المباعر-الأمعاء- فيملأونها دماً ثم يقومون بشويها على النار فيأكلونها، فجاء الإسلام وحرّم ذلك لمقصد عظيم وهو:" أن شربه يُورّث ضراوة في الإنسان فتغلظ طباعه ويصير كالحيوان المفترس، وهذا مناف لمقصد الشريعة؛ لأنها جاءت لإتمام مكارم الأخلاق وإبعاد الإنسان عن التهور والهمجية"[4]، فالدم يعتبر من أفضل الأماكن والأوساط لنمو الميكروبات والجراثيم وتكاثرها وتناقلها لسائر الجسم.

---

1 - صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال: حسين بن محمد المهدي (378/1)

2 - فتح القدير: الشوكاني (195/1)

3 - مسند أحمد ( 15/10)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (102/1)

4 - التحرير والتنوير: ابن عاشور(118/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع به وقد عينه الله هنا مطلقاً، وعينه في سورة الأنعام مقيداً بالمسفوح، وحمل العلماء هنا المطلق على المقيد إجماعاً.[1]

أما لحم الخنزير، ذلك الحيوان الخبيث الذي يعيش على تناول القاذورات بإفراط، فلحمه ودمه يحتوي على دودة شديدة الخطورة وهي الدودة الشريطية التي يصل طولها عشرة أقدام، وما تسببه من اضطرابات هضمية وفقر للدم وغيرها، وهذا دليل على أن الشارع الحكيم ما حرّم تناول لحم الخنزير إلا لحكمة جليلة، هي الحفاظ على النفس، التي يُعَدُّ الحفاظ عليها أحَدَ الضروريات الخمس في الشريعة الغراء[2]، **وقال الامام ابن حزم**[3]:" لا يحل أكل شيء من الخنزير، لا لحمه، ولا شحمه، ولا جلده، ولا عصبه، ولا غضروفه، ولا حشوته، ولا مخه، ولا عظمه، ولا رأسه، ولا أطرافه، ولا لبنه، ولا شعره، الذكر والأنثى والصغير والكبير سواء "[4]، **وقال أبوزهرة**: " ولحم الخنزير يحتوي على كل ما يضر البنية الإنسانية، وقد ثبت بالتجربة أنه أثقل طعام على المعدة، والمعدة بيت الداء، وثبت أنه يحوي من الديدان ما يضر الجسم، وأنه يحدث فقد الشهوة، ويوجد أعراضا عصبية "[5].

وما أهل به لغير الله: وهو ما توجه به صاحبه عند ذبحه لغير الله( **ا** )، فأكله حرام لا لعلة في المذبوح، ولكنه محرّم لعلة أخرى، ذكرها القرآن، وهي التوجه لغير الله( **Y** )، **قال سيد قطب**: "فهو محرّم لا لعلة فيه، ولكن للتوجه به لغير الله، محرّم لعلة روحية تنافي صحة التصور، وسلامة القلب، وطهارة الروح، وخلوص الضمير، ووحدة المتجه ... وقد حرص الإسلام على أن يكون التوجه لله وحده بلا شريك"[6]، **وقال القرطبي**: "لا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل"[7].

---

1 - ينظر: أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي(79/1)

2 - http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=

3 - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أصله من فارس، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه. ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس سنة 384هـ وكان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، ، لكنه كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب وأجمع الفقهاء على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ منه، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لبلة فتوفي بها في شعبان سنة 456هـ. ينظر: وفيات الأعيان:(3/ 325- 328 )

4 - المحلى بالآثار: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (55/6)

5 - زهرة التفاسير:(509/1)

6 - في ظلال القرآن:(157/1)

7 - الجامع لأحكام القرآن:(223/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المحرمات التي حرّمها الله( ا ) من المطعومات، لكن من ألجاته الضرورة- وهي أن يصل إلى حد لو لم يتناول المحظور لهلك- إلى الأكل من تلك المحرمات وخاف على نفسه من الموت والهلاك فأكل دون رغبة منه، ولم يتجاوز قدر الحاجة والضرورة، فلا إثم ولا حرج عليه؛ وذلك لأن الإسلام أمر بالحفاظ على النفس، **قال شيخ الإسلام ابن تيميه**: " ومن استقرأ الشريعة في مواردها ومصادرها وجدها مبنية على قوله تعالى**( فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ )** (البقرة : 173)، فكل ما احتاج الناس إليه في معاشهم ولم يكن سببه معصية هي ترك واجب أو فعل محرّم، لم يحرّم عليهم؛ لأنهم في معنى المضطر الذي ليس بباغ ولا عاد وإن كان سببه معصية كالمسافر سفر معصية اضطر فيه إلى الميتة "[1].

فهناك ضرران يلحقان بالإنسان المسلم إما الأكل من المحظور، وإما الموت والهلاك، فعندها يقدم أخف الضررين، " ولما كانت مضرة موت الإنسان من الجوع أشد من المضرة التي يحصل بأكل الميتة أذن الله للمضطر بأن يأكل من لحم الميتة ما يدفع به ضرورته، درءاً لأشد الضررين بارتكاب أخفهما".[2]

ومن هنا تتجلى رحمة الله( ا ) بعباده فلا يريد لهم إلا الخير والسعادة ، فما حرم علينا شيئاً من هذه الخبائث إلا فيه ضرر وشقاء، ليس حرماناً إنما لطفٌ بنا ورحمة بأنفسنا وأجسادنا وتنزيه لها عن الضرر، **قال السعدي**: " وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته لعباده فلهذا اختتمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة فقال **( إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ )** (البقرة : 173)"[3].

---

[1] - القواعد النورانية الفقهية: ص205

[2] - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ص63

[3] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص81



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: كتمان أهل الكتاب للحق**

قال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)(البقرة:174-176)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

في هذه الآيات الكريمة يخبر الله( ﷻ ) بجزاء من يخفون ما أنزل الله( ﷻ ) في كتبه على رسله من صفة محمد( ﷺ ) وغير ذلك من الحق، ويحرصون على عرَض قليل من عرض الحياة الدنيا مقابل هذا الكتمان، فهؤلاء لا يأكلون إلا ناراً تتأجج في بطونهم، ولا يكلمهم الله( ﷻ ) يوم القيامة لغضبه وسخطه عليهم، ولا يطهّرهم من جنس ذنوبهم وكفرهم، ولهم عذاب موجع؛ لأنهم استبدلوا الضلالة بالهداية والنار بالجنة، فما أشد جراءتهم على النار بعملهم عمل أهل النار.

هذا العذاب الذي استحقوه؛ لأن الله( ﷻ ) نزّل كتبه على رسله بالحق فكفروا به، وإن هؤلاء الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه لفي خلاف وجانب بعيد عن الحق والصواب [1].

- **سبب النزول:**

عن ابن عباس t قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من شغلتهم الهدايا والفضل، وكانوا يرجون أن يكون النبي منهم، فلما بُعث محمد( ﷺ ) من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة النبي( ﷺ ) فغيروها ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي فأنزل الله هذه الآية[2].

- **المفردات:**

**لا يكلمهم الله:** قيل معناه يغضب عليهم، وقيل لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية، وقيل لا يسمعهم كلامه[3]، وقد رجح الطبري قائلاً: أي لا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، أما بما يسوؤهم

---

1 - ينظر: التفسير الميسر، ص26.

2 - ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(47/2)، التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي (80/1)

3 - ينظر: إعراب القرآن وبيانه (245/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكرهون؛ فإنه سيكلمهم لأنه أخبر تعالى أنهم إذا قالوا**( رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ )** (المؤمنون: 107)، **قال لهم ( اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ)**(المؤمنون: 108).[1]

**يزكيهم**: "أي لا يثني عليهم، ومن لا يثني الله عليه فهو معذب"[2]، وقيل" لا يُطهّرهم من دنس كفرهم وذنوبهم".[3]

**فما أصبرهم على النار**: "أي ما أشد صبرهم على نار جهنم، وهو تعجب للمؤمنين من جرأة أولئك الكفار على اقتراف أنواع المعاصي".[4]

**الشقاق**: هو التنازع والعداء حتى يكون صاحبه في شق، ومنازعه في شق آخر، فهم في مفارقة بعيدة عن طريق الحق والصواب.[5]

**- البلاغة:**

**ما يأكلون في بطونهم إلا النار**: "مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه، أي إنما يأكلون المال الحرام الذي يفضي بهم إلا النار".[6]

**ولا يكلمهم الله**: "تعريض في عدم تكليم الله( ﷻ ) إياهم بحرمانهم حال أهل الجنة وتزكيتهم بكلامه تعالى، والتعريض ضرب من الكناية".[7]

**اشتروا الضلالة بالهدى**: أي استبدلوا الغيَّ بالرشاد، والكفر بالإيمان فخسروا أموالهم ولم تربح تجارتهم، فاستعار لفظ الشراء للاستبدال.[8]

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- كتم العلم لعرض زائل:**

قال تعالى: **( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً )**(البقرة:174)

إن كتمان العلم من كبائر الذنوب لما يترتب عليه من صد عن سبيل الله تعالى، وما يترتب عليه من لبس الحق بالباطل، ففي الآية السابقة ذم الله( ﷻ ) أهل الكتاب وخاصة اليهود لكتمانهم الحق، **قال الرازي**: "والآية وإن نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم شيئاً

---

[1] -ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (330/3)

[2] - إعراب القرآن وبيانه (245/1)

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن :(330/3)

[4] - صفوة التفاسير:(102/1)

[5] - ينظر: أيسر التفاسير (150/1)

[6] - صفوة التفاسير:(103/1)

[7] - إعراب القرآن وبيانه:(247/1)

[8] - ينظر: صفوة التفاسير(32/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من باب الدين يجب إظهاره"[1]، "وفي الآية دلالة على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجاً إليها ثم تركها، أو كتم شيئاً من أحكام الشرع مع الحاجة إليه فقد لحقه هذا الوعيد".[2]

هذا الصنف من الناس الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، وآثروا متاع الحياة الدنيا على المنهج الإلهي، هؤلاء توعدهم الله(ا) بالعذاب الأليم بشتى أنواعه وصوره؛ لأن الله(ا) عندما أنزل الكتب أنزلها لهداية الناس، لإرشادهم إلى الطريق المستقيم، إلى تزكية نفوسهم وعقولهم، إلى ما فيه مصلحة لدنياهم وآخرتهم، لكن عندما يكتم الإنسان هذا الحق، ويقوم بتحريفه وتأويله إنما يقف في موقف الصدام والعناد لهذا المنهج القويم.

**قال الشيخ الشعراوي**:" فالذين يكتمون ما أنزل الله إنما يصادمون منهج السماء، ومصادمة منهج السماء من خلق الله لا تتأتى إلا من إنسان يريد أن ينتفع بباطل الحياة؛ وما نفعهم في ذلك؟ لابد أن يوجد نفع لهم، هذا النفع لهم هو الثمن القليل، مثل "الرشا"، أو الأشياء التي كانوا يأخذونها من أتباعهم؛ ليجعلوا أحكام الله على مقتضى شهوات الناس". [3]

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**:" فمن أمر بكتم ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله، فقد كتم ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب، وهذا مما ذم الله به علماء اليهود، وهو من صفات الزائغين من المنتسبين إلى العلم من هذه الأمة".[4]

ونحن نتساءل أليس منهج الله(Y) أنزله للتعرف عليه (ا) وماله من الصفات والأفعال، أليس هذا المنهج يعصمنا من الوقوع في الشرك، وبه تكمل الأخلاق الفاضلة ومحاسن الخصال، أليس هذا المنهج الإلهي هو السبيل الوحيد لعصمتنا من الفتن ومن الزيغ والضلال، أليس بهذا المنهج يحصل الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال.

إن الدعاة والعلماء وهم يسعون لنشر العلم والخير بين الناس، لا يقتصر دورهم على مجرد التبليغ، بل يجب عليهم أن ينتصبوا قدوة للناس في سلوكهم وأفعالهم.

---

1 - التفسير الكبير:(206/5)

2 - الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي ،(153/1)

3 - تفسير الشعراوي:(722/2)

4 - الفتاوى الكبرى:(333/6)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال أبو العالية الرياحي**[1]:" كنا إذا أتينا الرجل لنأخذ عنه نظرنا إلى صلاته فإن أحسن الصلاة أخذنا عنه، وإن أساء الصلاة لم نأخذ عنه".[2]

**وقال الحسن بن صالح**[3]:" كنا إذا أردنا أن نكتب عن الرجل سألنا عنه حتى يقال لنا: أتريدون أن تزوجوه".[4]

إن هذه الآية الكريمة تعطي العلماء والدعاة درساً في وجوب تبليغ آيات الله( **ا** ) وإظهارها وعدم خوفهم أو عزوفهم عن الحق وإظهاره، والحذر كل الحذر ممن يكتمون هذا العلم مقابل مال أو منصب أو متاع زائل، **قال ابن كثير** بعد أن ذكر ذم الله( **ا** ) لليهود لكتمهم العلم:" وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسالكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح، ولا يكتمون منه شيئاً"[5].

فيا خسارة من كتم علماً احتاجه الناس لدنياهم أو آخرتهم، فهؤلاء لا يذوقون إلا النار ولا ينظر الله( **Y** ) إليهم نظرة رحمة، ولا يكلمهم كلاماً تطمئن به نفوسهم وتنشرح له صدورهم، إنما يكلمهم بما يخزيهم ويسوؤهم **( اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ )** (المؤمنون : 108).

**ب- القرآن هو المنهج الحق:**

يكفي أن القرآن الكريم منزّل من عند الله( **Y** )؛ ليعلم أهل الأرض قاطبة بأنه المنهج الحق، والمنهج الصواب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، **قال المُزَني**[6]:" قرأت كتاب

---

[1] - أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أدرك زمان النبي **r** وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وحفظ القرآن، وقرأه على: أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته، قال أبو العالية: قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم **r** بعشر سنين ومات أبو العالية في شوال، سنة تسعين. وقيل ثلاث وتسعين. ينظر: سير أعلام النبلاء (4/ 207-213)

[2] - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، ص409

[3] - الحسن بن صالح بن حي الهمدانيّ الثوري الكوفي، أبو عبد الله: من الزيدية، ولد عام 100هـ، كان فقيها مجتهدا متكلما. أصله من ثغور همدان وتوفي متخفيا في الكوفة، له كتب منها "التوحيد" و "إمامة ولد علي من فاطمة" و"الجامع" في الفقه. وهو من أقران سفيان الثوري، ومن رجال الحديث الثقات، وقد طعن فيه جماعة لما كان يراه من الخروج بالسيف على أئمة الجور وتوفي عام 168 هـ . ينظر: الأعلام للزركلي (193/2)

[4] - الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي، ص92

[5] - تفسير القرآن العظيم:(159/2)

[6] - أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن مسلم المزني المصري الإمام العلامة، تلميذ الشافعي، ولد سنة 175هـ ،علم الزهاد، كان إذا فرغ من تبييض مسألة وأودعها "مختصره" صلى لله ركعتين، قال عنه الشافعي: المزني ناصر مذهبي، أخذ عنه خلق من العلماء وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق، توفي في رمضان سنة 264هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء(10/ 134-136)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتابا صحيحاً غير كتابه"[1]. هذا القرآن وهذا المنهج الإلهي سيظل باقياً بإعجازه وتحديه إلى أهل الأرض إلى أن يرث الله( ﷻ ) الأرض ومن عليها.

فالقرآن هو الحق المطلق، هو المنهج الصالح الصادق على مر العصور والأزمان، هو النور المبين، هو الصلة المباشرة بين العباد وربهم( ﷻ ) .

إن المجرمين من الكفرة وأعوانهم من أهل الكتاب لما رأوا عدم إمكانيتهم مواجهة الإسلام بالسيف والقتال، وفشلوا في ذلك لجأوا إلى وسائل أخرى، فوجّهوا سهامهم نحو القرآن، فحاولوا وبكل سبيل أن ينالوا من قدسيته ومكانته؛ ليقطعوا هذا الحبل الممتد بين المؤمنين وخالقهم، حتى يبتعد المسلمون عن مصدر عزهم وسرِّ قوتهم.

لقد حذرنا ربنا( ﷻ ) من الاختلاف في كتابه، ونبهنا نبينا( ﷺ )إلى خطورة هذا الأمر **فعن عبد الله بن عمرو بن العاص y قال: هجرت**[2] **إلى رسول الله ( ﷺ ) يوماً، قال:" فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ( ﷺ )، يعرف في وجهه الغضب، فقال:" إنما هلك من كان قبلكم، باختلافهم في الكتاب".**[3]

فهذا الكتاب سالم من التناقض والعيوب والتضارب كما قال تعالى:**( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا )**(النساء: 82)، بل تصور وجود التضاد في القرآن إنما هو تجويز للباطل، فكتاب الله حق كله فإذا اختلف الناس فيه ضلوا إذ لم يبق لديهم ما يفزعون لديه عند التنازع كما وقع للأمم من قبلنا.[4]

لذلك لما رأى حذيفة بن اليمان t [5] الاختلاف بين أهل الشام والعراق في حروف القرآن، ذلك الاختلاف الذي نهى عنه النبي ( ﷺ )، وجه رسالة لعثمان t مفادها أن أدرك هذه الأمة، حتى

---

1 - رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين(27/1)

2 - هجرت :أي ذهبت إليه مبكرا، ومنه التهجيرإلى صلاة الجمعة وهو التبكير. كشف المشكل من حديث الصحيحين: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،(127/4)

3 - صحيح مسلم:(2053/4)،كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، (ح:2666)

4 - ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب العنزي، ص518

5 - حذيفة بن اليمان أسلم هو وأبوه وأرادا حضور بدر فأخذهما المشركون فاستحلفوهما فحلفا لهم أن لا يشهدا فقال لهما النبي ﷺ : "نفي لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم" وشهد أحدا فقتل اليمان، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يوما سنة 36هـ، وسكن الكوفة، وكان صاحب سرُّ رسول الله ﷺ، وكانت له فتوحات سنة 22هـ . ينظر: تهذيب التهذيب (220/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تختلف في الكتاب، كما اختلفت اليهود والنصارى من قبل[1]، وفي ذلك تنبيهاً للعظة والاعتبار بمن سبقنا، والحذر كل الحذر من مشابهتهم.

فالمنهج الالهي المتمثل أولاً بالقرآن الكريم، ثم بصحيح السنة النبوية، منهج سوي لا يعتريه تحريف أو تبديل أو تأويل، وذلك بخلاف الكتب السابقة التي اعتراها التحريف والتبديل، فغيّر أهل الكتاب وبدلّوا واشتروا بآيات الله( **ا** ) ثمناً قليلاً، وأضاعوا وضيعوا الحقائق بصنع أيديهم طمعاً لأهوائهم وشهواتهم "إن في هذه الأسفار بقية مما أنزل الله، كما أنها فقدت قدراً من الحقائق عندما ضاع منها حظ من التنزيل الإلهي، وهي تضم بين جنباتها اختلافاً كثيراً بسبب ما صنعته بها أيدي البشر الذين استحفظوا عليها وقاموا على أمرها"[2]،**( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)** (البقرة : 176)

**قال سيد قطب** في تعليقه على هذه الآية: "هم في شقاق مع الحق، وشقاق مع ناموس الفطرة، وشقاق فيما بينهم وبين أنفسهم ... ولقد كانوا كذلك وما يزالون، وتلحق بهم كل أمة تختلف في كتابها، فلا تأخذ به جملة، وتمزقه تفاريق ... وعد الله الذي يتحقق على مدار الزمان واختلاف الأقوام، ونحن نرى مصداقه واقعاً في هذا العالم الذي نعيش فيه".[3]

إن المؤمن الصادق، مؤمن كامل الإيمان بكتاب ربه، بذلك المنهج الحق، لا يعتريه أي شك أو شائبة في آية أو كلمة أو حرف **( آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا )** ( آل عمران : 7).

---

[1] - ينظر: فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، ص282

[2] - النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: أحمد عبد الوهاب، ص253

[3] - في ظلال القرآن:(158/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثالث

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثالث

**ويشتمل على مبحثين:**

### المبحث الأول:
### المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (177-182)

### المبحث الثاني:
### المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (183-188) .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الأول:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (177-182)

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: الإسلام منهج متكامل.**

**المطلب الثاني: القصاص وأثره في استقرار المجتمع.**

**المطلب الثالث: الوصية وضوابطها.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: الإسلام منهج متكامل:**

قال تعالى:( لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ )(البقرة : 177)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

اشتملت هذه الآية على معان عظيمة وقواعد عميمة وعقيدة مستقيمة، فعندما كثر الكلام والجدال وقت تحويل القبلة من أهل الملل والأديان، واستمسك كل فريق بقبلته، أراد الله( ﷻ ) أن يبين للناس كافة أن مجرد تولية الوجه نحو قبلة مخصوصة ليس هو البِّر المقصود، وإنما البرّ شيء آخر، هو طاعة الله عز وجل وامتثال أوامره، والتوجه حيثما وجَّه، واتباع ما شرّع.

فالبرّ الحقيقي هو الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر إيماناً قلبياً صادقاً مقروناً بالعمل الصالح الذي يهذب النفوس، ويصحح العلاقات الاجتماعية، ويجعلها قائمة على أساس متين من المحبة والألفة، ذلك يتمثل في إعطاء المال وإنفاقه مع حبه له، لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الذي انقطعت به السبل، والسائل الذي ألجأته الحاجة للسؤال. وفي تحرير الأرقاء والأسرى من قيد عدوهم. وأعظم البرّ إقام الصلاة في أوقاتها وإيتاء الزكاة، كذلك من البر الوفاء بالعهد والميثاق سواء مع الخالق ( ﷻ ) أو مع المخلوق، فهؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم الصادقون في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان بالأقوال والأفعال وهم المتقون؛ لأنهم فعلوا ما أُمروا به.[1]

- **المناسبة:**

لما ذكر الله ( ﷻ ) في الآيات السابقة التوحيد ودلائله وبراهينه، الذي هو أساس الدين كله وحذر من الشرك، أتبع ذلك ببيان بقية أركان الدين وهي الإيمان والإسلام، فذكر في هذه الآية قواعد الإيمان وبعض قواعد الإسلام وهي الصلاة والزكاة.[2]

---

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(1/ 354-356)، التفسير الواضح: محمد حجازي(1/ 100-101)، التفسير المنير: وهبة الزحيلي(2/ 95-97)

[2] - ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن محمد بن عجيبة(205/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **سبب النزول:**

روى الإمام الطبري عن قتادة، قال:" كانت اليهود تصلي قِبَل المغرب والنصارى تصلي قِبَل المشرق فنزلت **( لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ )** (البقرة : 177)".[1]

ولقد اختلف المفسرون في الخطاب في هذه الآية، هل هو موجه للكفار والمنافقين الذين أنكروا تغيير القبلة، أم للمؤمنين الذين ظنوا أنهم نالوا البِّر كله بالتوجه للقبلة الجديدة.[2] لكن **الإمام الرازي** رجح بأن الخطاب للجميع حيث قال:" وهذا أشبه بالظاهر إذ لا تخصيص فيه".[3]

- **المفردات:**

**البِّر**: لغة: التوسع في فعل الخير وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة مثل قوله( **ا** ) :**( إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ )**(الطور : 28)، وإلى العبد تارة أخرى، فيقال: برَّ العبد ربه، أي توسع في طاعته، فهو من الله بمعني الثواب، ومن العبد بمعنى الطاعة.[4]، وفي الشرع: هو اسم جامع لكل أعمال الخير وهو يقابل الفجور، **قال ابن عاشور**: "والمراد به هنا بِرُّ العبد ربه بحسن المعاملة في تلقي شرائعه وأوامره".[5]

**ابن السبيل**: هو المسافر الذي انقطع عن أهله وماله، **قال ابن القيم**:" فيه ثلاثة أقوال:

1- الضيف 2- الذي يمر بك مسافراً 3- الذي يريد سفراً ولا يجد نفقة".[6]

**السائلين**: هم الفقراء المعدومون الذين ألجأتهم الضرورة لسؤال الحاجة.

**الرقاب**: أي عتق العبيد وتخليصهم، ويدخل في ذلك الفداء لتحرير الأسرى.

**البأساء والضراء وحين البأس**: البأساء: شدة الفقر، والضراء: كل ما يضر الإنسان من مرض أو فقد حبيب من أهل أو مصيبة في مال[7]، حين البأس: أي وقت ملاقاة العدو وعند شدة القتال.

---

[1] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(205/1)

[2] - ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني(375/1)

[3] - التفسير الكبير:(211/5)

[4] - ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (114/2)

[5] - التحرير والتنوير:(128/2)

[6] - زاد المسير:(136/1)

[7] -ينظر: تفسير المراغي (54/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الإعراب:**

**والصابرين**: الأصل أن تأتي الكلمة مرفوعة نسقاً على ما سبق، ولكن قطعه عن العطف ونصبه على المدح بفعل محذوف تقديره "أمدح وأخص الصابرين"، وفي ذلك اشعار بفضل الصبر[1]، حيث خص الله الصابرين بالمدح؛ لأن التكليفات السابقة تُحدث مشقات للنفس، ولا يستطيع أداءها وتحملها إلا من يقدر على الصبر. ومادام قد قدر على الصبر عندئذ كل شيئ يهون. ومن هنا خص الله الصبر بهذه الميزة.[2]

- **البلاغة:**

**أولئك الذين صدقوا**: "صدقوا" جاء فعلاً ماضياً؛ وذلك لإفادة التحقيق بأن ذلك صدر فيهم وثبت واستقر، أما خبر الجملة الثانية **(أولئك هم المتقون)** فقد جاء ضمن جملة اسمية تدل على الثبوت وأنه ليس شيئاً متجدداً لديهم بل أصبح كالسجية لهم. [3]

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- شمولية المنهج الإسلامي:**

الإسلام منهج شامل ومنهج عام، ليس قاصراً على جانب معين؛ فجاءت الآية الكريمة **( لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ )** (البقرة : 177) لتؤكد هذه الحقيقة، **قال ابن كثير**:" اشتملت هذه الآية على جمل عظيمة وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة".[4]

فالإيمان قول واعتقاد وعمل، تتكامل تلك الفصول مع بعضها البعض، فالعمل ثمرة من ثمرات الإيمان ونتيجة مترتبة عليه، كيف لا وهذه الآية ترسم معالم الشخصية المسلمة المتكاملة في شتى مجالات المنهج الإسلامي، سواء في العقائد أو العبادات أو حتى في السلوك.

فحقيقة البِّر تكون بطاعة الله( **ا** ) وطاعة رسوله(**ر**) وليس في اتجاهات وطقوس شكلية جهة المغرب أو المشرق كما اعترض اليهود والمشركون على المسلمين عندما تحولت القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة.

**يقول سيد قطب**: "وليست غاية البِّر هي تلك الشعائر الظاهرة، فهي في ذاتها- مجردة عما يصاحبها في القلب من المشاعر وفي الحياة من السلوك- لا تحقق البر، ولا تنشىء الخير،

---

[1] -ينظر: إعراب القرآن وبيانه(251/1)

[2] - ينظر: تفسير الشعراوي (741/2)

[3] - ينظر: صفوة التفاسير(106/1)

[4] - تفسير القرآن العظيم:(345/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنما البّر تصورٌ وشعورٌ وأعمالٌ وسلوك، تصورٌ ينشأ أثره في ضمير الفرد والجماعة. وعمل ينشأ أثره في حياة الفرد والجماعة. ولا يغني عن هذه الحقيقة العميقة تولية الوجوه قبل المشرق والمغرب"[1]

إن هذه الآية الكريمة تمنح المجتمع المسلم جانباً عظيماً من الألفة والوحدة والتكافل وتعالج كثيراً من احتياجات المجتمع بما تضمنته من توجيهات وإرشادات، فبدأت بالإيمان بالله(ﷻ)؛ لأنه أول ما يجب على المسلم، فليس في الوجود من يستحق العبادة سواه(ﷻ)، ثم الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أحداث من بعث ونشور وحساب وثواب وعقاب." وجاء ذكر الإيمان باليوم الآخر بعد الإيمان بالله تعالى؛ لأنه تصديق لما أمر الله(ﷻ) به، ولأنه سلوان المحسن العابد، وإنذار للمشرك المكذب والمعاند المستكبر الجاحد وقد تبين له الحق".[2]، ثم الإيمان بالملائكة والكتب السماوية، وجميع الأنبياء والمرسلين.

فهذه الخصال التي تحدثت عنها الآية في جانب العقيدة، أما في الجانب الآخر وهو جانب التكافل الاجتماعي، فتحدثت الآية عن إيتاء المال وإنفاقه مع حبه له وحرصه عليه للفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين الذين أذلتهم الحاجة والفاقة، ثم عتق الرقاب أو فداء أسرى المسلمين استجابة لأمر النبي(ﷺ)، **فعن عن أبي موسى الاشعري ﷺ قال: قال(ﷺ): (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكّوا العاني)**[3]. أي الأسير

إن في إنفاق المال لهذه الفئات الذي ذكرتها الآية لمقصداً عظيماً يعود على الفرد والمجتمع، فيتحرر المسلم من عبودية المال، ومن الحرص والطمع، هذا على مستوى الفرد، أما على مستوى الجماعة فإن ذلك ينمي روح التكافل والتعاضد والتكامل والتضامن في محيط المجتمع المسلم.

ومن البرِّ أيضاً إقامة الصلاة على أتم وجه بكامل الشروط والأركان، وإيتاء الزكاة التي تهذب النفس وتطهّر المال**( خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا )** (التوبة : 103).

والوفاء بالعهد سواء مع الله (ﷻ) أو مع رسوله(ﷺ) بالطاعة والامتثال، أو مع الناس بالالتزام بالعقود والمواثيق ما لم تأمر بمعصيه.

ومن البرِّ كذلك: الصبر حال الفقر وعند المرض أو البلاء، أو في ساحات وميادين الجهاد مع الأعداء، الذي يجعل المسلم شامخاً ثابتاً أمام الشدائد فلا ييأس ولا يجزع.

---

[1] - في ظلال القرآن :(159/1)

[2] - زهرة التفاسير:(519/1)

[3] - صحيح البخاري:(115/7)، كتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض،(ح:5649)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال ابن القيم رحمه الله:** " فأخبر سبحانه أن البِرَّ هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمسة التي لا قوام للإيمان إلا بها، وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنفقات الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد، فتناولت هده الخصال جميع أقسام الدين حقائقه وشرائعه والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب وأصول الإيمان الخمس"[1].

إن الجماعة المسلمة التي تتحلى بهذه الصفات هي جماعة مُؤَيَّدة من الله( ا )، حَكَم عليهم بحُكْمين عظيمين: بالصدق والتقوى **( أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ )**(البقرة : 177).

**قال ابن حجر**:" الآية حصرت التقوى على أصحاب هذه الصفات والمراد المتقون من الشرك والأعمال السيئة، فإذا فعلوا وتركوا فهم المؤمنون الكاملون"[2].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن منهج الإسلام منهج شامل متكامل، لكل مناحي الحياة. فهو عقيدة وشريعة وعمل ومعاملة وأخلاق، فالإسلام دين له منهجه السياسي والاقتصادي والتعبدي، والعلمي والفقهي والاجتماعي بما يحقق سعادة المرء والمجتمع في الدنيا والآخرة.

**ب- وجوه الخير كثيرة:**

إن الواجب على كل مسلم أن يكون له دور في خدمة دينه ومجتمعه حتى لا يمثل عبئاً على مجتمعه الإسلامي، وأن يكون لبنةً لبناء للمجتمع الذي يعيش فيه.

فالمسلمون جميعاً مطالبون بالعمل والبذل لهذا الدين، أن يبذلوا ما في وسعهم من جهد وطاقة في سبيل رقي المجتمع وقوته وازدهاره، لذلك ليس هناك عمل في الإسلام يعتبر حقيراً، بل كل الأعمال التي يقوم بها المسلمون إن توفر فيها الصدق والإخلاص والإتقان، سيكون لها دور في بناء كيان الأمة ورقيها.

فلا يحق لأي مسلم أن يحقر عمل أخيه المسلم، فكل مأجور على عمله، وإن كان الثواب يتفاضل بتفاضل الأعمال، **فعن أبي موسى الاشعري y أن النبي( r ) قال:(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه)**.[3]

لذلك كانت مسؤولية العمل لهذا الدين مسؤولية الجميع، فكل فرد يسد ثغراً من ثغوره وكل له دور حسب قدرته واستطاعته، والحذر كل الحذر أن يستهين المسلم بأعمال الآخرين. فمن كان في ميدان الجهاد لا يقلل من شأن المنفق المبذل ماله في سبيل الله.

---

[1] - الرسالة التبوكية– زاد المهاجر إلى ربه: ص 13

[2] - فتح الباري: (51/1)

[3] - صحيح البخاري:(129/3)،كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم( ح:2446)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأتي هذه الآية الكريمة **( لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ )**(البقرة : 177)، لتبين وتوضح لنا أن الخير أبوابه كثيرة، ومجالاته عديدة، ووجوه البِرّ متنوعة، ومجالات العمل الإسلامي موزعة على كل فئات المجتمع، ومما يدلل على ذلك أن النبي(**r**) كان يُسأل سؤالاً واحداً وهو(أي الأعمال أحب إلى الله)، لكن الجواب كان مختلفاً نظراً لاختلاف حال السائل، فمَرَّة كان جواب النبي(**r**) الصلاة على وقتها، ومَرَّة برُّ الوالدين، وأخرى الجهاد في سبيل الله، وأخرى إطعام الطعام...، وهكذا نجد الآية تعطينا دفعة للعمل في شتى ميادين الإسلام.

**يقول محمد عزت دروزة** [1]:" والآية فصل جامع رائع من جوامع القرآن وروائعه، وقد احتوت تقرير أهداف الدعوة الإسلامية الإيمانية والاجتماعية والأخلاقية بأسلوب قوي نافذ"[2]

فعلى المسلم أن يسعى دائماً لأن يكون له دور ونصيب في ميدان العمل الإسلامي، فأبواب الخير كثيرة والمسلمون في أشد الحاجة للتعاون والتكافل والتعاضد، **فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي(r) يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول (خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا).**[3]

---

[1] - محمد عزة بن عبد الهادي دروزة، ولد في نابلس سنة 1888 م، مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي إضافة إلى نضاله السياسي، كان أديباً ومؤرخاً وصحفياً ومترجماً ومفسراً للقرآن، ومن مؤلفاته "الجهاد في سبيل الله في القرآن الكريم والحديث"، "التفسير الحديث "، "الإسلام والاشتراكية" ، توفي سنة 1984م ، ووري جثمانه في مدينة دمشق، لكن تراثه الإنساني يظل شاهداً على علم من أعلام الفكر ورمزاً من رموز النهضة العربية والإسلامية في العصر الحديث.( http://ar.wikipedia.org/wiki )

[2] - التفسير الحديث: محمد عزت دروزة (285/6)

[3] - صحيح البخاري:(38/3)،كتاب الصوم، باب صوم شعبان(ح:1970)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: القصاص وأثره في استقرار المجتمع:**

قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) (البقرة : 178-179)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

في هذه الآيات نداء من الله( ا ) للجماعة المسلمة بأن الله كتب عليها العدل في القصاص حرّكم بحرّكم، وعبدكم بعبدكم، وأنثاكم بأنثاكم، فلا تتجاوزوا وتعتدوا كما اعتدى السابقون من قبلكم. فقد كانت عقوبة القاتل قبل الإسلام تختلف من قوم لآخر، فعند اليهود القصاص، وعند النصارى الدّية، وعند عرب الجاهلية تشيع عادة الأخذ بالثأر فيُقتلُ غير القاتل، وقد يقتلون سيد القبيلة، وربما أرادوا بالقتيل عشرة. أو بالأنثى ذكراً وبالعبد حراً.

فجاء الإسلام ليقرر المساواة والعدل في العقوبة، فشرّع القصاص؛ لأنه الأسلوب الوحيد الزاجر عن ارتكاب جريمة القتل، وهو الأصلح في كل زمان ومكان، وخاصة في عصرنا الحاضر. أما السجن أو عقوبات أخرى فلن تكون زاجرة كحكم القصاص، فهذا حكم الله عز وجل في القصاص. لكن إن عفا ولي المقتول عن القاتل إلى الدّية فإنه يسقط القصاص وعلى الولي أن يتبع القاتل بالمعروف من غير أن يشق عليه، بأن يحمّله ما لا يطيق، ويحسن إليه بالاقتضاء والطلب. وعلى الطرف الآخر أن يؤدي ما عليه بإحسان من غير نقص أو إساءة.

فالعفو بعد وجوب القصاص إنما هو تخفيف من عنف القتل قصاصاً، فهو مفزع ومزعج للنفس إذ يُقَدَّم القاتل للقصاص في وقت صبر وأناة، وذلك أشد وأعنف، وفي المقابل يكون رحمة بالجاني إذ سلم من القتل إلى الفداء بالمال، ورحمة كذلك بالعافي إذ يتخلص من الأحقاد وأضغانها.

فمن اعتدى بأن قتل غير القاتل بعد أن أعطى الحق في القصاص أو الدّية أو العفو، أو قتل القاتل بعد العفو أو أخذ الدية، فله من الله( ا ) عذاب أليم في الدنيا بالاقتصاص بما قتله من غير حق، أما في الآخرة فبالعذاب الأليم.[1]

---

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(357/1)، محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي(3/2) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص84، زهرة التفاسير: محمد أبوزهرة (537/1)، التفسير المنير: وهبة الزحيلي (105/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المناسبة:**

**يقول محمد أبو زهرة** في علاقة الآية بما قبلها: إن هذه الآية من البرّ أيضاً، وذلك لأن البرّ عمل موجب وعمل مانع، أو عمل يبني الجماعات فيكون موجبا، وعمل يحميها فيكون حامياً مانعاً، والأول تبين بقوله تعالى: **( لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ )**(البقرة : 177)، فإذا كان من البرّ إعطاء المال على حبه للفقراء والمساكين واليتامى؛ لأنه يؤلف القلوب، فمن البرّ أيضاً الضرب على أيدي المفسدين، ومنعهم من الفساد في الأرض. [1]

- **سبب النزول:**

"رُوي عن سعيد بن جبير **t** : أن حيَّين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيَّين يتطاول على الآخر في العدة والأموال".[2]

- **المفردات:**

**القصاص** لغة: بكسر القاف بمعنى المماثلة، وهو مأخوذ من القص من اقتصاص الأثر وهو تتبعه؛ لأن المقتص يتبع جناية الجاني فيأخذ مثلها[3]، أما شرعاً فهو" مجازاة الجاني بمثل فعله وهو القتل".[4]

- **البلاغة:**

لقد اتفق علماء البيان أن في هذه الآية **( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ )** (البقرة : 179)، إيجاز مع أعلى درجات البلاغة؛ لأن العرب قد عبروا عن هذا المعنى بألفاظ متعددة، مثل قول البعض القتل أنفى للقتل، أو بعبارة أخري أكثروا القتل ليقلّ القتل، لكن لفظ القرآن أفصح وأبلغ ويظهر التفاوت من عدة وجوه.

- قوله تعالى **( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ )** أكثر اختصاراً من عباراتهم جميعاً.

-قول العرب: (القتل أنفى للقتل) فيه تكرار للفظ القتل، أما الآية فهي خالية من ذلك.

-قولهم (القتل أنفى للقتل) لا يفيد إلا الردع عن القتل أما (القصاص) ففيه ردع عن القتل وعن الجرح وغيرها، فهو أجمع للفوائد.[5]

---

[1] - ينظر: زهرة التفاسير(1/ 530 -531)

[2] - تفسير القرآن العظيم: لابن أبى حاتم(293/1)

[3] -ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، ص 293

[4] - الفقه الإسلامي وأدلته: وَهْبَة بن مصطفى الزُحَيْلِيّ (5661/7)

[5] - ينظر: التفسير الكبير(299/5)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- الإسلام دين الأمن والأمان:**

لقد عني الإسلام منذ اللحظة الأولى لخلق الإنسان بكرامته وعلو منزلته ومكانته، **( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ )** (الإسراء : 70) ومن كرامة الله( **ا** ) لهذا الإنسان أن ميزه بالعقل عن غيره من المخلوقات تفضيلاً له على سائر المخلوقات الأخرى، فعن الحسن يرفعه قال:" لما خلق الله العقل، قال له أقبل ثم قال له: أدبر فأدبر، قال: ما خلقت خلقاً أحب إليَّ منك، بك آخذ وبك أعطي"[1]

فمن أجل كرامة الإنسان ومكانته أرسل الله( **Y** ) الرسل، وأنزل الكتب لهدايته حتى لا يظل حائراً تائهاً في بحار الجهل والظلام، ورزقه من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، كل ذلك ليدفع عن نفسه الموت والهلاك. فجاء الإسلام بشرع كفل حماية الإنسان وحماية عرضه ونفسه وماله، فشرّع الله( **ا** ) الحدود والعقوبات، فشرّع حدّ السرقة حفاظاً لماله، وشرّع حد القذف والزنا حفاظاً لعرضه، وشرّع القصاص حفاظاً على نفسه ودمه، واعتبر الإسلام الاعتداء على الفرد المسلم إنما هو بمثابة اعتداء على المجتمع كله، وحياته حياة للمجتمع كله **( مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ )** (المائدة : 32)

" فجاءت مشروعية القصاص في النفس والأطراف في السنة الثامنة من الهجرة، وأبطل الإسلام ما كان في الجاهلية من تفاوت بين الأشخاص في القصاص لتفاوتهم حسباً ونسباً وأمر الله بالعدل والمساواة"[2]

ونحن نعلم كيف كان حال العرب وأهل الجاهلية قبل الإسلام، من أخذ للثأر واعتداء القوي على الضعيف وكان يقتل بالواحد الاثنين وأكثر من ذلك؛ لأن القانون الذي كان يحكمهم هو قانون العصبية لا قانون القصاص، فجاءت الآية لتمحو آثار هذه النعرة الجاهلية **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى )** (البقرة : 178)، **قال ابن عاشور**:" تلك أحكام متتابعة من إصلاح أحوال الأفراد وأحوال المجتمع، وابتدئ بأحكام القصاص؛ لأن أعظم شيء من اختلال الأحوال

---

[1] - الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل، ص259

[2] - تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان، ص171



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلال حفظ نفوس الأمة، وقد أفرط العرب في إضاعة هذا الأصل، يعلم ذلك من له إلمام بتاريخهم وآدابهم وأحوالهم"[1].

مما سبق يتضح لنا أن الله (ﷻ) شرّع القصاص وغيره من الحدود والعقوبات ليس تعذيباً للبشرية، وليس تكبيلاً لحرياتهم، وإنما لتحقيق مصلحة للعباد بأن يأمنوا على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، عندها لا يكون مجالاً للثأر أو الانتقام بل يتحقق في المجتمع الأمن والاستقرار على الصعيد الفردي والجماعي.

**ب- الإسلام دين المساواة والتسامح:**

ما زلنا في رحاب الآية الأولى**( فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ )** (البقرة : 178)

فالإسلام لديه مبدأ واضح لا غموض فيه **( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ )** (الحجرات : 13)، فعامل التمييز والتفاضل بين الناس ليس بجنس ولا لون، وإنما بما وقر في القلب من إيمان ويقين صادق، فكان أهل الجاهلية لا يكتفون بقتل الجاني، بل يتجاوزون الحق والعدل فربما قتلوا رجلاً بامرأة، أو حراً بعبد، أو شريفاً بوضيع.

فجاءت الآية الكريمة لتقرير المساواة في القصاص، بقتل القاتل مهما علا وارتفع شأنه، ومهما كان لونه أو جنسه، وإن كان في المسألة خلاف بين الفقهاء، فقال مالك والشافعي لا يُقتل الحر بالعبد بدليل الخطاب المفهوم **( الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى )** (البقرة : 178)، وقال أبو حنيفة وأصحابه يُقتل الحر بالعبد بدليل **قول النبي(ﷺ):(المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم** [2])[3].

وعندما ننظر إلى مقصد الإسلام من مشروعية القصاص إنما هو الحياة، والحر والعبد في ذلك سواء،" فالرق والملوكية لا يؤثر في الدم؛ لأن الرق تحت القهر"[4]، وكذلك يتساوى الذكر بالأنثى والصغير بالكبير، فجاء الإسلام ليمحو ما بقي من عادات الجاهلية ونعرات القومية وليثبت أن الناس أمام الله(ﷻ) وأمام شرعه سواء.

---

[1] - التحرير والتنوير:(134/2)

[2] - سنن أبي داوود:(80/3)،كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر (ح: 2751)، وقال الألباني: حسن صحيح ، صحيح وضعيف سنن أبي داود (2/1)، (ح:2751)

[3] - ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقصد: محمد بن أحمد بن بن رشد(180/4)

[4] - المبسوط: محمد أحمد بن أبي سهل السرسخي(130/26)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن كان بعض المفسرين يرى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى **( وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ )** (المائدة:45)، كابن كثير[1].

ومنهم من يرى أن الآية مفسرة لما أُبهم في آية المائدة كالزمخشري[2].

**ولكن لسيد قطب** رحمه الله له رأي جميل من المستحسن أن نتبناه حيث يقول: إن لكل آية مجالاً غير الأخرى، فآية "النفس بالنفس" مجالها مجال الاعتداء الفردي من فرد معين، على فرد معين، فيؤخذ الجاني ما دام القتل عمداً، أما آية البقرة فمجالها مجال الاعتداء الجماعي كحالة ذلك الحيَّين من العرب حيث تعتدي أسرة على أسرة، أو جماعة على جماعة، فإذا أقيم ميزان القصاص كان الحر من هذه بالحر من تلك، والعبد من هذه بالعبد من تلك، وإذا صح ذلك فلا يكون نسخ ولا تعارض في آيات القصاص.[3]

فالآية كما تدفعنا نحو المساواة بين الجاني والمجنِي عليه، فإنها كذلك تفتح باباً واسعاً من أبواب التسامح والعفو، الذي يكون بالعفو عن القاتل وقبول الدّية من أوليائه، فرغم أن الجاني ارتكب كبيرة من الكبائر إلا أن الإسلام لم يخرجه من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر بدليل قوله تعالى " فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ"، **قال ابن القيم**:" دل قوله من أخيه على أن القاتل لم يخرج من الإسلام"[4]، هذا الحق يطلبه صاحب الدم بالمعروف، بحسن طلب، دون إذلال أو تجريح أو انتقاص من الجاني وأوليائه. ثم يكون الواجب من أهل وأولياء الجاني الأداء الحسن بالإسراع في أداء الدّيّة دون نقصان أو مماطلة أو إجحاف، كل ذلك من أجل صفاء النفوس وتقوية أواصر الترابط والإخاء والمحبة بين أفراد المجتمع، **قال ابن عطيه**: "وهذه الآية حضٌّ من الله تعالى على حسن الاقتضاء من الطالب، وحسن القضاء من المؤدي". [5]

لقد جاء الإسلام بمنهج الرحمة واللين، فشرّع الدّية من أجل استيفاء الأرواح وبقائها بعد التراضي بين ولي الدم والقاتل.

فالآية تمثل منهجا خُلُقياً، ففي بدايتها استدراج إلى الطاعة **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ)**، وفيها ترقيق العاطفة بين ولي الدم والجاني في قوله "أخيه"، "بالمعروف"، "بإحسان"، وكذلك فيها من

---

[1] - ينظر: القرآن العظيم (357/1)

[2] - **قال الزمخشري**: **فآية المائدة واردة لحكاية ما كتب في التوراة عن أهلها ، أما آية البقرة فالمخاطب بها** المسلمون. الكشاف:(220/1)

[3] - ينظر: في ظلال القرآن (165/1)

[4] - زاد المسير: (137/1)

[5] -المحرر الوجيز: ابن عطية (246/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامتنان في قوله ( تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ) ثم ختمت بالتهديد والوعيد ( فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ).[1]

**ت- القصاص تشريع إلهي أسمى من تشريع البشر:**

**( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ )** (البقرة : 179)

ما أجملها من آية وما أعظمها من كلمات، وهي تمنح الفرد والمجتمع المسلم حياة كريمة وحياة عزيزة. فعندما نُمعن النظر في الآية نجد أن كلمة (حَيَاةٌ) جاءت نكرة لتفيد التعظيم كذلك لتفيد الشمول والعموم، فهي تشمل كل ألوان الحياة، الحياة الهادئة المستقرة، الحياة الخالية من العبث والتعدي، حياة الأمن والأمان، حياة يتحقق فيها التكافل والتكامل، حياة قائمة على العدل، وحياة تصان فيها الحقوق.

إن في تنفيذ شرع الله( ا ) بالقصاص على الجاني والقاتل حياة رخاء وهناء وصيانة وحفظاً من الاعتداء على أعراض الناس وحرماتهم، فعندما يرى القتلة وسفاكو الدماء الجزاء على جرائمهم أمام مرأي ومسمع الناس، وعندما يعلم أن من يقتل نفساً سيقتل بها، سيرتدع غيره عن الوقوع فيما هو وقع فيه.

**يقول سيد قطب** في تعليقه على الآية:" إنه ليس للانتقام، وليس إرواء الأحقاد. إنما هو أَجَلُّ من ذلك وأعلى، إنه الحياة، وفي سبيل الحياة، بل هو في ذاته حياة "[2]، وهنا يظهر الفرق الواضح والبون الشاسع بين التشريع الإلهي السماوي في القصاص، وبين التشريع الوضعي، والذي هو من صنع البشر، الذين أنكروا الوحي الإلهي واستبدلوا شرع الله( ا ) بقوانين وشرع البشر.

فأيُّ أمة أو مجتمع، حتى لو كان هذا المجتمع مسلماً موحداً لا يُحكِّم شرع الله، إنما هي أمة تحكمها غابة، تُنتهك فيها الأعراض، وتُسلب فيها الحقوق، ولعلنا ننظر نظرة فاحصةً متأنيةً في المجتمعات الغربية ومن وافقها، فإننا نرى جرائم وصلت إلى أرقام قياسية، تبشر بإذن الله( ا ) بزوال وهلاك تلك المجتمعات.

فالتشريع الرباني أسمى وأنقى وأطهر وأَجَلُّ، وأصلح من كل قانون وضعي، وما تَأَخُرُ المسلمين اليوم إلا لأنهم رضوا بحكم البشر، وأعرضوا عن حكم رب البشر( ا ).

---

[1] - ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني،(420/1)

[2] - في ظلال القرآن:(165/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل مما يميز التشريع الإسلامي في القصاص عن غيره من القوانين الوضعية أن التشريع الإسلامي يهدف إلى:

1. علاج الجاني لإصلاح سلوكه: فإن ما ينزل بالجاني من عقاب إنما يهدف لدفع مفسدة وعلاج المَتْلَفة التي لحقت بنفسه وأصابت فكره، وظهر أثرها في سلوكه.
2. في مجال تحقيق العدل والإصلاح: فقد ساوت الشريعة بين الجريمة وعقوبتها بقوانين لا تتغير ولا تتبدل، أما القوانين الوضعية فهي تخضع لسلطان التغيير والتبديل والإلغاء والإعفاء التي أغلقت المساواة بين الجريمة والعقوبة وخاصة في القصاص.
3. الحفاظ على الضروريات الخمس: فالشريعة الإسلامية لم تترك جريمة بدون عقاب، خاصة تلك الجرائم التي يقع الاعتداء فيها على الضروريات الخمس التي تصيب الإنسان في ذاته وعرضه، لكن القوانين الوضعية غفلت كثيراً في الحفاظ عليها، ولم تعاقب على كثير منها بدعوى الحضارة والحرية.[1]

ومن خلا ل ما سبق يتبين لنا عظمة التشريع؛ لأنه تشريع إلهي مُوحى به من عند الله( ا ) وليس من عند البشر أصحاب العقول القاصرة أو الأهواء. لذلك خص الله( ا ) المتقين بهذا الخطاب فقال في نهاية الآية( **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** )(البقرة:179)، **قال السعدي**: "ولما كان هذا الحكم لا يعرف حقيقته إلا أهل العقول الكاملة والألباب الثقيلة خصهم بالخطاب دون غيرهم"[2]، فهم الممتثلون المستجيبون لشرعه، يعلمون ويدركون ثمرة العدل الرباني في تشريع القصاص من حياة كريمة آمنة تحقق الخير والسعادة للفرد والمجتمع.

---

[1] - ينظر: الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون، منصور محمد منصور الحفناوي، ص196-200

[2] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص84



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: الوصية وضوابطها:**

قال تعالى:**(**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180) فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(181) فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ **)**(البقرة : 180-182)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

في هذه الآيات أمر من الله ( ا ) لعباده المؤمنين بالوصية للوالدين والأقربين، وقد كان ذلك واجباً قبل نزول آية المواريث، وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله( ا ) يأخذها أهلوها حقاً من غير وصية ولا منَّة- بشيء من المال بالوجه المعروف الذي لا يستنكر لقلته بالنسبة إلى ذلك الخير ولا بكثرته الضارة بالورثة بألا يزيد المُوصَى به لهم ولغيرهم عن ثلث المتروك للوارثين- وذلك في حضور أسباب الموت وظهور أماراته؛ لتكون خاتمة أعمالهم خيراً. ثم يحذر الله( ا ) من تغيير الوصية بعد سماعها والشهود عليها، فالله سميع لكل قول عليم بكل فعل، أما الوصية التي فيها حيف وجنف وإثم فينبغي لمن حضر الموصِي أن ينصحه بما هو الأحسن وينهاه عن الجور والميل إلى الخطأ، فإن لم يفعل ذلك عليه أن يصلح بين الموصَى إليهم، بتحقيق التراضي والمصالحة، ووعظهم بتبرئة ذمة ميتهم، فهذا أجره عظيم بأن جعل الوصية شرعية عادلة لا ظلم فيها، ولا ذنب عليه فالله تعالى غفور رحيم.[1]

-**المناسبة**: التناسب والصلة بين هذه الآيات والسابقة لها هو أن القصاص في القتل ضرب من ضروب الموت، وهنا تذكير رباني ممن حضره الموت بما يُطلب منه وهو الوصية.[2]

إلا أن الطاهر بن عاشور يرى أن الآيات استئناف ابتدائي لبيان حكم المال بعد موت صاحبه فقد كانت الوصية معروفة قبل الإسلام فلم يكن تشريعها إحداث شيء غير معروف.[3]

---

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(360/1) ، تفسير المراغي:(65/2) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن السعدي،85 ، والتفسير الواضح(105/1)

[2] - ينظر: تفسير المنار(108/2)

[3] - ينظر: التحرير والتنوير(146/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **سبب النزول:**

كان السبب في نزول هذه الآية أن أهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة، فصرف الله بهذه الآية ما كان يصرف إلي البعداء إلى الأهل والأقرباء فعمل بها ما كان العمل، ثم نسختها آية المواريث.[1]

- **المفردات:**

**خيراً**: المال الكثير: سواء كان نقداً أو عيناً، ذكر الطبري بسنده عن مجاهد[2]، كان يقول "الخير في القرآن كله المال"[3]، ولكن يُرد على ذلك بأن كلمة الخير في القرآن وردت بمعاني أخرى، فجاءت بمعنى الصحة والعافية **( وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ )**(الأنعام : 17)، وجاءت بمعنى الإيمان**( وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ )**(الأنعام : 17)، وبمعنى الأجر والثواب**( لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ )** (الحج : 36)، وغير ذلك.

**الوصية**: لغة: ما يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء أي وصلته، ووصيت الليلة باليوم: وصلتها وذلك في العمل، والوصية: كلام يوصِي أي يُوصل، يقال وصيته توصية، وأوصيته إيصاءً[4]، **وشرعاً**:"هي الأمر بالتصرف بعد الموت ويتضمن إيصال الأمانات والتبرع بالمال وتزويج البنات وغسل الميت والصلاة عليه وتفرقة الثلث وغير ذلك".[5]

**جنفاً وإثماً**: الجنف هو الخطأ، أما الإثم فهو: العدول عن الحق بتعمد.

- **البلاغة:**

**فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**: نرى في هذه الآية إقامة الظاهر مقام الضمير وذلك تنبيهاً للاهتمام بشأنه، إذ لو كان على نسق الكلام السابق لقال (فإنما إثمه عليه وعلى من يبدله).[6]

---

[1] -ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي(268/1)

[2] - مجاهد بن جبر، مولى بني مخزوم: تابعي، ولد سنة 21هـ، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها، ويقال: أنه مات وهو ساجد، وكان ذلك سنة 104هـ. ينظر: الأعلام للزركلي( 278/5).

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(393/3)

[4] -ينظر: مقاييس اللغة (116/6)

[5] - رسالة الفقه الميسر: صالح بن غانم بن عبد الله بن سلمان بن علي السدلان، ص116

[6] - ينظر: إعراب القرآن وبيانه(259/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**- فائدة:**

هذه الآية **( كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ )** (البقرة : 180)، اختلف المفسرون هل هي محكمة أم منسوخة. فمن القائلين بأنها محكمة الحسن البصري[1] وقتادة وغيرهم" هي محكمة غير منسوخة".[2] وأيد هذا الرأي الإمام الطبري بقوله " هي محكمةٌ غيرُ منسوخة. وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم، لم يكن لنا القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ إلا بحجة يجب التسليم لها "[3]، لكن الجمهور الأكبر من المفسرين قالوا بنسخها بآية المواريث **( يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ )**(النساء : 11)، وبحديث **أبي أمامة الباهلي أن النبي(r) قال: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)**[4]، ومن الذين تبنوا هذا الرأي الزمخشري[5]، والطاهر بن عاشور[6]، **وقال ابن العربي:**" والصحيح نسخها وأنها مستحبة إلا فيما يجب على المكلف بيانه أو الخروج بأداء عنه".[7]

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- كتابة الوصية قبل الممات:**

**( كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ... )** (البقرة : 180)

المؤمنون أكثر الناس استجابة لأمر الله ( **l** )، ثم لأمر رسوله(**r**)، فتأتي هذه الآية الكريمة لتحثنا على الاستعداد والتأهب والأخذ بعين الاعتبار ما يترقب المسلم حصوله عليه، فالموت يأتي بغتة والإنسان لا يدري متى يموت، هي أنفاس قد تخرج ولا تعود، أو قد تدخل ولا

---

[1] - الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء، ولد بالمدينة سنة 21هـ ، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب **t** ، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه، توفي بالبصرة سنة110 هـ. ينظر: الأعلام للزركلي(226/2)

[2] - قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي، ص59

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(385/3)

[4] - سنن ابن داود:(114/3)، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث ،(ح:2870)، وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود:(2/1)،(ح:2870)

[5] - ينظر: الكشاف(358/3)

[6] - ينظر: التحرير والتنوير(149/2)

[7] - أحكام القرآن: لابن العربي(102/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخرج، فقد يصبح المرء ولا يمسي، وقد يمسي ولا يصبح، فجاء هذا التوجيه والإرشاد من القرآن الكريم قبل أن يباغت الإنسان الموت وقبل فوات الأوان؛ ليكتب وصيته التي ينبغي أن يوصِي بها، "ويجمع فيها ما يحصل له به الأجر ويحبط عنه الوزر من حقوق الله وحقوق عباده"[1]

ولقد أمر الله ( I ) في كثير من آياته المسارعة إلى عمل الخيرات، والوصية من أفضل الأعمال التي ينبغي أن يسارع إليها المسلم، فقال تعالى مادحاً المؤمنين( **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ) (آل عمران : 114)، وقال تعالى:( **أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ) (المؤمنون : 61). وقال جل شأنه ( **وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ) (فاطر : 32).

ونرى أن النبي( r ) علمنا المسارعة والمبادرة إلى فعل الخيرات، وضرب لنا أروع الأمثلة في عدم تسويف المسابقة إليه قبل أن يلهي الإنسان طول الأمل وحب الدنيا، فلا يجد إلا وقد دهمه الموت، **فعن عقبة**[2] **y قال: (صليت وراء النبي( r ) بالمدينة العصر فسلم، ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجَر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم عجبوا من سرعته فقال: ذكرت شيئاً من تِبرٍ - شيئ من ذهب - عندنا، فكرهت أن يحبسني**[3]**، فأمرت بقسمته)**[4]، فكتابة الوصية عمل يدل على المسارعة والمسابقة قبل أن يتحسر المرء، وقبل أن تتقلب القلوب وتتغير النفوس.

فالمؤمن الفطن الذي يدرك حقيقة هذه الدنيا الزائلة الفانية، يسارع إلى أعمال البر متمثلاً بالحديث الذي يرويه أبو هريرة **y**، أن النبي( r ) قال: ( **بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً أو يمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)**[5].

---

[1] - فتح الباري:(360/5)

[2] - عقبة مولى جبر بن عتيك، يكنى أبا عبد الرحمن، شهد أحدا مع مولاه، قال عن نفسه: شهدت أحدا مع مولاي، فضربت رجلا من المشركين، فلما قتلته، قلت: خذها وأنا الغلام الفارسي، فبلغ الأمر رسول الله ( r ) فقال: ألا قلت خذها مني وأنا الغلام الأنصاري، فإن مولى القوم من أنفسهم. ينظر: أسد الغابة(47/4)

[3] - يحبسني بمعني: يشغلني التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى

[4] - صحيح البخاري:(170/1)،كتاب الأذان، باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم،(ح:851)

[5] - صحيح مسلم:(110/1)، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال،(ح:118)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن كتابة الوصية وتشريعها جاء ليبطل عادة كان أهل الجاهلية يفعلونها، فقد كانوا يوصون بما يملكون للبعداء والأغنياء من أجل السمعة والرياء فصرف الله بهذه الآية ما كان يصرف إلى البعداء إلى الأهل والأقرباء.[1]

وعلى الموصِي في وصيته أن يمتثل للهدي القرآني كما وضحته الآية الكريمة **( كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ )** (البقرة : 180)،" فسمى الله المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف، وهو أن المال الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من وجه محمود كما أن في التسمية إشارة إلى كثرته، فلا يقال للمال خيراً حتى يكون كثيراً ومن مكان طيب".[2] فلا يصح أن يوصِى بما هو حرام أو معصية كبناء كنيسة أو صناعة خمور أو بناء أماكن لهو وفجور.

وتأتي اللفتة الأخرى في الآية نفسها (بالمعروف) أي بالعدل، فكما أن المال لابد أن يكون مكسبه حلالاً، كذلك وصيته في حلال، فلا بد أن يقوم الموصِي بتحقيق العدل بين الموصَى لهم. فما شرعت الوصية إلا للأجر والثواب للموصِى، وسد حاجات الموصَى لهم، فعليه أن يعدل بينهم فلا يوصِي للغني ويترك الفقير، ولا يلحق ضرراً بواحد منهم، ويتحقق ذلك بألا يوصي بأكثر من الثلث، فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "لو غض الناس إلى الربع، لأن رسول الله ( r ) قال:( **الثلث والثلث كثير أو كبير**)[3]، فعليه أن يتحرى التقوى فلا يظلم الورثة ولا يهمل حق غير الورثة.

وهكذا نجد أن الإسلام دائماً يحث المرء المسلم لاغتنام أوقاته وعمارتها بما ينفعه في الدنيا والأخرة، وبما يحقق سعادة له ومصلحة لسائر عباد الله **( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ )** (التوبة : 71).

**ب- الوصية باب من أبواب التكافل الاجتماعي:**

الوصية في نظر الشريعة الإسلامية هي فضل عظيم من الله ( l ) لعباده، هي بمثابة زاد يتزود به المرء المسلم لآخرته، ويستمر ثوابه بعد موته، **فعن أبي هريرة y أن النبي ( r ) قال:( إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم، زيادة لكم في أعمالكم)**[4]

---

[1] - ينظر: التفسير الوسيط للواحدي(268/1)

[2] - محاسن التأويل:(11/2)

[3] - صحيح البخاري:(3/4) كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث،(ح:2743)

[4] - سنن ابن ماجه:(904/2) كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، (ح:2709)، وحسنه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (358/1)، (ح:1733)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالوصية بعد ما تحققه للموصِي من أجر وثواب، وما يترتب على ذلك من ذكر حسن، فإنها تحقق التكافل والترابط الاجتماعي بين الموصِي والموصَى لهم، ففيها نفع للناس وقضاء لحوائجهم.

**قال السعدي**:" إن النفقة من الطيب المحبوب للنفوس من أكبر الأدلة على سماحة النفس واتصافها بمكارم الأخلاق ورحمتها ورقتها".[1]

فالوصية تفتح باباً واسعاً من أبواب الترابط والتكافل، وخاصة لذوي الأقارب والأرحام.

**يقول سيد قطب**:" هي لون من ألوان التكافل الاجتماعي العائلي العام في خارج حدود الوراثة"[2]، فكم منهم من هو في حاجة إلى مساعدة أو عون. وكم منهم من هو عاجز عن سداد دَيْن أو كسب المال وتحصيله، أو مريضٍ يحتاج لعلاج أو طالب علم يحتاج لنفقه.

**ت: حرمة تغيير الوصية:**

**( فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ )** (البقرة : 181)

إذا أوصى المرء المسلم قبل وفاته بوصية وجب العمل بها وتنفيذها سواء من الوصي والشهود أو الولي، إذا كانت موافقة للضوابط الشرعية، **قال الشوكاني**:" هذا وعيد لمن غيَّر الوصية المطابقة للحق الذي لا جنف فيها ولا مضارة؛ لأنه يبوء بالإثم، وليس على الموصِي من ذلك شيء، فقد تخلص مما كان عليه بالوصية به"[3]

فقد كانت الوصية عند نزول آيات الوصية مشافهة بالقول والسماع، ولم تكن تُدوّن ولا تكتب، ولم تكن وسائل التدوين والتوثيق المعروفة لدينا اليوم موجودة آنذاك كالمحاكم ودور القضاء.

فمن بدل بعد أن سمع وشاهد، سواءً من الموصَي أو الأولياء أو الشهود، فقد باء بالإثم.

**قال أبو زهرة**: "وهذا يدل على أن التبديل إثم ممن يقع منه التبديل سواء أكان وصياً في التركة أم كان وصياً على الورثة الضعفاء أم كان شاهداً، أم كان قد أُودع الوصية، وبعبارة عامة، كل من يكون في قدرته التبديل والتغيير في موضوعها، أو في مقدارها، أو في مستحقها"[4]، أما الميت فلا يلحقه شيء فالله تعالى سميع بالوصايا والأقوال، عليم بالنوايا وخفايا الصدور من الميل إلى الحق أو الزيغ أو الجور.

---

1 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص970

2 - في ظلال القرآن:(167/1)

3 - فتح القدير:(205/1)

4 - زهرة التفاسير:(546/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**قال ابن كثير**:" فمن بدل الوصية وحرفها، فغير حكمها وزاد فيها أو نقص، ويدخل في ذلك الكتمان لها بطريق الأولى ... فقد وقع أجر الميت على الله، وتعلق الإثم بالذين بدلوا ذلك"[1]

فالذي اؤتمن على هذه الأمانة ولم يؤدها فقد تعرض للوعيد الشديد من الله( ا )، فمن بلغه شيء من الموصِي فعليه التنفيذ بدون تغيير أو تبديل، فيؤدي أولاً ما فيها من حقوق الله كنذر أو زكاة بقيت في ذمة الميت، أو حقوق العباد من دَيْن أو أمانة، ثم يقوم بصرف الوصية لمن أوصى لهم الميت.

فالله ( ا ) سميع بالأقوال، عليم بأفعال الذين غيّروا وبدلوا الحق والصواب، ومنعوا حقوق العباد، عالماً بمن قال الحق، وعالماً بمن زاغ وضل، فهو صاحب العلم المطلق والكمال المطلق، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فقد أحاط بكل شيء علما **( أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ )** (التوبة : 78)

**ث: وجوب إصلاح الوصية عند الجنف أو الإثم:**

**(فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)**(البقرة : 182)

ما من إنسان على وجه الأرض معصوم من الخطأ أو الزلل، والوصية عمل من أعمال العباد يعتريه النقص والخطأ قصداً أو بدون قصد، وهنا يأتي دور المصلحين في الوصية عندما تكون غير موافقة للضوابط الشرعية، وذلك من أجل منع الظلم الذي يترتب عليه أكل حقوق العباد.

فإذا كانت الوصية غير موافقة للشرع وجب على الموصَى إليه عدم تنفيذها بل يجب عليه تغييرها إلى الأصوب والأصلح.

ومن الضوابط الشرعية للوصية:

1. لا تكون الوصية لوارث: لأن الورثة قد أعطاهم الله حقوقهم، وبيّن نصيب كل واحد منهم في آيات المواريث، وقوله(ر):(**إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث**).[2]
2. لا يترتب عليه حرمان لأحد الورثة، فقد قال الله ( ا )(**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ**)(النساء:12)، وذلك لما يترتب على هذين الأمرين من شقاق ونزاع بين الورثة وتقطيع لأواصر المحبة والتراحم بين الموصِي والموصَى لهم أو بين الموصَى لهم فقط.

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:(495/1)

[2] - سبق تخريجه: ص146



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. لا تكون زيادة عن الثلث للأجنبي أو القريب غير الوارث، "فمن وَصّى لوارث أو لأجنبي زيادة عن الثلث لم ينفذ ما وَصّى به إلا بإجازة الورثة سواء قصد المضارّة أو لم يقصد، وأما إن قصد المضارّة بالوصية لأجنبي بالثلث فإنه يأثم بقصد المضارّة"[1].
4. ألا تكون الوصية في مُحَرّم، كبناء أماكن الفجور أو تسخير المال في صناعة الخمور أو أي شيء من المحرمات، **قال القرطبي**:" لا خلاف أنه إذا أوصى بما لا يجوز مثل أن يوصى بخمر أو خنزير أو أي شيء من المعاصي، أنه يجوز تبديله ولا يجوز إمضاؤه، كما لا يجوز إمضاء ما زاد على الثلث"[2].

فمن علم أو توقع أن تكون وصية الموصِي جاءت بالإثم فقام بدوره الاصلاحي برد الموصِي إلى ما ليس فيه إثم ولا قطيعة رحم، وإرشاده لما فيه صلاح له وللعباد، فهذا ليس تغيير ولا تبديل بل هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، فالله( ا ) غفور رحيم للموصِي إن عدل عن ظلمه، وغفور كذلك لمن أصلح وبدّل إلى الأحسن إذا أصرّ الموصِي على إثمه ومعصيته.

كل ما سبق في ما إذا كانت الوصية تحوي ظلماً للموصَى إليهم أو أكلاً لحقوقهم، لكن من أهل العلم من يرى أنه يجوز تغييرها إلى ما هو أفضل؛ لأن الغرض من الوصية التقرب إلى الله ( ا )، ونفع الموصَي لهم، فكلما كان المْوصَي به أنفع للموصِي وللموصَى لهم، كان أولى وأفضل.

**ويرى الشيخ ابن عثيمين** أنه إذا كانت الوصية لمعين فإنه لا يجوز تغييرها كما لو كانت لتغيير حق الغير المعين، أما إذا كانت لغير معين كمساجد أو فقراء، فلا مانع من صرفها لما هو أفضل[3].

---

[1] - جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي( 213/2)

[2] - الجامع لأحكام القرآن:(269/2)

[3] - ينظر: تفسير ابن عثيمين(315/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (183-188)

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: فرضية الصيام .**

**المطلب الثاني: رمضان شهر القرآن.**

**المطلب الثالث: مباحات في شهر الصيام.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: فرضية الصيام:**

قال تعالى: **(** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**)**

(البقرة : 183-184)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

في هذه الآيات يخاطب الله(**ا**) عباده المؤمنين آمراً لهم بالصيام كما أوجبه على من كان قبلهم، فإن لهم فيهم أسوة، ثم بين (**ا**) الحكمة من فرضية الصيام بما يحققه من تقوى القلوب وتزكية للأبدان، وتضييق لمسالك الشيطان. هذا الصيام ليس شهوراً ولا أعواماً إنما أياماً معدودات قلائل، ليهوّن عليهم كلفة الصوم ومشقته، ومع ذلك فقد أذن الله (**ا**) للمسافر والمريض أن يفطرا وأن يقضيا ما عليهما بعد العافية والشفاء. كما أن غير المريض والمسافر إذا كان يطيق الصيام بمشقة فله أن يفطر، وأن يطعم عن كل يوم مسكيناً ومن زاد على ذلك فهو مجزيّ به، والصوم في هذه الحال خير من الإفطار فعلى قدر المشقة يكون الأجر والثواب. [1]

**- المناسبة:**

لما ذكر الله(**ا**) في آية البِّر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولم يذكر الصوم والحج، ذكر هنا الصيام وسيذكر الحج بعد ذلك. بذلك يكون قد اجتمعت الأركان الخمسة التي هي عماد الإسلام.[2]

**- سبب النزول:**

ذكر ابن سعد في طبقاته عن مجاهد **t** قال: "هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب[3]**( وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)**(البقرة:184)، فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً".[4]

---

1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(364/1)، أيسر التفاسير: أبوبكر الجزائري(160/1)

2 - ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبوزهرة (550/1)

3 - قيس بن السائب بن عويمر مولى مجاهد بن جبر صاحب التفسير. كان شريك رسول الله **r** في الجاهلية روى عنه أنه قال: كان رسول الله **r** شريكي في الجاهلية فكان خير شريك لا يداري ولا يماري. ينظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي،1288/3)

4 - الطبقات الكبرى:(5/6)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المفردات:**

**الصيام لغة:** الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال، ويقال للصَّمت صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله( ﷻ ) مخبراً عن مريم عليها السلام**( إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا )**(مريم : 26)، أي سكوتاً عن الكلام[1]، **وفي الشرع:** "الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكماله وتمامه باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات".[2]

**أياماً معدودات:** أي أن مدة صيام رمضان ثلاثون يوماً أو تسعةً وعشرون تبعاً لرؤية الهلال.

**يطيقونه:** يصومونه لكن بمشقة بسبب الشيخوخة والهرم أو المرض ويدخل في ذلك الحامل والمرضع التي تخشى على جنينها أو رضيعها الهلاك بالصيام.

**فدية:** هي إطعام مسكين عن كل يوم يفطر فيه المعذور.

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- تشريع الصيام مواساة لأمة الاسلام:**

إن الله( ﷻ ) هو الخالق يعلم ما يصلح وينفع العباد في دنياهم وآخرتهم، ويأتي هذا الخطاب **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** (البقرة : 183)، أزكى خطاب وصف الله( ﷻ ) به عباده الموحدين، وأحب خطاب يحبه المتقين، خطاب يحمل كل معاني الحب لما يشرعه الله( ﷻ ) من تكليف حتى وإن كان في ظاهرة مشقة، ناداهم بلفظ الإيمان المحبب للقلوب، المفضي للطاعة والامتثال.

فهذه الآية تشعرنا وتخبرنا أن الصيام كان مفروضاً على الأمم السابقة ممن قبلنا، ليس على أمتنا فحسب،" ففرض الله الصيام على عباده، وبين لهم أنه ليس تشريعاً جديداً، وإنما هو تشريع كان مفروضاً على الأمم السابقة، فقد كان الصيام معروفاً عند العرب قبل الإسلام، **فعن عائشة رضي الله عنها "أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله بصيامه حتى فرض رمضان وقال( ﷺ ):(من شاء فليصمه ومن شاء أفطر)**[3]" [4]، وهذا يمنح المسلم الاستئناس، ويبعده عن الاستيحاش، فالبشر متساوون في الشعور، فعندما يرى الإنسان أنه

---

[1] - ينظر: مقاييس اللغة (323/3)

[2] - الجامع لأحكام القرآن:(2/ 272 – 273)

[3] - صحيح البخاري:(24/3)،كتاب الصوم، بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ،(ح: 1893)

[4] - ينظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين للإسلام: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي،(716/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كغيره في التكليف والأعمال، يكون في ذلك مدعاة للاستئناس وأن هذا الأمر مُجرّب في الأمم السابقة، **قال الرازي**:" وفائدة هذا الكلام أن الصوم عبادة شاقة، والشيء الشاق إذا عمَّ سهل تحمله". [1]

وليس الصوم وحده فيه التشابه بيننا وبين من سبقنا من الأمم، بل إذا تأملنا شرائع الأنبياء والرسل السابقين، نجدها قد أكدت على العبادات الأخرى.

فعبادة الصلاة أمر الله( ﷻ ) بها موسى وهارون عليهما السلام **( وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ )**(يونس : 87)، أما الزكاة فذكر القرآن ذلك حكاية عن عيسى u **( وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)** (مريم : 31)، أما الحج فقد أمر الله( ﷻ ) إبراهيم u بأن يُؤذّن بالناس للحج بعد أن أنهى بناء البيت **( وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ )** (الحج : 27). فهذا لطف من الله ( ﷻ ) بعباده المؤمنين من أمة المصطفى ( r ) .

وإن كان المفسرون قد اختلفوا في التشبيه بين صيامنا وصيام من قبلنا. هل هو في قدر الصيام ووقته، وقيل في الوجوب، وقيل الصفة أي ترك الأكل والشراب ونحوهما.

**فقال ابن العربي**:" والمقطوع به أن التشبيه في الفرضية خاصة، وسائره محتمل.[2]

وبذلك تبين لنا الآية أن الصيام عبادة شرّعت على الأمم السابقة وإن اختلفت الكيفية، وفي هذا تسلية ومواساة للمؤمنين

**ب- التقوى من ثمار الصيام:**

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**(البقرة : 183)

الصيام مدرسة فيها دروس وعبر وغايات وحِكَم، فالله( ﷻ ) ما كتب علينا الصيام لنمتنع عن الطعام والشراب – و إن كان الصيام لا يصح إلا بذلك – دون النظر والتأمل من الحكمة والفائدة المرجوة منه، وكما بينت الآية الكريمة أنه ( ﷻ ) كتب علينا الصيام، لتتحقق فينا صفة التقوى، بالعمل بطاعة الله( ﷻ ) والابتعاد عن معصيته، تلك المنِّة العظمى التي تتطلع إليها كل نفسٍ مؤمنة، ويسعى لتحصيلها أصحاب الهمم العالية، ولا يزهد فيها ويرغب عنها إلا من

---

[1] - التفسير الكبير:(239/5)

[2] - أحكام القرآن: ابن العربي(108/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استحوذ عليهم الشيطان، تلك التقوى التي فسرها **ابن مسعود t بقوله**: " أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"[1]

فالصيام شجرة راسخة في قلب المؤمن تنبت أعظم الثمار، وهي التقوى التي هي من أعظم مقاصد الصيام، **قال سيد قطب**: "وهكذا تبرز الغاية الكبرى من الصوم ... إنها التقوى، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه. فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها. ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام"[2].

فإذا ما أقبل شهر رمضان المبارك تسارع المؤمنون للسباق والمسارعة فيه إلى الخيرات والأعمال الصالحة، يتنافسون في كل عمل يقرب من الله ويبعد عن الشيطان، يتسابقون إلى كل خُلق، وعمل يحبه الله( **l** ) ويحمد عليه صاحبه في الدنيا والآخرة؛ لتُغرس في قلب المؤمن شجرة التقوى، **عن الحسن t قال**:" إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون"[3].

**ت- الصيام صلاح للفرد والمجتمع:**

إذا نبتت شجرة التقوى في قلب المؤمن كان ذلك سبيلاً لصلاحه وصلاح المجتمع. فالصيام سبيلٌ لصلاح الفرد لما فيه من فضائل جسيمة وفوائد عظيمة وهو يضبط النفس عن المحرمات، وبه يمتنع عن الشهوات والملذات، ولذلك نجد أن النبي( **r** ) حثّ الشباب الذين طلبوا الزواج ولم يقدروا عليه بالصوم؛ لما في الصوم من إلجام لهذه الغريزة وتهذيبها وتسكينها في نفوس الشباب وهذه نصيحة ليتَ شبابنا الذي يتأخر عن الزواج يَعض عليها بالنواجد.

الصيام يرُبى المسلم على الخلق العظيم والسلوك المستقيم لذلك نجد أن النبي( **r** ) ذم من نظر إلى الصيام على أنه امتناع عن الطعام والشراب دون تربية للنفس وكبحٍ لجماحها، **فعن أبي هريرة t ، أن النبي( r ) قال:(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)**[4].

---

1 - المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ص300

2 - في ظلال القرآن:(168/1)

3 - نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني،(204/2)

4 - صحيح البخاري:(26/3)، كتاب الصوم، باب: من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم(ح:1903)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبالصوم يتعود المسلم على الصبر والتحمل ويشعر بفضل الله( I ) ونعمه عليه، فيه تربية للإرادة وجهاد للنفس، مقاومة للأهواء، يتعلم به الأمانة ومراقبة الله( Y ) في السر والعلن، يعلّمه الانقياد والانضباط؛ لأنه يُمْسِك عن الطعام والشراب في وقت محدد ويتناوله في وقت محدد، "وللصيام خاصية عظيمة في ردع القلب عن التهور والعجلة والاندفاع، فهو فعّال في تهذيب السلوك، وتعويد من لازمه على التأني والصبر مما يعينه على الروية، والتبصر في أمره، وذلك يقود صاحبه إلى الخير"[1]

كذلك الصيام له أثر في صلاح المجتمع إن تحقق الصوم الحقيقي بكامل ضوابطه وشروطه، **قال ابن حجر**:" واتفقوا على أن المراد بالصيام صيام من سلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً"[2]، فالصوم يحقق صلاحاً للمجتمع بما يحققه من ابتعاد عن كذب وغش وسرقة وغيبة ونميمة وإيذاء وعدوان على حرمات الناس وأعراضهم.

الصيام يجعل المجتمع رحيماً بالفقراء والمساكين؛ لأن المسلم إذا ذاق طعم الجوع والعطش في أيام قلائل تذكر من هم جياع طوال العام، فيسارع إلى إطعام الجائع، يمسح دموع البائسين، ويزيل أحزان المنكوبين،" ففي الصوم موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملونه أحياناً وفي ذلك رفع حاله عند الله تعالى"[3]، لذلك قيل ليوسف u " لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض، فقال: أخشى إن أنا شبعت أن أنسى الجائع"[4].

إن حال المجتمع يصلح بالصيام، فلا صيام لمن في قلبه الحقد والحسد والبغض، ولا صيام لمن يشغل نفسه بمحاربة الله ورسوله والمؤمنين، ويخطط المكائد للطائفة المؤمنة، لا صيام لمن سلط يده ولسانه لإيذاء المسلمين، أو انتهاك حرماتهم، لا صيام لمن يأكل أموال الناس بالباطل بالربا والاحتكار والغش والخداع والاحتيال.

إن مما يترتب على الصيام أن يصبح المسلم ملكاً في صورة إنسان، جوهره كمظهره، فمجتمع هكذا صورة أفراده هو مجتمع قوي متماسك متآلف.

وبعد شهر من التهذيب والتدريب في مدرسة الصيام لا بد أن تترك أثرها في نفس الفرد ليؤثر في المجتمع كله، فإذا هو مجتمع ذو صلاح وصحة وعافية يسعد جميع أفرداه بالحب والخير والوئام.

---

1 - أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع(424/1)

2 - فتح الباري(109/4)

3 - فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام(301/2)

4 - روائع البيان تفسير آيات الأحكام(218/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمجتمع تحقق فيه الصلاح للفرد وتحقق فيه روح التكافل والمحبة هو مجتمع لا يُبقِي جائعاً ولا ظمآن، مجتمع يعيش الفضيلة وينأى عن الرذيلة، وهذه رسالة لنا نحن شعب فلسطين وخاصة قطاع غزة الذي يعيش حالة من الحصار الاقتصادي فرضه العدو وأعوانه، فإن أفضل وسائل الانتصار والتغلب على هذه السياسة الهمجية أن نحقق روح التكافل والترابط الاجتماعي في ظل الأوضاع والظروف الاقتصادية التي يعيشها شعبنا، فإن ذلك مما يوحد الشعور ويزيل الحواجز التي ولّدها الاحتلال.

**ث- الصيام كله خير:**

**( وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ )** (البقرة : 184)

جاءت هذه الآية بعد الأمر بفرضية الصيام تحمل في طياتها الكثير من الخير، فقد جعل الله ( **ا** ) صيام رمضان أياماً معدودة حتى يهوِّن الأمر ويسهله على النفس البشرية، فقد جعلت الآية الخيرية مطلقة وليست مقيدة، خيرية ذات جوانب ومجالات عديدة، فالصيام خيرٌ للمسلم سواء على المستوى التعبدي أو الصحي أو الاجتماعي.

فعلى المستوى التعبدي، فقد جمع ألواناً كثيرة من العبادة، وأبواباً كثيرة من أبواب الخير، ففيه الصيام، وفيه القيام، وفيه الاعتكاف، وقراءة القرآن، وفيه العمرة، وفيه الصدقة، وإطعام الطعام، فكأنه أصبح شهر ازدحام في العبادات التي لا تتوفر في شهور وأيام أخرى.

لقد جاءت الآية الكريمة السابقة عقب ذكر الرخصة للمريض والمسافر؛ لتبرهن أنه من الأفضل الصيام إذا كان المريض يحتمل وإذا كان السفر غير شاق لا يترتب عليه هلاك المرء.

وعلى الصعيد الصحي فهو يقي الجسم من كثير من الأمراض، الناتجة عن السُمنة كتصلب الشرايين وضغط الدم وأمراض السكر، وهو يساعد في علاج قرحة المعدة وبعض حالات مرض السكر، "ومن فوائده الصحية أنه يفني المواد الراسبة في البدن ولا سيما أبدان المترفين أولي النهم وقليلي العمل، ويجفف الرطوبات الضارة، ويطهِّر الأمعاء من السموم التي تحدثها البطنة، ويذيب الشحم أو يحول دون كثرته في الجوف وهي شديدة الخطر على القلب"[1].

كما أن الصيام من أهم عوامل الاستقرار النفسي، كيف لا وهو يحقق التقوى، ومن تحققت لديه لا يقلق ولا يخاف من فوات رزق أو نقصان أجل **( وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** (2) **وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)** (الطلاق: 2-3)، وهل أتعب الناس اليوم إلا كثرة التفكير في الأرزاق والآجال.

---

[1] - تفسير المنار: محمد رشيد رضا(119/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: رمضان شهر القرآن:**

قال تعالى:( شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ )(البقرة : 185-186)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

يمدح الله ( ا ) شهر رمضان من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن الكريم كغيره من الكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء، هذا القرآن هو هداية ونور لقلب كل من آمن به وصدّقه واتبعه، وفيه دلائل وحجج واضحة دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، ومُفرِّقاً بين الحق والباطل، والحلال والحرام، موضحاً طريق الفوز والنجاة، فمن شهد هلال رمضان وكان حاضراً مقيماً وهو صحيح معافى في بدنه وجب عليه الصيام، أما من كان مريضاً بحيث يشق عليه الصيام، أو كان مسافراً فله أن يفطر وعليه عدّة ما أفطر في المرض أو السفر، كل ذلك تيسيرٌ عليكم ورحمة بكم، وإنما أمركم بالقضاء لتكملوا عدّة رمضان شهر كاملاً، ثم لتذكروا الله عز وجل عند انقضاء تلك العبادة.

ولما طلب الله ( ا ) من عباده في الآية السابقة بصوم رمضان وإكمال عدته، أعقب ذلك بقوله **( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)**(البقرة : 186)، ليبيّن لهم أنه خبير بأحوالهم، سميع لأقوالهم، فيجيب دعوة الداعين، ويجازيهم بأعمالهم ليصلوا إلى الرشاد والهداية، إذا صدرت أعمالهم بروح الإيمان وبإخلاص وابتغاء لمثوبته ورضوانه سبحانه وتعالى.[1]

**سبب النزول:**

ذكر الامام الطبري عدة أقوال في نزول الآية **( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ )** (البقرة : 186)، فقيل نزلت في سائل سأل النبي( ﷺ ) فقال يا محمد أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(1/ 367-371)، تفسير المراغي: (2/ 75-76)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنناديه، فنزلت الآية، وروي أن أصحاب النبي(r) سألوا رسول الله (r) أين ربنا؟ فأنزل الله تعالى الآية، وقيل نزلت جواباً لمسألة قوم سألوا النبي (r) أيُّ ساعة يدعون الله فيها.[1]

**- المفردات:**

**فمن شهد منكم الشهر فليصمه:** من كان حاضراً مقيماً غير مسافر وأدرك هذا الشهر فليصمه.

**العدة:** إكمال شهر رمضان تسعة وعشرين أو ثلاثين يوماً.

**لتكبروا الله على ما هداكم:** إي عند إتمام شهر رمضان وثبوت هلال شوال يشرع التكبير.

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- شرفُ القرآن الكريم وعظمته:**

إن هذا القرآن الذي هو بين أيدينا نتلوه ونحفظه هو كلام رب العالمين، وصراطه المستقيم، وحبله المتين، نَزَل به جبريل u على قلب النبي(r) بلسان عربي مبين.

" فالقرآن سر السماء، فهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدول، وكذلك تمادى العرب في طغيانهم يعمهون، وظلت آياته تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون"[2].

لقد خَصّ الله (l) شهر رمضان المبارك بنزول الكتب السماوية، **فعن واثلة بن الأسقع t [3] أن النبي(r) قال:( أنزلت صحف إبراهيم u في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)**[4]

واختلف في كيفية نزول القرآن الكريم، وأصح الأقوال أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان جملة واحدة، ثم بعد ذلك نَزل مُنجّماً على قلب النبي(r) حسب الوقائع والأحداث، **قال الطبري**: "نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى

---

[1] - ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن(3/ 480-482)

[2] - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرازق بن سعيد الرافعي، ص 24

[3] - واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن عبد مناة أسلم قبل تبوك وشهدها، وكان من أهل الصفة فلما قبض رسول الله r خرج إلى الشام وكان يشهد المغازي بدمشق وحمص، ومات بدمشق سنة ثلاث وثمانين وهو بن مائة وخمس سنين. ينظر: تهذيب التهذيب(101/11)

[4] - مسند أحمد:(191/28)، والمعجم الكبير للطبراني،(75/22)، وقال الألباني: هذا اسناد حسن ورجاله ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة (104/4)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد(r) على ما أراد الله إنزاله إليه"[1]

"ولقد كان هذا التنزل إلى اللوح المحفوظ بطريقة لا يعلمها إلا الله تعالى ومن أطلعه على غيبه من خلقه، وكان جملة لا مفرقاً، وهذا هو الظاهر من اللفظ القرآني عند الاطلاق، ولأن أسرار تنجيم القرآن على النبي(r) لا يعقل تحققها في هذا التنزيل؛ لأن الرسول(r) لم يكن بعث بعد"[2]

إن تخصيص شهر رمضان بنزول القرآن فيه دليلٌ على شرفه وعظمته ومكانته، وأنه ينبغي أن يكون رمضان كله قرآن، وقد ضرب لنا السلف الصالح رضوان الله عليهم المثل في ذلك، فكانوا يعيشون معه الليل والنهار حتى تركوا دروس العلم ومجالسة العلماء.

**قال الزمخشري** في حديثه عن تفسير سورة القدر:" لقد عُظِّم القرآن من ثلاثة أوجه، أحدها: أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصاً به دون غيره، والثاني: أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه، والثالث: الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه"[3]

هذا القرآن الكريم عظيم في أسلوبه، في تشريعه، في تربيته، كتاب عالمي يسّر الله( l ) فهمه وتلاوته، نزل بلغة أهل الجنة باللغة العربية، تكفل الله بحفظه، نزل في أفضل الأزمنة، هذا القرآن الذي وقفت الدنيا بأجمعها من وقت نزول أول آية فيه وحتي قيام الساعة وما استطاعوا أن يأتوا بآية من مثله، وما زال القرآن بِمرّ العصور يزداد نوراً وضياءً بظهور إعجازه.

"إن الحكمة في هذا النزول هي تعظيم القرآن الكريم، وتعظيم أمر من نزل عليه وهو رسول الله(r)، وتعظيم الشهر الذي نزل فيه وهو شهر رمضان، والليلة التي نزل فيها وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر"[4]، وتفضيل من نزل عليهم.

لقد كان لنزول القرآن الكريم عظيم الأثر في تغيير حياة الناس كيف لا وقد أخرج الله به الأمة من الظلمات إلى النور، بعد أن تحولت بفضل القرآن من أمة عربية جاهلية كانت تعبد الحجارة والأصنام من صنع أياديها إلى أمة مسلمة أذلّت الأكاسرة وأهانت القياصرة في فترة لا تساوي في حساب الزمن شيئاً، **قال سيد قطب**:" والقرآن هو كتاب هذه الأمة الخالد، الذي

---

1 - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(445/3)

2 - نفحات من علوم القرآن: محمد أحمد بن معبد، ص19

3 - الكشاف:(780/4)

4 - فقه الأدعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر(70/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخرجها من الظلمات إلى النور، فأنشأها هذه النشأة، وبدلها من خوفها أمناً، ومكّن لها في الأرض، ووهبها مقوماتها التي صارت بها أمة، ولم تكن من قبل شيئاً، وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض ولا ذكر في السماء"[1]

فشرف الأمة بهذا القرآن، ولكن عندما أعرضت الأمة عن كتاب ربها لا أقول تلاوة ودراسة وإنما تحكيماً وتشريعاً، وأصبح بينها وبين تطبيقه فجوة عميقة، أصبحت الأمة تعيش حالة الذل والتيه والضياع والاستعباد من قوى الشرق والغرب، وحتى تعود الأمة لسابق عهدها لا بد أن تعود إلى كتاب ربها، ففيه التشريع والحياة، وفيه التربية السوية للفرد والجماعة، به تُصان كرامة الإنسان وكرامة المجتمع، وعزُّ الأمة بنصرها وتمكينها.

**ب- سماحة الإسلام في تشريع الصيام:**

لقد فرض الله ( ا ) الصيام علينا نحن المسلمين، على البالغ العاقل الصحيح المقيم، **قال القرطبي**:" قد تقرر أن فرض الصوم مستحق بالإسلام والبلوغ والعلم بالشهر"[2]، لكن إن عجز المسلم عن الصيام لأمر طارئ كأن يعتريه مرض أو سفر فإن الله ( ا ) قد أباح له الرخصة في الإفطار.

**قال الشوكاني**:" للمريض حالتان: إن كان لا يطيق الصوم كان الإفطار رخصة، وإن كان يطيقه مع تضرر ومشقة كان عزيمة ... وما صدق عليه مسمى السفر فهو الذي يباح عنده الفطر، وهكذا ما صدق عليه مسمى المرض فهو الذي يباح عنده الفطر، فالمرض كل ما أخرج الإنسان عن طور الصحة والعافية"[3].

إن تعاليم الإسلام قائمة على التيسير والتخفيف ورفع الحرج، ولم يقصد الإسلام البتة بأحكامه وتشريعاته، الحاق ضرر أو عنت أو مشقة للمكلف وإن كان ذلك ظاهراً، " وأما الصحة والإقامة فشرطان في وجوب الصيام لا في صحته ولا في وجوب القضاء، فإن الصوم يسقط عن المريض والمسافر ويجب عليهما القضاء إن أفطرا إجماعاً ويصح صيامهما إن صاما "[4]

فإن كان في الصيام مشقة بسبب المرض أو السفر أو الجهاد ويترتب عليه إلحاق ضرر بالنفس أو هلاك وجب الإفطار، **فعن جابر بن عبد الله t أن رسول الله ( r ) كان في سفر**

---

1 - في ظلال القرآن:(171/1)

2 - الجامع لأحكام القرآن:(300/2)

3 - فتح القدير:(207/1)

4 - القوانين الفقهية: أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي الكلبي، ص78



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**فرأى رجلاً عليه زحام قد ظُلِّل عليه، فقال: ما هذا، قالوا: صائم، قال:( ليس من البر الصيام في السفر)**[1]

إننا ومن خلال الوقوف على هذه الآية الكريمة **( وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** (البقرة : 185)، ندرك أن الإسلام منهج قائم على التيسير والتخفيف ورفع الحرج، وليس ذلك في الصيام فحسب ولكن في عبادات أخرى كالحج والصلاة، لكن ما يعنينا هنا الحديث عن الصيام، ونلاحظ ذلك من خلال ما يلي:

- أن الصيام لم يفرض إلا في شهر واحد من جميع السنة وهو شهر رمضان وبذلك يستطيع المسلم أداءه بصورة مقبولة من غير عنت ولا مشقة.
- أن وقت الصيام من الفجر إلى غروب الشمس ولذلك نهى الرسول (r) عن صيام الوصال بصيام يومين أو أكثر بصورة متتالية. **فعن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله (r): (لا وصال)**[2]. يعني في الصوم.
- من أفطر خطأ أو ناسياً فليتم صومه **فعن أبي هريرة y قال، قال رسول الله (r): (من أكل ناسياً وهو صائم فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه)**[3].
- جواز الإفطار عند السفر أو المرض، ومن لم يستطع الصوم يقضي أو يطعم إن لم يستطع القضاء [4]، "وقد وجد في الحامل والمرضع إذا خافتا على ولدهما فيدخلان تحت الآية".[5] بل من مظاهر يسر الإسلام وسماحته في الصيام، أن النبي(r) رخص للمجاهدين في سبيل الله الفِطر، **فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله (r) خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر، فأفطر الناس قال أبو عبد الله: والكديد ماء بين عُسْفَان**[6] **وقُدَيْد**"[7].

---

1 - مسند أحمد:(317/22)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(955/2)

2 - مسند أحمد:(140/18)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(1265/2)

3 - صحيح البخاري:(136/8)، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان(ح:6669)

4 - ينظر: اليسر والسماحة في الإسلام، فالح بن محمد الصغير، ص32

5 - بدائع الصنائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (97/2)

6 - عسفان : بلدة تاريخية عامرة، تقع شمال مكة على ثمانين كيلاً، وهي بين مكة والمدينة المنورة، يلتقي فيها واديان: وادي فيدة، ووادي الصغو، فيها آبار عذبة قديمة. ينظر: معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن الحربي، ص188)

7 - صحيح البخاري:(34/3)،كتاب الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر(ح:1944)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومبدأ التخفيف والتيسير في العبادة من أجل المرض والسفر والجهاد، مبدأٌ نزل به القرآن منذ مطلع فجر الإسلام في مكة. ففي سورة المزمل قال تعالى: **(عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ )** (المزمل: 20). [1]

إن منهج الإسلام قائم على قاعدة أساسها، متى كان اليسر كان الصوم وحيث كان العسر كان الإفطار، وتقدير العسر واليسر مرتبط بما يشعر به المرء وما يجده في نفسه من قدرته على تحمل العبء والمشاق**( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)**(البقرة : 185)،"فهذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين، ومثله قوله تعالى **( وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)**(الحج : 78)، فقد ثبت عن الرسول (**r**) أنه كان يرشد إلى التيسير وينهى عن التعسير". [2]

**ت- استجابة الله لدعاء عباده:**

**( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** (البقرة : 186)، آ ية كريمة عظيمة من كتاب الله ( **I** ) تحمل الكثير من المعاني فقد أمرنا الله (**Y**) فيها بالدعاء ووعدنا بالإجابة، فالدعاء له شأن عظيم، بما يحققه في النفس من سكينة وطمأنينة، وبما يحققه من سعادة ورضوان لصاحبه في الدنيا والآخرة، وقد بين النبي (**r**) منزلة الدعاء، **فعن النعمان بن بشير t** [3] **قال: قال رسول الله(r):(إن الدعاء هو العبادة)** ثم قرأ **( وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ )**(غافر : 60)[4].

ومما يدل على ذلك أن النبي (**r**) أراد أن يغرس في قلب ابن عمه عبد الله بن عباس **t** مكانة هذه العبادة وعظمة الدعاء فقال: **( يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)**[5].

---

1 - الوسطية في القرآن الكريم: د. على محمد محمد الصلابي، ص436

2 - نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي(35/1)

3 - النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي **r** و كان أميرا على الكوفة في عهد معاوية بن أبي سفيان وكان النعمان بن بشير عاملا على حمص فبايع لابن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية فلما تمرد أهل حمص خرج هاربا فاتبعه خالد ابن خلى الكلاعي فقتله في أول سنة 65هـ. ينظر: تهذيب التهذيب(10/ 1447-449)

4 - مسند أحمد(380/30)، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد(265/1)

5 - سنن الترمذي :(677/4)،(ح:2516)، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي(16/6)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالله ( ﷻ ) أرشدنا في هذه الآية الكريمة إلى دعائه والتوسل إليه، فهو وحده يستجيب الدعاء، ووحده يستحق الحمد والثناء، وهو المُوّكل بقضاء حاجات العباد، وله الخلق والأمر والخير كله بيديه ( ﷻ ).

فالدعاء التجاء إلى الله في جلب المنافع، وتضرّع إليه في دفع المضار، ولعلنا نلحظ أن آية الدعاء جاءت بين آيات الصيام، حتى لا ينسى العبد الإكثار من الدعاء، وخاصة في شهر رمضان، فكما أنه شهر الصيام والقيام وقراءة القرآن وإطعام الطعام فهو كذلك شهر الإكثار من الدعاء، لذلك كانت آية الدعاء بين ثنايا آيات الصيام. **قال ابن كثير**: "وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وعند كل فطر.[1]

فالله ( ﷻ ) أرشدنا إلى دعائه والتوسل إليه، ومن رحمته بنا أنه لم يجعل بيننا وبينه وسائط، ولم يجعل بينه وبين عباده رجال دين أو صكوك غفران، فهو ( ﷻ ) أكرم الأكرمين يغفر للمذنبين ويجيب السائلين.

**قال ابن عاشور**: "وفيه لطيفة قرآنية وهي أن الله تعالى تولى جوابهم عن سؤالهم بنفسه إذ حذف في اللفظ ما يدل على وساطة النبي( ﷺ ) تنبيها على شدة قرب العبد من ربه في مقام الدعاء."[2]

فالله ( ﷻ ) قريب سميع، " والقرب نوعان: قرب من كل أحد بعلمه، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وقرب خاص من عابديه، وسائليه، ومجيبيه، وهو قرب يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات، والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة "[3]، فالله يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

يريد الله( ﷻ ) من عبده أن يتذلل إليه وأن يتضرع إليه، يشكو إليه عجزه وفقره؛ لأن الدعاء هو العبادة، **وعن أبي هريرة y أن النبي ( ﷺ ) قال:(من لم يسأل الله يغضب عليه)**[4].

**قال ابن القيم**:" من النكت السّرّية البديعة جداً أنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة القريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد "[5].

---

1 - تفسير القرآن العظيم:(374/1)

2 - التحرير والتنوير:(179/2)

3 - تفسير أسماء الله الحسنى: عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي، ص222

4 - سنن الترمذي:(456/5)، (ح:3373)، وحسنه الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي (373/7)

5 - بدائع الفوائد:(7/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إننا نرى كثيراً من المسلمين من يستهين بسلاح الدعاء، فلا يرفع يديه متضرعاً، يظن أن دعاءه غير مسموع وغير مستجاب، فإذا كان المشركون يتوجهون إلى الله الخالق إذا ألمّ بهم مكروه أو سوء **( فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)** (العنكبوت : 65)، فحري بالمسلم المُوقن بربه الخالق أن يتضرع إليه، وأن يسرع في الدعاء عند حدوث شدة أو كرب أو مكروه، فالله( **l** ) "يرفع كل حجاب بينه وبين عباده ليتجهوا إليه بالمسألة حينما تنزل بهم بعض الخطوب، أو حينما تصيبهم بعض الفواجع، أو حينما يلتمسون أي مقصد من مقاصد الدنيا ومقاصد الآخرة"[1].

إن على الأمة اليوم ومن قبلهم الدعاة وأصحاب الحق أن يثقوا بالله ( **l** ) وأن يحسنوا الظن بخالقهم، وأن يكونوا على يقين بأن الله ( **Y** ) الذي نصر رسوله( **r** ) وأصحابه يوم بدر والأحزاب قادر على أن ينصرنا وأن يمكن لنا متى حققنا التوحد الخالص واجتهدنا في تحقيق أسباب النصر والتمكين من إيمان وعدة وعتاد. فالأرض يتغير واقعها بدعوة من صادق خاشع لله( **l** )، ولعلنا رأينا كيف كانت أرض الجزيرة العربية صحراء قاحلة، لكن بدعوةٍ من إبراهيم **u** أصبحت ملاذاً لملايين البشر كل عام **( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ )**(إبراهيم : 37)، ولولا استجابة الله( **l** ) لدعوة نبيه( **r** ) وصحابته يوم بدر لما عُبد الله( **l** ) في هذه الأرض، **فعن ابن عباس y أن النبي ( r ) قال يوم بدر:( اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر)**[2]، فإن تحقق الإيمان الصادق والأعمال الصالحة، تحققت الهداية فصلحوا وأصلحوا وزال عنهم الغي والضلال وسلكوا طريق الهداية والرشاد.

إنها آية يعيش بها المؤمن في رضى الله تغرس في قلبه السكينة والاطمئنان، وتعطيه بارقة أمل نحو النصر والثقة واليقين بوعده ( **l** ).

---

[1] - الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين(308/12)

[2] - صحيح البخاري:(73/5)، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى "إذ تستغيثون ربكم"(ح:3953)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: مباحات في شهر الصيام:**

قال تعالى: **( أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** (187) **وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ )** (البقرة : 187-188)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

**-المعنى الإجمالي:**

يوضح المقطع السابق التيسير من الله ( ا ) ورفعه للحرج عن المسلمين، فقد كانوا في بدء الإسلام إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء، أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حُرِّم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة [1]

وفي الآية الأولى: بيان لمكان الزوج من زوجته، ومكان الزوجة من زوجها، وفيها تحديد الصوم ووقت الإفطار، وما هو مباح بين الوقتين، وفي الآية تنويه بالاعتكاف وما المحظور فيه، ثم نجد الآية ختمت بالتحذير من مجاوزة حدود الله( ا )، فقد بين الله( ا ) لهذه الأمة طرائق النجاة في الدنيا والآخرة [2]

ثم يحذرنا الله ( ا ) في الآية الأخرى، من أكل أموال الناس بالباطل إما بالأيمان الكاذبة أو السرقة أو الغصب أو الرشوة أو الربا، وحذرنا كذلك من الحجج الباطلة إلى الحكام وأولي الأمر مما يترتب عليها أكل أموال الناس بالباطل ونحن نعلم حرمة ذلك.

**-سبب النزول:**

قال البراء بن عازب:" لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله **( عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ )** (البقرة : 187) "[3].

---

1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(375/1)

2 - ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى(419/1)

3 - صحيح البخاري:(25/6)، كتاب تفسير القرآن، باب" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ "(ح:4508)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**وقال ابن عاشور**:" فلا أحسب أن الآية إنشاء للإباحة، ولكنها إخبار عن الإباحة المتقررة في أصل توقيت الصيام بالنهار، والمقصود منها إبطال شيء توهمه بعض المسلمين، وهو أن الأكل بين الليل لا يتجاوز وقتين وقت الإفطار ووقت السحور وجعلوا وقت الإفطار هو ما بين المغرب إلى العشاء، لأنهم كانوا ينامون إثر صلاة العشاء وقيامها فإذا صلوا العشاء لم يأكلوا إلا أكلة السحور، وأنهم كانوا في أمر الجماع كشأنهم في أمر الطعام"[1].

- **المفردات**:

**الرفث**: كناية عن الجماع، قال ابن عباس رضى الله عنهما:" إن الله تعالى حيي كريم يكنى فما ذكر الله في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فإنما يعنى به الجماع".[2]

وقال الزجاج: "الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة".[3]

**تختانون أنفسكم**: تظلموها بمباشرة الجماع في ليالي رمضان.

**عاكفون**: الاعتكاف هو الانقطاع عن الخلائق من أهل وولد للمكث في المسجد، والتفرغ للعبادة.

**تدلوا**: "تدلوا من أدليت الدلو إذا أرسلتها لتملأها"[4]، والمراد بذلك تقديم الرشوة للحاكم أو القاضي ليحكم بالباطل لأكل أموال غيرهم.

- **البلاغة**:

**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**:"استعارة: حيث شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم، باللباس المشتمل على لابسه".[5]

**ثانياً: المقاصد والأهداف**:

**أ- أدب القرآن في الحديث عن المعاشرة الزوجية**:

بناء الأسرة المسلمة يقوم على أساس المودة والرحمة والسكينة والاطمئنان، والعفة والعفاف من مقاصد الزواج لا تستقيم الحياة الزوجية بدونهما.

---

1 - التحرير والتنوير:(181/2)

2 - تفسير الثعلبي:(76/2)

3 - الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني،(615/1)

4 - لسان العرب:(267/14)

5 - صفوة التفاسير: الصابوني(110/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عبر القرآن الكريم بأسلوب بارع وبعبارات تحمل أعلى مراتب السمو والعفة، سلك فيها القرآن منهج التلميح والكناية لا التصريح المباشر في حديثه عن الغريزة الجنسية والمعاشرة بين الزوجين، وهناك أمثلة كثيرة، فقال تعالى:**(وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ )**(البقرة : 222)، وقال جل شأنه:**(أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء)** (النساء : 43)، وقال سبحانه:**( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا )**(الأعراف : 189)، وفي قصة امرأة العزيز **(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ)**(يوسف : 23)، فطلبت امرأة العزيز من يوسف **u** ما تطلبه المرأة من الرجل فجاء التعبير القرآني بالمراودة، ولعلنا ننظر نظرة متأنية في قوله تعالى **( هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ )** (البقرة : 187)، كلمات في غاية البلاغة والأدب القرآني.

إن تعبير القرآن عن المعاشرة الزوجية بهذا التعبير يحمل في طياته معان سامية ومقاصد نبيلة. فاختيار القرآن كلمة (لباس) توحي بشدة الاحتياج، كاحتياج المرء للباس ليكون مصدر راحة وعنوان زينة معاً[1]؛ لأن كلاً منهما يستر الآخر، فعبر باللباس؛ لأنه يستر ما بداخله.

**قال الراغب الأصفهاني**: "جعل اللباس كناية عن الزوج لكونه ستراً لنفسه ولزوجه أن يظهر منهما سوء، كما أن اللباس يمنع أن تبدو السوءة، وعلى ذلك جعل المرأة إزاراً، وسمى النكاح حصناً لكونه حصيناً لذويه عن تعاطي القبيح"[2]، وإن أقرب شيء إلى جسد الإنسان لباسه، فهو يحسن مظهره ويستر عورته، إذ بدونه تظهر وتنكشف.

إننا عندما نتأمل كلمة "لباس" نجدها تحمل روعة البيان ورونق الأسلوب، تعبر عن مدى الاستقرار والاطمئنان والتفاهم والتجاذب بين الزوجين كأنهما شخصٌ واحدٌ.

هذه الكلمة تحمل معنى الحماية والوقاية للزوجين من الوقوع في الفاحشة، وتوحي بالستر والعفاف؛ لأن اللباس يستر العورة والسوأة، فالزوجان لباس لبعضهما؛ لأن كلاً منهما يستر عيوب غيره، **يقول محمد عزت دروزة**: "وفي الآية**( هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ )**، تنويه بعلاقة الزوجين ببعضهما وما يجب أن تقوم هذه العلاقة عليه من الصفاء والتعاطف والتواد والتمازج حتي يغدوان كشخص واحد وروح واحدة وقلب واحد"[3]

---

[1] - ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد أحمد البدوي، ص156

[2] - تفسير الراغب الأصفهاني:(398/1)

[3] - التفسير الحديث:(317/6)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن العلاقة بين الزوجين قائمة على التجانس، قائمة على معرفة الحقوق والواجبات، قائمة على التآلف والود والمحبة حتى يعيش الزوجان حياة سعادة واستقرار، لا يُكَدِّر صفوَ حياتهما شقاءٌ ولا اضطرابٌ، وهذا من شأنه توفير الجو الملائم لتربية الأبناء تربية سليمة صحيحة.

إن القرآن يهدف في هذا التلميح (هن لباس) وغيره من التعابير إلى اتباع الأسلوب المؤدب والألفاظ المهذبة والكنايات اللطيفة عند الحديث عن المعاشرة بين الزوجين، حتى تكون تلك العلاقة محاطة بسياج الأدب بعيدة كل البعد عن الألفاظ التصريحية أو الألفاظ غير المهذبة **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيمٍ)** (القلم:4)

**ب- الاعتكاف ثمرته وضوابطه:**

الاعتكاف عبادة من العبادات التي هجرها الناس إلا قلة قليلة، مع أن النبي(r) لم يترك الاعتكاف، فهو من شرائع الاسلام وأعمال الخير التي يتقرب بها المسلم لربه(l)، وهو من العبادات القديمة بدليل قوله تعالى:**(وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)**(البقرة : 125)

لقد ثبتت مشروعية الاعتكاف بالكتاب في قوله تعالى:**( وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)**(البقرة : 187)، وكذلك ثبت بالسنة النبوية، **فعن عائشة رضي الله عنها قالت:(كان النبي(r) يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده)**[1]

**قال السعدي:**" ودلت الآية على مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، وانقطاعاً إليه، وأن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد. ويستفاد من تعريف المساجد، أنها المساجد المعروفة عندهم، وهي التي تقام فيها الصلوات الخمس"[2].

فالاعتكاف هو المكث وملازمة المسجد تفرغاً لعبادة الله(l) وطاعته بألوان العبادة والطاعة من صلاة وتسبيح وذكر ودعاء وقراءة للقرآن. **قال الشوكاني:**" الاعتكاف ملازمة طاعة مخصوصة على شرط مخصوص، وقد وقع الاجماع على أنه ليس بواجب، وعلى أنه لا يكون إلا في مسجد"[3]، فالاعتكاف سنة إلا إذا نذر المسلم على نفسه فيصبح في حقه واجباً،

---

1 - صحيح البخاري:(47/3)،كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر(ح:2026)

2 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص87

3 - فتح القدير:(215/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدليل **قول عمر بن الخطاب t يا رسول الله:" إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال ( r ):(أوف بنذرك)**[1].

**قال ابن المنذر**[2]:" وأجمعوا على أن الاعتكاف لا يجب على الناس فرضاً إلا أن يوجبه المرء على نفسه فيجب عليه"[3]، فهذه العبادة فيها من الحِكَم والأسرار الشيء الكثير، ففيه الانقطاع عن الخلائق، والتفرغ لعبادة الله والانشغال به وحده ( l )، **قال ابن القيم** "مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق".[4]

وما دام الاعتكاف عبادة مشروعة، ثبتت بالكتاب والسنة إذاً لا بد لها من ضوابط وهي تتمثل في مبطلات الاعتكاف، وما يجوز له فعله، وما ينبغي له تركه.

**فأما مبطلات الاعتكاف فهي**:

1. الخروج من المسجد لغير حاجه كبيع وشراء، لأن الخروج من المسجد ناقض من نواقض أركان الاعتكاف وهي النية والمسجد والمكث فيه.

2. الجماع والمباشرة: **قال القرطبي**: "وأجمع أهل العلم على أن من جامع امرأته وهو معتكف عامداً لذلك في فرجها أنه مفسد لاعتكافه، وأما المباشرة من غير جماع فإن قصد بها التلذذ فهي مكروهة، وإن لم يقصد لم يكره؛ لأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجّل رأس رسول الله ( r ) وهو معتكف، وكانت لا محالة تمس بدن رسول الله( r ) بيدها، فدل بذلك على أن المباشرة بغير شهوة غير محظورة"[5]، وكذلك من مبطلات الاعتكاف وخاصة للمرأة الحيض والنفاس.

---

[1] - صحيح مسلم:(1277/3)،كتاب الأيمان، باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم (ح:1656)

[2] - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة، ولد: في حدود موت أحمد بن حنبل وقد أخذ عن أصحاب الإمام الشافعي، وصنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، ومنها "الإشراف في اختلاف العلماء"، "الإجماع" ، "المبسوط"، مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (1490/14-491)

[3] - الاجماع: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ص47

[4] - زاد المعاد في هدي خير العباد:(2/ 82-83)

[5] - الجامع لأحكام القرآن :(332/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجوز للمعتكف الخروج لأمر طارئ لا بد منه كبول أو غائط، ويجوز له الأكل والشرب وكذلك الخروج لشراء الطعام إن لم يجد من يشتريه له.

وعلى المعتكف أن يسخِّر كل طاقاته، وأن يستثمر كل أوقاته في عبادة الله( ا )، من صلاةٍ وذكر وتسبيح واستغفار، وقيام الليل وقراءة للقرآن، وأن يتحرى ليلة القدر، فهي الغاية الأسمى من الإعتكاف، وأن يتجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

**ت- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل:**

**( وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)**(البقرة : 188) آية فيها موعظة بليغة وعبرة لمن أراد أن يعتبر، آية تأمرنا بحفظ أموال الناس وممتلكاتهم وتحذرنا من أكل أموال الناس بالباطل وكسبه عن طريق حرام.

**قال الجصاص**[1]: وأكل المال بالباطل على وجهين: أحدهما أخذه على وجه الظلم والسرقة والخيانة والغصب، والآخر أخذه من جهة محظورة مثل أجرة الغناء والملاهي وثمن الخمر والخنزير، وما لا يجوز أن يمتلكه وإن كان بطيبة نفس من مالكه.[2]

إن ديننا الإسلامي دين أكرم الإنسان، وسعى بكل الوسائل لحفظ حقوقه، وأوجب العقوبات على كل لون من ألوان الاعتداء سواء كان ذلك الاعتداء على الأنفس أو الأموال، فمن اكتسب المال بغير وجه حقٍ كرباً أو احتكاراً أو غشاً وكذباً، فقد خسر الدنيا والآخرة.

**قال ابن عاشور**: "والباطل يشمل وجوها كثيرة، منها تغيير الأحكام الدينية لموافقة أهواء الناس، ومنها القضاء بين الناس بغير إعطاء صاحب الحق حقه المعين له في الشريعة، ومنها جحد الأمانات عن أربابها أو عن ورثتهم، ومنها أكل أموال اليتامى، وأكل أموال الأوقاف والصدقات"[3]، فلقد ذم الله( ا ) بني إسرائيل وعاب عليهم بأكلهم للأموال بالباطل **(وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا )**(النساء : 161).

إن الله( ا ) يريد للمسلمين مجتمعاً متكافلاً مترابطاً متراحماً، وأباح للمسلمين أن ينشئوا من العقود والمعاملات الاقتصادية والمصرفية ما يشاؤون بشرط ألا يترتب عليها غش أو خداع أو كذب أو احتيال، أو ظلم أو عدوان من أجل ربح فاحش. **قال السعدي**:" ولا تأكلوا أموالكم أي

---

[1] - أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، ولد سنة 305هـ ، سكن بغداد ومات فيها سنة 370هـ، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع، وألف كتاب "أحكام القرآن" ، وكتابا في "أصول الفقه". ينظر: الأعلام للزركلي(171/1)

[2] - ينظر: أحكام القرآن للجصاص (304/1)

[3] - التحرير والتنوير:(175/10)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أموال غيركم، أضافها إليهم؛ لأنه ينبغي للمسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويحترم ماله كما يحترم ماله، ولأن أكله لمال غيره يجرئ غيره على أكل ماله عند القدرة"[1]، لذلك حرّم الإسلام كل طرق التحايل لجمع المال من حرام وخاصة الرشوة فقد بين النبي( r ) حرمة ذلك كما في حديث **أبي هريرة y أن النبي ( r ) قال:( لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم)**[2].

عندما نقارن بين هذه الآية وآية سورة النساء **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا )** (النساء : 29)، فقد جعل الله النهي عن أكل أموال الناس بالباطل مقترناً بالنهي عن قتل الأنفس وسابقاً عليه، إشارة إلى أن أكل أموال الناس بالباطل قد يفضي إلى قتل الأنفس[3].

**وقال عمر y:" بابان من السحت[4] يأكلها الناس الرُّشا ومهر الزانية".**[5]

فأخذ الرشوة والتعامل بها داء خطير يؤذن بهلاك المجتمع وتفسد الحكم والقضاء، فهي من أكبر الكبائر لما يترتب عليها من أكل حقوق العباد وانتشار الأحقاد.

**قال أبو زهرة:**" فأخذ أموال الناس بالباطل، وشيوع ذلك، واستمراؤه يقتل الأمة؛ لأنه يشيع فيها الفساد، ضياع الحقوق، وألا يحترم العدل، ويسود الظلم، وبذلك تفنى الأمم، وتذهب قوتها أمام من يتربص بها الدوائر"[6].

إننا نرى كثيراً من المسلمين من يتهاون في هذا الأمر بأخذ الرشا، أو أخذ أموال الناس، مضمرا في قلبه عدم سداده أو التهاون فيه، فتنشأ الخصومات والخلافات بسبب مظالم العباد، بل ومن الناس من يعلم أنه على باطل لكنه يريد الانتصار على شريكه وأخذ حقه منه، بحكم منصبه أو نفوذه عند السلطان، أو تقديم رشوة، معتبراً ذلك من الذكاء والحنكة، **قال ابن عباس** في تفسيره للآية: " هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بيّنة، فيجحد المال ويخاصم إلى الحكام، وهو يعرف أن الحق عليه، وهو يعلم أنه آثم آكل الحرام"[7]،" فالرشوة حرام بالإجماع سواء كانت للقاضي أو للعامل على الصدقة أو لغيرها"[8].

---

1 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص88

2 - مسند أحمد:(8/15)، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته(907/2)

3 - ينظر: كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني، ص622

4 - السحت هو: الرشوة في الدين. تفسير الطبري:(320/10)

5 -الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي،(443/4)، (ح:21956)

6 - زهرة التفاسير:(568/2)

7 - تفسير القرآن العظيم لابن كثير:(384/1)

8 - سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الصنعاني(577/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الدنيا يعطيها الله( ﷻ ) للمؤمن والكافر والصادق والمنافق **(كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا)** (الاسراء : 20)، لكن اتباع منهج الله( ﷻ ) والتزام أوامره واجتناب نواهيه، لا يمنحه الله( ﷻ ) إلا لعباده الأتقياء الأنقياء الذين يعلمون علم اليقين أن الكسب الحرام بالربا أو الاحتكار أو بالدعوى الباطلة أو بالغش في الكيل والميزان أو بأي صورة أخرى، عاقبته الذل والمهانة في الدنيا، والخسران والعذاب الشديد في الآخرة. **فعن ابن عمر t قال: قال رسول الله(ﷺ): ( إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان)**[1].

[1] - صحيح مسلم:(1359/3)، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر(ح:1735)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الرابع

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأخير من الحزب الثالث

**ويشتمل على مبحثين:**

### المبحث الأول:

### المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية (189-195)

### المبحث الثاني:

### المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية (196-202)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الأول:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (189-195)

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: اختلاف أحوال القمر.**

**المطلب الثاني: الرفق واللين في القتال.**

**المطلب الثالث: تعظيم حرمة الأشهر الحرم.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: اختلاف أحوال القمر:**

قال تعالى: **(** يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ **)** (البقرة : 189)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

الصحابة الكرام **y** لفت انتباههم ما يحدث للهلال، حيث يبدو دقيقاً أول الأمر ثم يصبح بدراً ثم ينقص حتى يعود كما كان، فنزلت هذه الآية تبين أن الحكمة من اختلاف الأهلّة أنها مواقيت للناس يعلمون بها حِلَّ دَيْنهم وعِدة نسائهم، ووقت حجِّهم ومواقيت صومهم وإفطارهم[1]، وكان الأنصار في الجاهلية إذا أحرم أحدهم لحج أو عمرة وخرج من بيته وأراد أن يخرج لغرض ما، لا يدخل من الباب بل يتسور الجدار ويدخل من ظهر البيت لا من بابه، ظانّين أن ذلك طاعة وبرًّا، فجاءت الآية لتبطل تلك العادة، وتأمرهم بتقوى الله( **l** ) فهي أساس الفلاح في الدنيا والأخرة .[2]

- **سبب النزول:**

رُوى أن معاذ بن جبل، وثعلبة بن غنمة[3]، وهما رجلان من الأنصار قالا يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حالة واحدة، فنزلت **( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ )** (البقرة : 189)[4]

وروى البخاري أن البراء بن عازب **t** قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا، لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار،

---

1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(385/1)

2 - ينظر: أيسر التفاسير، أبوبكر الجزائري(171/1)

3 - ثعلبة بن غنمة بن عدي بن سنان بن نابئ بن عمرو بن سواد، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وكان لما أسلم يكسر أصنام بني سلمة هو ومعاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس. وشهد بدراً وأحداً والخندق وقتل يومئذ شهيدا، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي. الطبقات الكبرى:(3/ 435)

4 - أسباب النزول للواحدي:(53/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فدخل من قبل بابه فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت **( وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )** (البقرة : 189).[1]

- **المفردات:**

**الأهلة** : جمع هلال، وهو القمر واختلف أهل اللغة إلى متى يسمى هلالاً فقيل لليلتين، وقيل لثلاث ليال، ثم يصير قمراً، وسمى القمر هلالاً؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته، وقيل استهل الصبي إذا صاح عند الميلاد، واستهل وجهه إذا بدا عليه الفرح والسرور" وهو هلال واحد فأطلق عليه اسم الجمع لتكرار الرؤية في الشهور"[2].

**مواقيت للناس والحج**: "جمع ميقات بمعنى الوقت كالميعاد بمعنى الوعد"[3]، وهي تقال للزمان كما في قوله تعالى **( فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**(الأعراف : 142)، وتقال للمكان، ومنها مواقيت الإحرام وهي الأماكن التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة لحج أو لعمرة إلا أن يكون مُحْرِماً.

- **البلاغة:**

**يسألونك عن الأهلة**: اسلوب بلاغي يسمى الأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، فقد سألوا عن الأهلّة بزيادتها ونقصانها، فأجيبوا بالحكمة التي كانت من تلك الزيادة والنقصان لأجلها، لكون ذلك أولى بأن يقصد السائل وأحق بأن يتطلع لعمله.[4]

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- السؤال عما ينفع في الدين:**

خلق الله ( ا ) الكون بما فيه من شمس وقمر ونجوم وكواكب وآيات تُشاهد وتُسمع تدل على عظمة الخالق( ا )، ومن هذه الآيات الكونية القمر، فقد جعله الله( ا ) أحوالاً وأشكالاً، من هلال حتى بدر ثم إلى هلال؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب **( وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ )** (الإسراء : 12)

لقد جاءت كثير من الأحكام الشرعية مرتبطة بالهلال منها شهر رمضان المبارك، صوم يوم عاشوراء، صوم يوم عرفة، فريضة الحج، وما يخص الحياة الزوجية من حمل ورضاعة

---

1 - صحيح البخاري:(8/3)، أبواب العمرة، باب قوله تعالى: (وأتوا البيوت من أبوبها)، (ح:1803)

2 - أحكام القرآن للجصاص (574/2)

3 - البحر المحيط:(231/2)

4 - ينظر: فتح القدير(218/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**( وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا )**(الأحقاف : 15)، أو ما يخصها من طلاق أو وفاة **( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا )** (البقرة : 234).

فحساب الزمن بالأهلّة إنما فيه تيسير على العباد، ورفعاً للحرج عنهم، يعرفه الجاهل والعالم؛ لأنه أمر محسوس مشاهد" فإن التوقيت بها يسهل على العالم بالحساب والجاهل به وعلى أهل البدو والحضر، فهي مواقيت لجميع الناس"[1].

اختلافُ الأهلة ظاهرةٌ كونية تحدث نتيجة دوران الأرض، حيث إن القمر وجوده ثابت، لكن الأرض أثناء دورانها ووجودها بين القمر والشمس تحجب جزءاً من أشعة الشمس عن القمر، فعندما يكبر حجم نور القمر تكون الأرض قد تزحزحت عنه، وعندما تبعد عنه كليةً يظهر القمر بدراً ثم تعود الأرض لتحجب عنه جزءاً من الشمس، فينقص ضوء الشمس المنعكس عليه تبعاً لذلك، فيقل تدريجياً حتى تأتي الأرض بينه وبين الشمس فلا يظهر منه شيء.[2]

فيأتي السؤال من الصحابة الكرام **y** عندما رأوا اختلاف القمر من هلال إلى بدر ثم عوده إلى هلال، فبين لنا الصحابة **y** في سؤالهم هذا شدة حرصهم على ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم ليستنبطوا الحكمة والغاية من اختلاف الأهلة، فنرى أن الجواب اتجه من الأسلوب النظري المجرد إلى الأسلوب العملي ليبين لهم وظيفة الأهلة في حياتهم وواقع معيشتهم.

" فليس هناك في الإسلام تلك الدعاوي الجاهلية التي تقول: العلم للعلم، أو الفن للفن، إنما كل شيء ينبغي أن تكون له غاية واضحة منذ البدء، والغاية الكبرى التي تحكم جميع الغايات هي إحسان العبادة لله، على المعنى الشامل للعبادة الذي يشمل التكاليف كلها من شعائر التعبد إلى عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني"[3]

فالآية تلفت أنظار الصحابة الكرام، وتلفت أنظارنا إلى أن يسأل الإنسان المسلم عن الشيء النافع، وعن المقصد من وراء الحوادث والآيات الكونية، فالسؤال عن الهلال واختلاف أحواله ليس فيه فائدة، إنما الفائدة تكمن عما يترتب عليه من مواقيت للناس في شتى شئون حياتهم، وفي ذلك توجيه للمرء لأن يهتم بما فيه فائدة، ويُعرض عما هو فضولي في حياته.

وليس معنى هذا أن ديننا الإسلامي لا يشجع العلم والبحث، إنما القرآن جاء لمهمة أساسية، وهي بناء الإنسان المسلم وتعديل سلوكه، ويظهر ذلك جلياً من خلال الآية أننا نجد القرآن" حدثهم عن وظيفة الأهلّة في واقعهم وفي حياتهم، ولم يحدثهم عن الدورة الفلكية للقمر

---

[1] - تفسير المنار: محمد رشيد رضا(163/2)

[2] - ينظر: تفسير الشعراوي (809/2)

[3] - منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم (590/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكيف تتم ... فقد جاء القرآن لما هو أكبر من تلك المعلومات الجزئية، ولم يجيء ليكون كتاب علم فلكي أو كيماوي أو طبي"[1]

**ب- عبادة الله تكون بالمنهج المستقيم:**

قال تعالى: **( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ... )** (البقرة : 189)

جاءت هذه الآية الكريمة، ضمن سياق الحديث عن عادة من عادات الجاهلية عند العرب، فقد كان الواحد منهم إذا أحرم لحج أو عمرة لا يدخل إلى بيته من الباب إنما يتسوره معتقداً أن ذلك من التعبد والبر الموصل لتقوى الله عز وجل، فجاء الإسلام بهدي القرآن، ليقضي على هذه العادة كغيرها من عادات الجاهلية.

إننا ومن خلال سبب نزول الآية كما ذكرنا آنفاً، إلا أن هذه القاعدة **( وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)** (البقرة : 189)، نجد لها تطبيقاً وواقعا في حياتنا؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، **فالآية ترشدنا إلى الآتي:**

1. أن عبادة الله على الوجه الصحيح والوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا باتباع المنهج المستقيم، القائم على إتباع كتاب الله( **l** ) وسنه نبيه( **r** )،( **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه r** )[2]، فالاستقامة على منهج الله ورسوله هي السبيل الوحيد للوصول إلى الله ( **l** )، **قال عمر بن الخطاب y** "الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب"[3].

لذلك نجد أن الإسلام حرّم الابتداع في الدين بأداء طقوس وعبادات لم تُشرّع، وليس أدَلّ على ذلك من حديث ابن عباس **t** قال:( **بينما النبي ( r ) يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي( r ) مره فليتكلم، وليستظل وليقعد وليتم صومه**"[4]. **قال السعدي:**" وكل من تعبد

---

[1] - مباحث في علوم القرآن: مناع القطان(282/1)

[2] - موطأ مالك:(1323/5)، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر(70/2)، وحسنه الألباني، مشكاة المصابيح (66/1)

[3] - تفسير السمعاني:(463/2)

[4] -صحيح البخاري: (143/8)، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية،(143/8)، (ح:6704)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعبادة لم يشرعها الله ولا رسوله فهو متعبد ببدعة، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها لِمَا فيه من السهولة عليهم، والتي هي قاعدة من قواعد الشرع"[1].

2. إغلاق باب التحايل على الأحكام الشرعية، فإن المتحايل لم يأت الأمر من بابه، فإن كثيراً من الناس يتعاملون مع الدِّين وشرائعه وأحكامه بالتقصير والإهمال أو بالاحتيال، فعندما يكون الحُكم في صالحهم، موافقاً لأهوائهم، فإنهم يسألون ويستفتون، أما عندما يعلمون أن الحُكم مخالف لأهوائهم ورغباتهم، فإنهم يسلكون طُرقاً شتى للفرار من حُكم الشريعة.

هذا التحايل الذي يؤدي إلى الباطل والحرام دون أن يشعر المرء، ويترتب عليه أكل الحقوق والعبث بالأعراض والدماء، وفيه محادّة لله( ﷻ ) ولرسوله( ﷺ )، **قال ابن القيم** موضحاً خطر التحايل والتلاعب بالأحكام الشرعية تبعاً للأهواء:" فاستبيحت بحيلهم الفروج وأخذت بها الأموال من أربابها فأعطيت لغير أهلها، وعطلت بها الواجبات وضيعت بها الحقوق.... ولا يختلف المسلمون أن تعليم هذه الحيل حرام، والإفتاء بها حرام، والشهادة على مضمونها حرام، والحُكم بها مع العلم بحالها حرام "[2].

3. ترشدنا الآية إلى أنه ينبغي على الإنسان المسلم وخاصة الدعاة إلى الله( ﷻ ) أن يسلكوا الطريق المناسب والمنهج الأصوب في الدعوة إلى الله( ﷻ ) حسب طبيعة المدعو، باختيار المَدْعو المناسب، واختيار الوقت الملائم، فإن لكل مقام مقال، فما تخاطب به الناس العامة يختلف عن مخاطبة عقلائهم وحكمائهم، وما تخاطب به العالِم يختلف عما تخاطب به الجاهل، فأساس التعامل مع الناس الصدق والإحسان.

ولقد ذكر الإمام الرازي رابطاً بين شطر الآية **(وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)** مع الشطر الأول **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ)**، فقال:" فجعل إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإتيانها من أبوابها كناية عن التمسك بالطريق المستقيم، وهذا طريق مشهور في الكناية، فإن من أرشد غيره إلى الوجه الصواب يقول له ينبغي أن تأتي الأمر من بابه".[3]

---

[1] -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص88

[2] - اعلام الموقعين: (258/3)

[3] - التفسير الكبير:(286/5)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: الرفق واللين في القتال:**

قال تعالى: ( وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ (191) فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ) (البقرة : 190 - 193)

**أولا: التفسير التحليلي:**

**- المعنى الإجمالي:**

كان القتال محظوراً قبل الهجرة، بقوله تعالى **( ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )** (فصلت : 24)، وبقوله تعالى **( وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً )** (المزمل : 10)، فلما هاجر النبي(**r**) أُمِر بقتال من قاتله والكف عمن ترك قتاله.[1]، ثم يوصي الله(**l**) المؤمنين بعدم الاعتداء في القتال بارتكاب المناهي من المُثْلة[2] والغلول[3] وقتل النساء والصبيان والشيوخ، وتحريق الأشجار، ثم تأتي الوصية الأخرى بعدم قتال المشركين عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا هم أولاً بالقتال، فعندها يَشرُع قتالهم وقتلهم، فإن تركوا القتال عند المسجد الحرام وأنابوا إلى الله(**l**) بالإسلام والتوبة فإن الله(**Y**) غفور لذنوبهم.

ثم يأمر الله(**l**) بقتال الكفار حتي لا يكون على ظهر الأرض شرك، ويكون دين الله(**l**) هو الظاهر على سائر الأديان، فإن انتهوا عما هم فيه من الشرك والعناد وقتال المؤمنين، فكفّوا عنهم دون ظلم أو عدوان.[4]

**- المناسبة:**

الآية متصلة بما قبلها من الحديث عن الحج وإتيان البيوت من ظهورها، فكان النبي (**r**) يقاتل من يقاتله، ويمتنع عن قتال من كف عنه.[5]

---

[1] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (347/2)

[2] - المُثْلة: يقال مثلت بالحيوان إذا قطعت أطرافه، وشوهت به أو قطعت أنفه وأذنه. ينظر: لسان العرب(615/11)

[3] - الغلول من غلَّ صدره إذا كان ذا غش أو ضغن أو حقد . معجم اللغة العربية (1637/2)

[4] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(1/ 287 -289)

[5] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (347/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**- سبب النزول:**

خرج النبي(r) هو وأصحابه لأداء العمرة، ونزل بالحديبية[1]، فصدهم المشركون عن دخول البيت ثم صالحوه على أن يرجع ذلك العام ويعود إليهم في العام المقبل، فرضى رسول الله (r) ثم عاد للمدينة، وتجهز في السنة القابلة، ثم خاف أصحابه y أن لا يفوا بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام، وكانوا كارهين لمقاتلتهم في الشهر الحرام وفي الحَرَم، فأنزل الله( l ) هذه الآية؛ ليبين لهم كيفية المقاتلة إن احتاجوا إليها.[2]

**- المفردات:**

**سبيل الله** : "السبيل هو الطريق، واستعير لدين الله وشرائعه، فإن المتبع ذلك يصل به إلى بغيته الدينية والدنيوية".[3]

**لا تعتدوا** : بمجاوزة الحد في أوامر الله( l ) ونواهيه، وذلك بقتل النساء والشيوخ والصبيان .

**ثقفتموهم** : من ثقف يثقف ثقفاً، "وثقف الشيء: أي ظفر به أو وجده وتمكن منه".[4]

**الفتنة**: الشرك الذي عليه المشركون؛ لأنهم كانوا يستعظمون القتل في الحَرَم، فأخبرهم الله( l ) أن الشرك الذي هم عليه أشد مما يستعظمونه، وقيل: المراد: فتنتهم إياكم بصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم إياهم في الحرم، أو من قتلهم إياكم إن قتلوكم. والظاهر أن المراد: الفتنة في الدين بأي سبب كان، وعلى أي صورة اتفقت، فإنها أشد من القتل[5].

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- أخلاق الإسلام في الجهاد:**

شرّع الإسلام القتال في سبيل الله( l ) لتطهير الأرض، ولرد كيد الأعداء وبطشهم، فالقتال في الإسلام مشروع، لكنه مُحاط ومُقيّد بكثير من الضوابط والقيم حتى لا يُساء استعماله.

إننا عندما نتأمل حياة النبي(r) طوال حياته الدعوية، لم يبدأ أحداً بالقتال، ولم يحدثنا التاريخ أن محمداً( r ) وصحابته، سلكوا منهج الاعتداء والبطش وسفك الدماء، بل كان النبي(r)

---

[1] - الحديبية: ضم الحاء وفتح الدال وسكون الياء، وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله r صحابته تحتها. معجم البلدان:(229/2)

[2] - ينظر: تفسير الرازي (287/5)

[3] - البحر المحيط :(241/2)

[4] - معجم اللغة العربية:(318/1)

[5] - ينظر: فتح القدير(220/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبعث الرسائل والكتب للأمراء والملوك؛ ليبلغهم دعوة السماء، فإن أبى العدو إلا القتال فليس أمام المسلم إلا أن يدفع ذلك بالسيف والقتال. فإسلامنا قائم على منهج حكيم، منهج قائم على قاعدة (لا نقاتل إلا من يقاتلنا ولا نحاسب ونجازي إلا من اعتدى علينا)،" لذلك طلب الإسلام من الجماعة الإسلامية أن تكون دائماً على حذر واستعداد مادي وروحي معاً، لمقاومة من يحتك بها، قاصداً إضعافها وإذهاب استقلالها! ولكن هذه التعبئة المادية والروحية التي يطلبها الإسلام من المؤمنين به، يضعها دائماً في خدمة "السلام" لا للغزو والاعتداء"[1].

لقد لجأ الإسلام في منهج دعوته إلى استخدام القوة والقتال في بعض الأحيان لرفع الظلم عن المظلومين، ولنصرة المستضعفين، وإحياء الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وقد علمنا كيف كانت أرض الحجاز منبع الجهل والظلام، فجاء الإسلام فنشر العدل وأقام الحضارات وأصبح الصحابي بدلاً من رجل يصنع الآلهة من تمر أو حلوي ثم يأكلها، إلى رجلٍ ضرب أروع المثل في خُلُقه وسلوكه وعبوديته لله( l )، " وبذلك أقام الإسلام -بخوف الله عز وجل ومراقبته- في ضمير المجاهد، ذلك الحارس الأمين، الذي يوجه حركته ويضبط سلوكه في ميدان الحرب؛ بحيث يعرف متى يضرب ومتى يتوقف، وما الأهداف التي يرميها، والمواطن أو المواضع التي يتفادى المسَّ بها "[2].

ولم يدعْ الاسلامُ الأمرَ للمقاتل المسلم أن يفعل ما يشاء، يقتل من يشاء، يدمر ما يشاء، بل قيده بضوابط وأوامر ونواهٍ، فلقد سَنّ الإسلام للقتال أدبيات وأخلاقيات فيها الرحمة والشفقة واللين، بعيداً عن كل الغلظة والعنف والقسوة، ويشهد لذلك ما رواه **ابن عمر t (أن رسول الله ( r ) رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فنهى عن قتل النساء والصبيان)**[3]

وهذا منهج سلكه أتباعه من بعده فها هو أبو بكر الصديق **t** ، يوصِي يزيد بن أبي سفيان[4]، حين أرسله للشام قائلاً له:(**إني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيرا**

---

1 - الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، ص 202

2 - لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، ص267

3 - مسند أحمد:(360/8)، وصححه الألباني: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (232/1)

4 - يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أسلم يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله **r** حنينا، وأعطاه النبي **r** من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وعقد له أبو بكر الصديق **t** مع أمراء الجيوش إلى الشام ولما توفي أبوبكر ولاه عمر بن الخطاب **t** دمشق. فلم يزل واليا بها حتى مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة. ينظر: الطبقات الكبرى (284/7-285)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**هرما ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا، ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن )**[1].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل من عماله، أنه بلغنا أن رسول الله ( **r** ) كان إذا بعث سرية يقول لهم: **(اغدوا باسم الله في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وقل ذلك لجيوشك وسراياك إن شاء الله، والسلام عليكم)**[2].

بل أمر الإسلام جنده ألا يهاجموا العدو قبل تبليغ الدعوة، وأن يمتنعوا عن اقتحام أرض العدو إن سمعوا صوت الأذان، وأمر بالإحسان إلى الأسير بعدم اضطهاده وامتهان كرامته، بل ان استقام أمره وحسن إسلامه فله كل خير **( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ )** (الانفال : 70)

إننا عندما نقارن بين حروب العالم اليوم- الذي يزعم التمدن والتحضر والإنسانية - وبين الحروب التي خاضها المسلمون الأوائل التي نجد فيها الأخلاق السامية والقيم الرفيعة رغم عدم وجود هيئات ومجلس أمنٍ وجمعيات حقوق الإنسان، فالمسلمون لم يقاتلوا بطراً ورياءً واستعراضاً لقوتهم ومعداتهم كما هو حال دول الغطرسة في هذا الزمان.

حروب اليوم فيها قتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، تدمير للمباني والممتلكات، فيها استهداف لبيوت العبادة والمساجد، والمؤسسات العلمية من جامعات ومدارس ومعاهد، كما حدث في الحرب الأخيرة علي غزة – حرب الفرقان 2008- تدمير وخراب للشجر والحجر ولبيوت الله في الأرض- المساجد- وقتل الأطفال وسفك الدماء.

إن ما حدث في قطاع غزة في حرب الفرقان سنة 2008م، وحجارة السجيل سنة 2012م، ليعكس لنا صورة وطبيعة القتال الذي يعشقه هؤلاء المجرمون-اليهود وأعوانهم- قتال قائم على الظلم والعدوان بكل أشكاله وصوره. هذه السياسة النقيضة تماماً لسياسة الإسلام التي تقر السلام والسلامة للجميع، تبتعد عن الغدر والخيانة، تقف مع المظلومين في استعادة حقوقهم المسلوبة، "وأمر الإسلام أن تكون الحرب لإقرار الحق وإزهاق الباطل لتحرير الضعفاء والمضطهدين ... ابتعاد عن الغدر، ووفاء بالعهود وإقرار للسلام، ومعاملة إنسانية لغير

---

[1] - موطأ مالك:(635/3)، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو،(ح:1627)

[2] - المرجع السابق:(636/3)، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو،(ح:1628)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحاربين، وتمسك بالمثل العليا الرفيعة في معاملة المغلوبين، فأين منها حروب القرن العشرين الميلادي؟"[1]

**ب- إعلاء كلمة الله هي الغاية الأسمى من الجهاد:**

كان القتال محظورا على المسلمين قبل الهجرة، فلما هاجر النبي (ﷺ) أُذن له بالجهاد في سبيل الله(ﷻ)، لإعلاء كلمة الحق وكلمة الدين،**( أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)** (الحج: 39)

فلم يشرّع الجهاد في الإسلام لإزهاق الأرواح وسفك الدماء، أو لتحقيق مكاسب سياسية أو مادية، ولم يشرّع لتحقيق أهداف شخصية من أجل بسط النفوذ أو توسيع رقعة البلاد، إنما شرّع لأهداف نبيلة وغايات جليلة سامية، وليس أدلّ على ذلك من أن القرآن لم يذكر لفظ القتال إلا مقترناً بكلمة "سبيل الله"، وفي ذلك دلالة واضحة على أن الغاية من القتال غاية مقدسة هي إعلاء كلمة الله(ﷻ) لا السيطرة أو المغنم أو إظهار الشجاعة أو الاستعلاء في الأرض.[2]

إن لمشروعية القتال في الإسلام أهدافاً كثيرةً، لكنها كلها تنطوي تحت هدف عام وضحته الآية الكريمة **( وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ )** (البقرة : 193).

**قال الشوكاني:**" فيه الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية هي أن لا تكون فتنة، وأن يكون الدين لله وهو الدخول في الإسلام والخروج عن سائر الأديان المخالفة له، فمن دخل في الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتاله"[3]، **وقال السعدي:** " وليس المقصود به سفك دماء الكفار وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ تعالى، فيظهر دين الله تعالى على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه من الشرك وغيره"[4].

إن الهدف الأسمى من تشريع الجهاد هو تحقيق العبودية الكاملة لله(ﷻ)، وتحرير الناس من عبودية العباد والبشر والأهواء إلى عبادة رب الأرباب(**Y**)، "ومن الأهداف العليا في مشروعية القتال في الإسلام حماية الدين والعقيدة، ودحر الفتنة، وحماية المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وكل أولئك مقاصد نبيلة، وقيم إنسانية مقدسة يجب أن تُحمى وتُصان"[5].

---

1 - بين العقيدة والقيادة: محمود خطاب(125/1)

2 - ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام(226/1)

3 - فتح القدير:(220/1)

4 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص89

5 - سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ص148



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أكد النبي( r ) على هذا المبدأ، **فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله( r ) قال:(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)**[1].

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: " كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق المسلمين "[2]

إن الهدف المرجو من الجهاد هو إعلاء كلمة الله( I ) وإقامة سلطان الله( Y ) في هذه الأرض، وَرَدّ اعتداء المعتدين على المسلمين وبلادهم، وتطهير الأرض من دنس المشركين وفسادهم، وسحق كل الطواغيت الذين يحولون بين الناس وبين وصولهم إلى الله عز وجل حتى ينالوا السعادة والكرامة في الدنيا والآخرة، "ولن تنال البشرية الكرامة التي وهبها لها الله، ولن يتحرر الإنسان في الأرض إلا حين يكون الدين كله لله، فلا تكون هناك دينونة لسلطان سواه"[3].

لقد جاء الإسلام بتشريع الجهاد ليحمي الدولة الإسلامية من كيد وشرّ أهل الكفر، وتأديب الناكثين للعهود والمواثيق منهم؛ لذلك شُرّع الرباط على الحدود والثغور( **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ) (آل عمران : 200)، وقال تعالى ( **وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ** ) (التوبة : 12).

كما لا ننسى كيف يكون في تشريع القتال كشف للمنافقين ولخباياهم وفضحاً لمكائدهم، فإنهم في صف المسلمين حالة السعة والرّخاء، لكن إذا جاءت ساعة الملحمة قالوا: ( **إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا** )(الأحزاب : 13)، هذا الصنف من الناس هو العدو الخفي الداخلي، فواجب المؤمنين حينئذ كما أوضحه القرآن الكريم(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**) (التوبة: 73)، فجهاد هؤلاء باللسان والحجة والبيان وليس بالسيف خوفاً من إحداث فتنة في المجتمع المسلم، وخاصة أن من الناس من هم سماعون لهم.

---

[1] - صحيح البخاري: (14/1)، كتاب الإيمان، باب ( فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ )،(ح:25)

[2] - السياسة الشرعية: ص99

[3] - الإنسان بين الدينونة لله والدينونة لغيره: على بن نايف الشحود، ص143



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضاً فإن الجهاد فيه تربية للمؤمنين على الصبر والمحن والشدائد والثبات أمام الأعداء، وما يقدمونه من بذل للنفس والدماء، فخوض المعارك والغزوات من شأنه أن يربّي النفس على الشدائد وتحمل الصعاب، يُبعدها عن الدنيا وزخرفها، يُربّي فيها صفات الرجولة ويُنَحّي عنها صفات الجُبن والخوف والحرص على الحياة.

**قال سيد قطب**:" القتال في سبيل الله لا في سبيل الأمجاد والاستعلاء في الأرض، ولا في سبيل المغانم والمكاسب... إنما هو القتال لتلك الأهداف المحدّدة التي من أجلها شُرّع الجهاد في الإسلام، القتال لإعلاء كلمة الله( ﷻ ) في الأرض، وإقرار منهجه في الحياة، وحماية المؤمنين به أن يُفتنوا عن دينهم، أو أن يجرفهم الضلال والفساد، وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة في حكم الإسلام، وليس لمن يخوضها أجر عند الله ولا مقام."[1]

## المطلب الثالث: تعظيم حرمة الأشهر الحرم

قال تعالى:( الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194) وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) (البقرة : 194-195)

### أولاً: التفسير التحليلي:

- **المعنى الإجمالي:**

في الآية الأولى بين الله( ﷻ ) حُكم القتال في الأشهر الحرم، فقد جعل الله البيت الحرام واحةً للأمن والسلام من حيث المكان ومن حيث الزمان، فمن انتهك حُرمة الشهر الحرام يكون جزاؤه أن يُحرَم الضمانات التي كَفِلها له الشهر الحرام من صيانة للدماء والحرمات والأموال، فمن أبى إلا أن يُحرِم المسلمين منها فجزاؤه أن يُحرَم منها، فمن انتهك الحُرُمات فلا تُصان حُرُماته؛ لأن الحرمات قصاص، هذا القصاصُ يكون في حدود العدل بدون اعتداء، والمسلمون مُوكّلون في ذلك إلى تقواهم، فهي الضمان الوحيد لعدم مجاوزة الحد والمغالاة في الاعتداء.[2]

ثم يأمر الله ( ﷻ ) عباده بالإنفاق في سبيله – وهي كل طرق الخير - وأعظم ذلك الإنفاق في سبيل الله( ﷻ )، هو جهاد بالمال، وهو فرض كجهاد البدن، والنفقة بالنسبة للجهاد كالروح للبدن لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق إبطال للجهاد وتسليط للأعداء وشدة تكالبهم،

---

[1] - في ظلال القرآن:(187/1)

[2] - ينظر: المرجع السابق(191/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيكون في ذلك هلاكاً للأمة، ثم تأمر الآية بالإحسان بشتى أنواعه سواء بالمال، أو بالأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، أو بتعلم العلم النافع، أو بقضاء حوائج الناس وتفريج كرباتهم، فمن فعل ذلك استحق المنزلة العالية بنيل محبة الله ( ا ) ونيل رضوانه.[1]

- **سبب النزول:**

عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، في قوله تعالى**(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ)**(البقرة: 194). نزلت في عمرة القضاء وعام الحديبية، "وذلك أن رسول الله( ر ) خرج معتمراً حتى بلغ الحديبية سنة ست، فصده كفار قريش عن البيت، فانصرف، ووعده الله( ا ) أنه سيدخله عليهم، فدخله سنة سبع، فنزلت الآية، أي الشهر الذي غلبكم الله فيه وأدخلكم الحرم عليهم بالشهر الحرام الذي صدوكم فيه".[2]

- **المفردات:**

**الشهر الحرام**: أي الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومُحرّم ورجب، وسميت بذلك؛ لأنه يَحرُم فيها ما يَحِلّ في غيرها من الجهاد والقتال.

**الحرمات** : مفردها حُرْمة، وهي ما يصان ويجب احترامه.

**قصاص** : أي من اعتدى على حرمة من الحرمات فإنه تنتهك حرمته.

**ولا تلقوا بأيديكم**: أي بأنفسكم "وهو من باب ذكر الجزء وإرادة الكل؛ لأن أكثر ظهور أفعال النفس تكون عن طريق اليد".[3]

- **البلاغة:**

**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**: سمى هذا في اللغة من قبيل المشاكلة وهو اتفاق الكلمتين في اللفظ (الاعتداء) واختلافهما في المعنى فصورة الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية تقول العرب ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه.[4]

---

[1] - ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص90

[2] - المحرر الوجيز: ابن عطية (263/1)

[3] - التفسير الوسيط: طنطاوي(415/1)

[4] - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (265/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- الأشهر الحرم رغائب وزواجر:**

قال تعالى: **( الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ )** (البقرة : 194)

إن من رحمة الله( **l** ) بعباده أن هيأ لهم مواسمَ للطاعات يستكثرون فيها من الخيرات، ويتنافسون فيما يقربهم إلى الله( **Y** ) من الأعمال الصالحة، ومن هذه المواسم الخيّرة الأشهر الحُرُم، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، مواسمٌ يكون فيها التنافس بالأعمال الصالحة، ففي شهر الله المحرّم يوم عاشوراء، يوم أن نجَّى الله فيه موسى **u** ومن معه من فرعون، وحثّ النبي( **r** ) على صيامه، **فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (قدم النبي ( r ) المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: أنا أحق بموسى منهم، فصامه وأمر بصيامه)**[1]، وبصيام هذا اليوم يُكفّر الله( **l** ) ذنوب سنة ماضية كما أخبر بذلك النبي( **r** ) عندما **(سُئل عن صوم عاشوراء فقال: يكفر السنة الماضية).** [2]

وفي شهر ذي الحجة العشر الأوائل، وهي أيام مباركة يستحب الإكثار والتنافس فيها بالأعمال الصالحة، **فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ( r ): (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام – يعني الأيام العشر –قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء)**[3]، كما يستحب صيامها.

ومن هذه الأيام يوم عرفة، يوم التاسع من ذي الحجة، فيستحب صيامه لغير الحاج، فصيامه يُكَفّر ذنوب سنتين، **فعن أبي قتادة الأنصاري**[4] **t أن رسول الله ( r ) ( سئل عن صوم يوم عرفة، فقال: كفارة سنتين، وسئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: كفارة سنة)**[5]، وفي هذا

---

[1] - صحيح البخاري:(44/3)، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، (ح:2004)

[2] - صحيح مسلم:(819/2)، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، (ح:1162)

[3] - مسند أحمد:(433/3)، وصححه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب (15/2)،(ح:1248)

[4] -أبو قتادة الأنصاري: اسمه الحارث بن ربعى بن رافع الانصاري السلمي من بنى سلمة بن سعد وقد قيل ان اسمه النعمان بن ربعى كان من سادات الانصار، وجلة الفرسان في أيام رسول الله **r** مات بالمدينة سنة 54هـ وهو بن سبعين سنة. (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي: ص34)

[5] - مسند أحمد:(195/37)، وصححه الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل(109/4)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليوم يباهي الله الملائكة بعباده، وكذلك في هذه الأيام يوم النحر وأيام التشـــريق التـــي يجـــب الإفطار فيها، ويحرم صيامها؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله( ا ) .

فالطاعات والإكثار منها من صلاة وتسبيح وقراءة للقرآن والذكر والدعاء، مندوبة فـــي كل العام لكنها في هذه الأشهر أكثر أجراً وأعظم ذخراً لصاحبها، **قال القرطبي**: "خص الله تعالى الأربعة الأشهر الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها وإن كان منهياً عنـــه فـــي كـــل الزمان"[1].

وعلى النقيض من ذلك: فإن ارتكاب المعاصي والمنكرات في هذه الأشهر وأيامها إنمـــا يُحرِم النفس من الأجر العظيم، ويكون سبباً لشقائها وخسرانها الدنيا ثم الآخرة، **قال ابن كثيـــر**: في قوله تعالى **( فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ )** (التوبة : 36)، أي في هذه الأشهر المحرّمـــة، لأنهـــا أكبر وأشد في الإثم من غيرها، كما أن المعاصي في البلد الحرام تضاعف لقوله تعالى:**( وَمَـــن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ )** (الحج : 25)"[2]، **وقال قتادة**: " إن الظلم فـــي الأشـــهر الحرم أعظم خطيئةً ووِزْرًا، من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيمًا، ولكـــن الله يعظِّم من أمره ما شاء ... فعظِّموا ما عظم الله، فإنما تعظم الأمور بما عظَّمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل "[3]

هذه الأشهر الحُرُم كانت تعظم عند العرب فلا يقاتلون فيها ولا يعتـــدون، ولمـــا جـــاء الإسلام. أقر ذلك بقوله تعالى: **( إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَـــوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَـــكُمْ وَقَـــاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ )** (التوبة : 36).

فقد اتفق العلماء على أنه إذا تمّ الاعتداء على المسلمين أو على أرضهم وجب عليهم رَدّ هذا العدوان حتى وإن كان في الأشهر الحرم، من باب المدافعة ومن باب حماية الدّين والوطن، فمن اعتدى على المسلمين في الأشهر الحرم ولم يقدس حُرمتها، كان الواجب على المسلمين أن يردّوا هذا الكيد والاعتداء، فان التزمَ المشركون بحُرمة هذه الأشهر ولم يبـــدأوا قتـــالاً، فعلـــى المسلمين الكف والالتزام بعدم القتال،" لأنه إذا كان الشهر الحـــرام واجـــب الصـــيانة فنفـــوس المؤمنين ألزم صيانة وأحق بها، وإذا تعارضت الحقوق والواجبات قدم ألزمها، وأحفظها لدين الله وإعلاء كلمته؛ ولا شك أن ترك المشركين يكلَبون في المؤمنين ويشتدون عليهم، أشد ضررًا من

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن:(135/8)

[2] - تفسير القرآن العظيم:(130/4)

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(44/11)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القتال في الشهر الحرام الذي انتهكوا حرمته، وقد أخرجوا من قلوبهم كل حريجة دينية وخليقة وإنسانية"[1]

ولكن اختلف العلماء في ابتداء القتال في الأشهر الحُرم هل هو منسوخ أو محكم؟، **قال ابن كثير**: والأشهر أنه منسوخ؛ لأن الله تعالى قال **( فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ )** (التوبة : 36)، وأمر بقتال المشركين، وظاهر السياق يشعر بذلك، ولأن رسول الله (ﷺ) حاصر أهل الطائف في شهر ذي القعدة، والقول الثاني: أنه لم ينسخ لقوله تعالى**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللَّـهِ)** (المائدة : 2)، وقوله تعالى:**( الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ )**(البقرة : 194)[2].

ونجد الآية الكريمة تأمر المسلمين بالتقوى**(وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)**(البقرة : 194)، وذلك لحكمة جليلة ذكرها **الإمام السعدي**: " ولما كانت النفوس في الغالب لا تقف على حدّها إذا رُخّص لها في المعاقبة لطلبها التشفي، أَمَر تعالى بلزوم تقواه، التي هي الوقوف عند حدوده، وعدم تجاوزها، وأخبر تعالى أنه **( مَعَ الْمُتَّقِينَ )** أي: بالعون والنصر والتأييد والتوفيق، ومن كان الله(ﷻ) معه حصل له السعادة الأبدية، ومن لم يلزم التقوى تخلى عنه وليه وخذله، فوكله إلى نفسه، فصار هلاكه أقرب إليه من حبل الوريد".[3]

أماعن الحكمة والغاية في تحريم القتال في الأشهر الحرم، فقد ذكرها **ابن كثير** حيث قال:" الأشهر المُحرّمة: أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد؛ لأجل أداء مناسك الحج والعمرة، فحرِّم قبل أشهر الحج شهراً وهو ذو القعدة؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال، وحرِّم شهر ذي الحجة؛ لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك وحرِّم بعده شهر آخر وهو المُحرّم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرِّم رجب في وسط الحول؛ لأجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا".[4]

**ب- ترك النفقة للجهاد هلاك للأمة:**

قال تعالى: **( وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ )** (البقرة : 195)، آيات كثيرة من كتاب الله (ﷻ) تتحدث عن الجهاد في سبيله، والذي يكون بالمال كما يكون بالنفس، به تُسد ثغرة من ثغرات الجهاد في سبيل الله(ﷻ)، بل إن

---

1 - زهرة التفاسير: محمد أبوزهرة (585/2)

2 - ينظر: تفسير القرآن العظيم (131/4)

3 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص89

4 - تفسير القرآن العظيم:(130/4)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهاد بالمال مُقدم في النص على الجهاد بالنفس، قال تعالى:**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** (10) **تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** (الصَّف:10-11)

تأتي هذه الآية الكريمة لتأمرنا بالإنفاق في سبيل الله( ﷻ )، "والإنفاق في سبيل الله فريضة واجبة، ويشمل كل ما ينفق لإعلاء كلمة الإسلام والدفاع عنه، ونشر الإسلام بين الناس وإقامة أحكامه، ومن واجب كل مستخلف على مال الله أن ينفق منه في هذا السبيل، ومن حق الحكومة الإسلامية أن تقتطع من الثروات والأموال التي في يد الأفراد ما تراه كافيًا لإعلاء كلمة الله".[1]

فالجهاد بالمال حثّ عليه القرآن في كثير من آياته، يكفينا قوله تعالى:**(وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**(الحديد : 10).

وعن عمر بن الخطاب **y** قال:**( أمرنا رسول الله (r) أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فقال: فجئت بنصف مالي فقال رسول الله (r): ما أبقيت لأهلك قلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر: ما أبقيت لأهلك، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت والله لا أسبقه إلى شيء أبدا)**[2]

فنحن نعلم كم يحتاج الجهاد في سبيل الله إلى النفقة والبذل والعطاء وأن يكون المسلم سخياً جواداً كريماً بماله.

**قال السعدي:**" فالجهاد في سبيل الله لا يقوم إلا على ساق النفقة، فالنفقة له كالروح، لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق في سبيل الله( ﷻ ) إبطال للجهاد وتسليط للأعداء وشدة تكالبهم "[3]، فإن ترك المسلمون الإنفاق في سبيل الله( ﷻ ) وآثروا البخل، وركنوا إلى الدنيا وزخرفها، عندها تسلط العدو عليهم وتكالبوا وتآمروا على مقدراتهم وخيراتهم؛ لأنهم كانوا سبباً في ترك الجهاد.

**قال ابن حجر السعدي:**" الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة: ترك الجهاد عند تعينه بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلماً وأمكن تخليصه منهم، وترك الناس الجهاد من أصله، وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء

---

[1] - المال والحكم في الإسلام: عبد القادر عودة، ص53

[2] - سنن الترمذي:(56/6) أبواب المناقب (ح:3675)، وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي(175/8)

[3] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص90



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكفار بسبب ترك ذلك التحصين"[1]، **وقال الشوكاني**:" أما غزو الكفار ومناجزة أهل الكفر وحملهم على الإسلام أو تسليم الجزية أو القتل فهو معلوم من الضرورة الدينية ولأجله بعث الله رسله وأنزل كتبه، ومازال رسول الله(e) منذ بعثه الله (l) إلى أن قبضه إليه، جاعلا لهذا الأمر من أعظم مقاصده ومن أهم شئونه، وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام ولا لبعضها"[2]

وقد حذر النبي (r) من الركون إلى الدنيا وترك الجهاد، **فعن ابن عمر y أن النبي (e) قال:( إذا تبايعتم بالعينة[3]، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)**[4]

وبعض الناس بل كثير منهم يفهم الآية **(وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)**(البقرة : 195) فهماً خاطئاً، يظن أن المجاهد الذي يخوض غمار الحرب، باذلاً روحة رخيصة في سبيل الله(l)، مقتحماً صفوف الأعداء بأنه ألقى بنفسه إلى الهلاك، جاهلاً حقيقة نزول الآية ومفهومها الصحيح الذي تشير إليه. **وقد أخرج الطبري عن ابن عباس t** قال: " ليس التهلكة أن يُقتل الرجل في سبيل الله ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله"[5]، " فهذه العبارة رخصة لهؤلاء في زعمهم لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورخصة لهم في عدم الجهر بالحق والصدع بالأمر وتبليغ الدعوة، تبرر لهم قعودهم وكسلهم وجبنهم وذلهم وخوفهم وخشيتهم، إنهم عندما يتعاملون معها هكذا يرتكبون خطيئتين، ويحصلون على إثمين. إنهم يجبنون عن قول كلمة الحق ويخشون الناس، ويقصرون في أداء الواجب، وهذا خطأ يقود للإثم والعذاب، ثم يبررون أمراضهم هذه ويفلسفون مواقفهم هذه، ويلجأون إلى هذه العبارة القرآنية، يحرِّفون معناها ويشوهون دلالتها"[6]، هذه الفئة من الناس التي تأبي إلا الذل والانقياد، وتأبى إلا القعود، يصدون عن الجهاد في سبيل

---

1 - الزواجر عن اقتراف الكبائر: (269/2)

2 - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: (945/1)

3 - العينة: بكسر العين وسكون الياء: وهو أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل ثم يشتريها منه بأقل ليبقى الكثير في ذمته، وهو بيع يقصد منه التحايل على الربا. ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (313/1)

4 - سنن أبي داود:(274/3)،أبواب الإجازة، باب النهي عن العينة،(ح:3462)، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود(2/1)

5 - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(314/3)

6 - تصويبات في فهم بعض الآيات: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص86



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله بترديد تلك الآية، بأنه لا تكافؤ بين المسلمين وبين عدوهم في العدة أو في العتاد، وأن ما يقوم به المجاهدون من مواجهة لعدوهم لا يمثل إلا هلاكاً للنفس أو انتحارا.

ونحن نَردّ عليهم بأنه لم يثبت في يوم من الأيام أن جند الحق كان أكثر عدة وعتاداً من عدوهم، إنما انتصر المسلمون في المعارك السابقة بإيمانهم بالله( ﷻ )، وبما تيسّر لهم من أسباب العدة والعتاد، حتى في غزوة حنين عندما اغتر المسلمون بكثرة عددهم لَقّنهم الله( ﷻ ) درساً لم يَنْسَوه **( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ )** (التوبة : 25).

ولا دليل أوكد على صحة ما نقول به من حديث الترمذي"... كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم،... فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري **t** فقال:" يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعزّ الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله(**r**): إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه(**r**) يردّ علينا ما قلنا: **(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)**(البقرة: 195)، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دُفن بأرض الروم"[1].

"فالحديث يدل على أن المراد بإلقاء الأيدي إلى التهلكة هو الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، وقيل هو البخل وترك الإنفاق في الجهاد"[2].

إن ما نعيشه اليوم من ذل وهوان، وحُكم للأنظمة الوضعية، وتفرق للأمة حتى صارت غثاء كغثاء السيل، حيث تُدَنّس مقدساتها وتُنتهَك حُرماتها، فما من يوم إلا ونسمع نواح الثكالى ودموع اليتامى ولا مجيب، تُحْتَل فلسطين، وتحاصر غزة، وما يحدث في سوريا، كل ذلك لأن الأمة تركت الجهاد في سبيل الله( ﷻ )، وأخلدت إلى الدنيا، لجأت للشرق والغرب تستجدي منه النصر والعون، وما علمت أن الذل والهوان لا يُرفع عنها حتى ترجع لدينها، " فالصراع بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، لا ينتهي ولا يزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا بد لكل أمة إذا أرادت أن تحيا حياة كريمة من أن تستعد الاستعداد الكامل لمجابهة الأعداء

---

[1] - سنن الترمذي:(62/5)، أبواب تفسير القرآن، باب "ومن سورة البقرة"(ح:2972)، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي (472/6)

[2] - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (249/8)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكل ما تملك من قوة وعزم، وأن تأخذ أسباب النصر فتهيئ شبابها للجهاد والقتال؛ لأنه لا عيش في هذه الحياة إلا للأقوياء ولا منطق إلا للقوة"[1].

وفي النهاية تحث الآية على الإحسان **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**، الإحسان في كل شيء فهو أمر عام لم يُقيد بشيء، إحسان في عبادة الله( **I** ) بأن تعبد الله( **Y** ) كأنك تراه، وإحسان في معاملة الخلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الجار والمسكين والفقير، وقضاء حوائج العباد وكفّ الأذى عنهم، ومن الإحسان أن يتنازل الانسان عن حقه أو جزء منه لأخيه، وهذا قمة الإحسان، فالإحسان أقوى من العدل ومن الإنعام، **قال سيد قطب**:" ومرتبة الإحسان هي عليا المراتب في الإسلام ... وحين تصل النفس إلى هذه المرتبة، فإنها تفعل الطاعات كلها، وتنتهي عن المعاصي كلها، وتراقب الله في الصغيرة والكبيرة، وفي السِّر والعلن على السواء، وهذا هو التعقيب الذي ينهي آيات القتال والإنفاق"[2].

---

[1] - قبس من نور القرآن: محمد على الصابوني (54/1)

[2] - في ظلال القرآن:(192/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني:

## المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (196-202)

**ويشتمل على المطالب التالية:**

**المطلب الأول: من أحكام الحج.**

**المطلب الثاني: من أسرار الحج.**

**المطلب الثالث: أداء العبادات يتوج بالذكر.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: من أحكام الحج:**

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (البقرة : 196)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

يأمر الله( ﷻ ) عباده المؤمنين بأداء الحج والعمرة تامَّين على الوجه المطلوب، مخبراً إياهم أنهم إن امتنعوا عن إتمامها بسبب عدو أو مرض، فالواجب عليهم أن يذبحوا ما تيسر لهم من الإبل أو البقر أو الغنم في الموضع الذي حُصِروا فيه؛ لكي يتحللوا من إحرامهم بحلق شعر رؤوسهم أو تقصيره، كما أعلمهم أنه من كان مريضاً أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق – وهو محرم – وحلق، فالواجب أن يكفّر عن فعله هذا بفديةٍ، بأن يصوم ثلاثة أيام أو يتصدق على ستة مساكين لكل واحد نصف صاع أو ذبح شاه.

كما تخبر الآية أن من تمتع بالعمرة إلى الحج، ولم يكن من سكان الحرم عليه ما تيسر من الهدي، فمن لم يجد فعليه صيام ثلاثة أيام من أول شهر ذي الحجة إلى اليوم التاسع منه، وسبعة أيام إذا رجع إلى بلاده، فهذه عشرة لابد من صيامها، فذلك الهدي وما يترتب عليه من الصيام ما لم يكن أهله من ساكني الحرم، ثم تأمر الآية بتقوى الله( ﷻ ) وامتثال أمره والتحذير من عصيانه والاستخفاف بشرعه.[1]

- **المفردات:**

**أحصرتم**: من الحصر والاحصار، حصرتهم حصراً أي حبستهم، وأحصر الحاج إذا حُبس عن المضي بمرض أو خوف أو غيرهما[2]، يحول بينه وبين مواصلة السير لمكة لأداء الحج والعمرة.

**فدية**: جمعها فدْيات وفدىً، وهي كفارة ما يقدم لله( ﷻ ) جزاء التقصير في عبادة.[3]

---

[1] - ينظر: أيسر التفاسير، ابوبكر الجزائري (177/1)، التفسير الميسر: ص30

[2] - ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري (192/1)

[3] - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (1682/3)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المناسبة:**

إن للآية اتصالاً وثيقاً بما قبلها، فقد جاءت بعد ذكر أحكام الصيام، لأن شهور الحج تأتي بعد شهر الصيام، فلما أراد النبي( r ) العمرة وصده المشركون بالحديبية وأراد القضاء في العام المقبل، وحلَّ بأصحابه الخوف من غدر المشركين وقتالهم، أنزل الله( l ) أحكام القتال– لتبين موقف المسلمين من القتال في الأشهر الحُرُم، ليس على سبيل الابتداء بل على سبيل القصاص، ورد العدوان – بعد ذكر الحجّ في الجواب من حكمة اختلاف الأهلّة، ثم عادت الآيات للحديث عن إتمام أحكام الحج.[1]

- **البلاغة:**

**تلك عشرة كاملة:** إجمال بعد تفصيل، وفائدته زيادة التأكيد والمبالغة في المحافظة على صيامها وعدم التهاون بها أو تنقيص عددها.[2]

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**حكم المحصر في الحج:**

الحج شعيرة من شعائر الإسلام وركنٌ من أركانه، وفريضة على من استطاع إليه من المسلمين سبيلاً **( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً )** (الحج : 97)، وهذه الفريضة في العمر كله مرة واحدة، **فعن أبى هريرة y قال خطبنا رسول الله ( r ) فقال:(أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟، فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله ( r ):" لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم)**[3].

وبما أن الإنسان لا يعرف وقت موته وانتهاء أجله، وقد لا يستطيع أداء فريضة الحج مرة ثانية أو ثالثة لما يحتاجه من نفقة وصحة بدن، كان لزاماً على المسلم أن يؤدي هذه الفريضة على أكمل وجه مطلوب منه، لذلك جاء الأمر الإلهي **( وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ )** (البقرة : 196)،" وحقيقة الإتمام للشيء استيفاؤه بجميع أجزائه وشروطه وحفظه من مفسداته ومنقصاته"[4].

---

[1] - ينظر: تفسير المنار (175/2)، صفوة التفاسير:(84/1)

[2] - ينظر: صفوة التفاسير(117/1)

[3] - صحيح مسلم:(975/2)، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة واحدة في العمر(ح:1337)

[4] - أحكام القرآن لابن العربي:(168/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يعترض الحاج أثناء طريقه وذهابه للبيت الحرام والكعبة المشرفة بعض العوائق والمشاق والموانع التي تحول بينه وبين إتمام مناسكه، وهو الذي يسمى بالإحصار وهو:" اسم لمن أُحرم ثم منع من المضي في موجب الإحرام، سواء كان المنع من العدو أو المرض أو الحبس أو الكسر أو العرج وغيرها من الموانع "[1]

والأصل في حكم الإحصار قوله تعالى**( وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)** (البقرة : 196)، وحديث **ابن عمر رضي الله عنهما قال:( خرجنا مع النبي ( r ) معتمرين فحال كفار قريش دون البيت، فنحر رسول الله ( r ) بُدْنَهُ**[2] **وحلق رأسه)**[3].

وقد اختلف العلماء بما يكون الإحصار، هل يكون بعدو أو بمرض أو نحوه، فمن قال أن الإحصار يكون بالعدو فقط استدلوا بقوله تعالى **( فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ )** (البقرة : 196)، فلوكان الحصر بمرض لما كان لذكره بعد ذلك فائدة، واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: **( فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ )**(البقرة:196)، أما الفريق الثاني فحجتهم أن المرض ذُكر بعد ذلك؛ لأن المرض صنفان، صنف مُحصر، وصنف غير مُحصر، وأن معنى **( فَإِذَا أَمِنتُمْ )** أي من المرض[4].

و"قالت الحنفية: المحصر من يصير ممنوعاً من مكة بعد الإحرام، بمرض أو عدو أو غيره و قالت الشافعية وأهل المدينة المراد بالآية حصر العدو".[5]

ويظهر لنا أن الإحصار يكون بعدو وقد يكون بمرض لعموم قوله تعالى:**( فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ )** (البقرة : 196)، ولأن معنى الإحصار هو المنع، و كما يكون بعدو يكون بغيره من مرض أو نزول كارثة أو فقدان مال أو متاع.

فإذا مُنع الحاج أو المعتمر من أداء المناسك، فعليه أن ينحر هَدْيَه في مكانه ويتصدق به، ثم يحلق رأسه أو يقصّر، ثم يتحلل امتثالاً لهديه ( r ) عام الحديبية عندما صده أهل مكة ومنعوه من أداء العمرة فإنه نحر وحلق وتحلل.

وهذا محله إذا لم يشترط، أما إذا اشترط الحاج أو المعتمر عند إحرامه من الميقات فقال اللهم محلي حيث حبستني، أي تحللي من إحرامي في المكان الذي أمنع فيه، فعندها هو معفو من الهدي، لما ثبت في حديث **عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ( r ) على ضباعة بنت**

---

1 - بدائع الصانع في ترتيب الشرائع: أبوبكر بن مسعود الكاساني (175/2)

2 - بُدْنَهُ: جمع بدنة وهي ما يهدى للحرم من الإبل وقيل من الإبل والبقر.

3 - صحيح البخاري:(9/3)، أبواب الحصر، باب النحر قبل الحلق في الحصر،(ح:1812)

4 - ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد(120/2)

5 - فتح القدير:(225/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الزبير**[1] **فقال لها:( لعلك أردت الحج، قالت: والله لا أجدني إلا وجعة، فقال لها: حُجّي واشترطي، وقولي: اللهم محليِّ حيث حبستني)**[2].

وقد ذهب الجمهور إلى أن محل ذبح الهَدْي هو موضع الحصر بدليل فعل النبي(**r**) وأصحابه عندما أحصروا بالحديبية ذبحوا الهدي فيها[3].

ومنهم من قال أن يرسل الهَدْي إلى مكة لِيُذبح هناك، ويبقى في إحرامه حتى يتيقن وصول هديه هناك، ثم يتحلل من إحرامه بدليل قوله تعالى **( ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيق )** (الحج:33)، والأول أقوى لفعل النبي (**r**)، فالنبي(**r**) نحر حيث أحصر ولم يكن قد دخل الحرم.

**قال الشوكاني**: " ذهب جمهور العلماء إلى أن المحصر بعدو يحل حيث أحصر"[4]، وقد جاء حديث النبي (**r**) ليبين لنا فيه تفصيلاً لمسألة الصيام أو الصدقة، والتي عبّرت عنه الآية الكريمة **( فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)** (البقرة:196) **فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ t قال:(أتى عليَّ النبي r زمن الحديبية، والقمل يتناثر على وجهي، فقال: أيؤذيك هوامُّ رأسك، قلت: نعم، قال: فاحلق، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك نسيكة)**[5]، وهذا حُكمٌ عام يتمثل في الرجل غير القادر على الحلق لوجود أذى، فعليه أن يتخير بين الصيام أو الصدقة او النسك.

---

[1] - ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي **r** وهي من المهاجرات زوج المقداد بن عمرو فولدت له عبد الله، وكريمة، اما عبد الله فقتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها. ينظر: أسد الغابة،(176/7)

[2] - صيح البخاري:(7/7)، كتاب النكاح، باب الإكفاء في الدين، (ح:5089)

[3] - ينظر: كشاف القناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى (526/2)

[4] - فتح القدير:(225/1)

[5] - صحيح البخاري:(129/5)، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (ح:4190)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: من أسرار الحج:**

قال تعالى:( الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(البقرة : 197 - 199)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

تبدأ الآيات في الحديث عن وقت الحج، وما يجب على الحاج من ترك الرفث والفسوق والجدال، ومن التمسك بالآداب الصالحة والتزود بها ليوم المعاد فإنها خير زاد، وبعد أن نهت الآية الأولى عن الرفث والفسوق والجدال في الحج، أعقب الله( ا ) ببيان حكم التجارة والكسب في أيام الحج، وأنها من فضل الله( ا )، ورغم ما يحدث بسببها من جدال ونزاع، فلا إثم ولا حرج في ذلك[1]، ثم يأمر الله( ا ) بالإكثار من ذكره بعد الإفاضة من عرفات بعد غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة، وذلك بصلاة المغرب والعشاء والفجر في مزدلفة، ثم يُذكّرهم بنعمة هدايته لهم بعد الضلال، وحثّهم على شكره بالإكثار من ذكره( ا ).[2]

وتأتي الآية الأخيرة لتأمر بالإفاضة من مزدلفة من حيث أفاض الناس من لدن إبراهيم عليه السلام إلى الآن، وكان ذلك معروفاً لديهم برمي الجمار وذبح الهدي والطواف وتكميل باقي مناسك الحج، وقد يحدث للعبد خلل في أداء العبادة والمناسك فعليه ادراك ذلك بالاستغفار.[3]

---

[1] - ينظر: تفسير المراغي (100/2)

[2] - ينظر: أيسر التفاسير، أبوبكر الجزائري (180/1)

[3] - ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص92



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**-سبب النزول :**

روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ[1] ومَجَنّة[2] وذو المجاز[3] أسواقاً في الجاهلية، فلما كان الإسلام كأنهم تأثموا فيه فنزلت، **( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ )** (البقرة : 198) في مواسم الحج. [4]

**- المفردات:**

**أشهر معلومات:** قال ابن عباس **t** في قوله تعالى**( الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ )** (البقرة : 197)، "شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة"[5]. وفائدة توقيت الحج بهذه الأشهر لبيان أن شيئاً من أفعال الحج لا يصح إلا فيها.[6]

**جدال:** نزاع أو خصام بين الحجاج.

**أفضتم من عرفات:** من إفاضة الماء، وهو صبه بكثرة، أي دفعتم بكثرة[7]، وذلك يكون بعد غياب شمس يوم التاسع من ذي الحجة عن جبل عرفات إلى مزدلفة "المشعر الحرام".

**- البلاغة:**

**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال:** أسلوب نفي، لكن في حقيقته نهي، وهو أبلغ من النهي الصريح؛ لأن الأمر مستقبحاً في نفسه ولا ينبغي أن يصدر عن مسلم في غير الحج، ففي موسم الحج يكون أشنع وأقبح.[8]

---

[1] - عُكَاظ: صحراء مستوية، لا عَلَم بها ولا جبل، إلّا ما كان من الأنصاب التى كانت بها فى الجاهليّة، وكانت سوقا لمكّة في الجاهليّة بأعلى نجد قريب من عرفات. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (959/3)

[2] - مجنّة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكان ذو المجاز ومجنّة وعكاظ أسواقا في الجاهلية، وهو بأسفل مكة، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة. ينظر: معجم البلدان: أبو عبد الله الرومي الحموي،(58/5)

[3] - ذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية. ينظر: معجم البلدان (55/5)

[4] - صحيح البخاري:(181/2)، كتاب الحج، باب التجارة أيام الموسم، والبيع في أسواق الجاهلية،(ح:1770)

[5] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(115/4)

[6] -ينظر: الكشاف، الزمخشري (242/1)

[7] - ينظر: المرجع السابق (245/1)

[8] - ينظر: صفوة التفاسير(117/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- الحج مدرسة الأخلاق:**

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، هذا الدين الخاتم الذي ارتضاه الله( **ا** ) وشرّع فيه من العبادات ذات المقاصد النبيلة والحِكَم الجليلة العظيمة. ويأتي الحج ركناً من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره؛ لتحقيق حسن الخلق، فهو مدرسة الأخلاق، وميدان فسيح لتطهير النفس من الرذائل وتزكيتها بالفضائل ومعالي الأخلاق.

فقد ربط الإسلام بين جميع العبادات المشروعة والأخلاق، فالصلاة جعل من مقاصدها النهي عن الخلق السيء **( إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ )**(العنكبوت : 45). والزكاة طُهرة من البُخل والشُح وتعويدها على الإحسان**(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا )**(التوبة:103)، والصوم تهذيب للنفس وكبحٍ لجماحها، كذلك الحج فيه تعويد على المعاني الخلقية **( فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ )** (البقرة : 197) [1]

"ومن هنا نجد أن روح العبادة روح أخلاقية في جوهرها؛ لأنها أداء الواجبات الالهية، ولهذا نجد الاتجاه الأخلاقي سائداً في جميع العبادات"[2]؛ لذلك أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ليطهّروا الناس من أخلاقهم الذميمة الرذيلة، ويزكوا نفوسهم بالأعمال الفاضلة النبيلة، قال السعدي: " المقصود من الحج الذل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه بذلك يكون مبروراً، والمبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[3]

لقد جعل الله( **ا** ) تكفير الحج للذنوب مرتبطاً بحسن الخلق، **فعن أبي هريرةy، قال: سمعت رسول الله ( r ) يقول:( من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)**[4].

فبين النبي( **r** ) أن من صفات الحج المبرور، الذي يُوفّق صاحبه باجتناب الرفث والفسوق والجدال مجاهداً بذلك نفسه، بالرغم ما يتعرض إليه من زحام، وعناء سفر، ومشقة ونصب.

وعلى الرغم من أن الرفث مباح مرغوب فيه في مواضع، لكنه في الحج ممنوعاً، والفسوق منهى عنه في كل زمان ومكان، لكنه في الحج أشد منعاً، **يقول محمد رشيد رضا:**" والنكتة في

---

[1] - ينظر: وقفات مع أحاديث النبي **r** لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، ص142

[2] - علم الأخلاق الإسلامية: مقداد بالجن محمد على، ص51

[3] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص91

[4] - صحيح البخاري:(133/2)، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور (ح:1521)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منع هذه الأشياء تعظيم شأن الحَرَم وتغليظ أمر الإثم فيه؛ إذ الأعمال تختلف باختلاف الزمان والمكان، فللملأ آداب غير آداب الخلوة مع الأهل، ويقال في مجلس الإخوان ما لا يقال في مجلس السلطان، ويجب أن يكون المرء في أوقات العبادة والحضور مع الله( ا ) على أكمل الآداب وأفضل الأحوال"[1].

فشعائر الله( ا ) لها الهيبة والجلال في نفوس وقلوب المؤمنين بما تحققه في نفوسهم من تقوى لله( Y )، وإيمان راسخ ويقين صادق، ناهيك عن الحرم ومكانته وقدسيته، فهو أول بيت وضع في الأرض **( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ )**(آل عمران:96)، فهذا "هو المكان الوحيد الذي يحاسب فيه الإنسان على مجرد الإرادة، لذلك يقول الله( ا ):**( وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**(الحج : 25)"[2]

وكما أن أداء الحج يطهّر النفس من كثير من الرذائل والعيوب، فإنه يربي النفس المسلمة على التحلي بكثير من الفضائل والأخلاق الكريمة، فيتعود المرء على الصبر والحلم والإيثار والشفقة والرحمة وحب التعاون ويقظة ضميره، فرغم الازدحام واختلاط الرجال بالنساء إلا أن الحاج يَغضّ بصره مستشعراً رقابة الله( ا )، معظماً لبيته الحرام ولشعائر الحج؛ حتى يعود الحاج بعد أداء تلك الفريضة نقياً طاهراً من ذنوبه مجتنباً لكل ما يلحق ضرراً بغيره من أبناء مجتمعة، حتى يعيش المجتمع بهناء وسعادة، مجتمعٌ يسوده الحب والإخاء والتعاون، نزيهٌ عن كل عيب ورذيلة. وهذا من مقاصد الحج، ويا له من مقصد عظيم وفضل كبير؛ " لأن الشرع يريد من الحاج أن يتجرد عن كل مظاهر الدنيا ومغرياتها ومفاسدها، ويتطهر من الذنوب والسيئات، فيتحقق الغرض المنشود من الحج وهو تهذيب النفس وإشعارها بالعبودية للّه الواحد الأحد"[3].

**ب- جواز البيع والشراء في الحج**

جاء الإسلام العظيم بأركانه ليحقق سعادة الإنسان، سعادة قائمة على الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فكما أن الإسلام يرفض أن تتعلق الدنيا بقلب المسلم لتصبح أكبر همّه وشغله، كذلك يرفض أن يترك الدنيا منعزلاً عنها، فجاءت الآية الكريمة **( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ )**(البقرة : 198)، لتؤكد ضرورة سعي الناس لأرزاقهم ومعاشهم من بيع وشراء ما دام ذلك في حدود الشرع، **قال القرطبي**: " ففي الآية دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع

---

[1] - تفسير المنار:(183/2)

[2] - تفسير الشعراوي: (845/2)

[3] - التفسير المنير: وهبة الزحيلي (208/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أداء العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركا ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المفترض عليه"[1].

فقد كان الصحابة **y** يتحرجون من البيع والشراء في أشهر الحج وموسمه، ظانين ذلك منقصاً للأجر والثواب، يخل بإخلاص العبادة لله( **ا** )، **قال ابن عباس رضى الله عنهما**: " كان ذو المجاز، وعكاظ، متجرا للناس في الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت **(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ)**(البقرة: 198) في مواسم الحج"[2][3] **وقال الرازي**: "وبالجلمة فهذه الآية نزلت رداً على من يقول لا حج للتجار والأجراء والحمالين"[4]، **وقال السيوطي**: في الآية "إباحة التجارة والإجارة، وسائر أنواع المكاسب في الحج، وأن ذلك لا يحبط أجراً ولا ينقص ثواباً"[5].

فالإسلام أباح التجارة في أيام الحج جلباً للمصالح ودرءاً للمفاسد، فقد يحتاج الحاج لمؤونة من طعام أو شراب أو كساء، وهذا ما نلاحظه عند كثير من الحجاج، فمنهم يعتبره فرصة للبيع والشراء فيشتري الهدايا لأهل بيته أو يشتري بعض الأشياء ليبيعها بعد عودته لوطنه وديارة، وهذا مصداق قوله تعالى: **( لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ )** (الحج : 27).

"والمنافع المشهودة كلمة جامعة، تشمل المنافع الروحية والمادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وسائر ما يطلق عليه اسم(المنفعة)، وقد جعلت غاية من غايات الحج وتقديمها على ذكر الله تعالى إيذان ببالغ أهميتها في مراتب المنافع والحِكَم الشرعية"[6].

وهذا منهج القرآن دائماً بجلب المصالح وتيسير الطرق لجلب المصالح في شتى الميادين فمثلاً في الصلاة **( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا من فَضْلِ اللَّهِ )** (الجمعة : 10)، وفي أثناء أداء فريضة الحج قال تعالى:**( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ )** (البقرة : 198) فلأجل هذا جاء الشرع الحكيم بإباحة المصالح المتبادلة بين أفراد المجتمع على الوجه المطلوب ليستجلب كلٌ مصلحته من الآخر[7].

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن:(414/2)

[2] - قال مصطفى البغا: هذه الجملة( في مواسم الحج) ليست من القراءة المتواترة، بل هي قراءة لابن عباس، ويبدو أنها تفسير منه للآية.

[3] - صحيح البخاري:(181/2)،كتاب الحج، باب التجارة في أيام الموسم البيع في أسواق الجاهلية،(ح:1770)

[4] - التفسير الكبير:(323/5)

[5] - الاكليل في استنباط التنزيل: ص48

[6] - الوسطية في القرآن الكريم: علي محمد الصلابي(418/1)

[7] - ينظر: هداية القرآن للتي هي أقوم، علي بن نايف الشحود، ص220



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"**رُوى أن لقمان الحكيم قال لابنه**: يا بنى استعن بالكسب الحلال، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به"[1]،" فجاءت هذه الآية الكريمة إذاً لتؤكد على جواز التجارة في الحج حتي لا يتوهم متوهم أن ذلك لا يجوز حتى لا يصرفه عن إكمال الحج"[2].

ومع أن ذلك يجوز ومباح إلا أنه ينبغي على الحاج أن يستثمر أوقاته الثمينة ولا يصرف وقته إلا للأمر الضروري ذي الأهمية، فليس من المعقول أن يضيع أيامه هناك في البيت الحرام وفي الأشهر الفضيلة في البيع والشراء لأمور وحاجات يستطيع شراءها والإتيان بها في أي وقت ومن أي مكان، فموسم الحج موسم محدود بوقته، فليس فيه مجالٌ لأن يضحي الإنسان بهذا الوقت لأمر ليس بالضروري وخاصة أن هذه الفريضة قد لا يتكرر أداؤها مرة ثانية.

**ت- الإكثار من الذكر والاستغفار بعد الإفاضة من عرفات:**

يوم عرفة، يوم التاسع من ذي الحجة، خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم تستجاب فيه الدعوات، وتقال فيه العثرات، يوم تتنزل فيه الرحمات، يوم العتق من النيران، يوم يباهي الله( ﷻ ) الملائكة بعباده، فهو يوم عظيم يجود الله( ﷻ ) فيه على عباده بعفوه ورحمته، **فعن أبي هريرة y، قال: قال رسول الله( r ):( إن الله تعالى يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم)**[3]، فهو مشهد عظيم وموقف كريم، فيا سعادة من نال الوقوف به.

ولعظم هذا اليوم اعتبر النبي( r ) الوقوف بعرفة أعظم أركان الحج، **فعن عبد الرحمن بن يعمر الديلي t** [4] **يقول: شهدت رسول الله ( r ) وهو واقف بعرفة وأتاه ناس من أهل نجد**[5] **فقالوا يا رسول الله كيف الحج؟، فقال( الحج عرفة...)**[6]؛ لذلك جاءت الآية الكريمة

---

[1] - مختصر منهاج القاصدين: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، ص83

[2] - أحكام القرآن للكيا الهراسي:(14/1)

[3] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:(305/3)

[4] - عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ: روى عن النبي r حديث الحج يوم عرفة، وحديث النهي عن الدباء والمزفت، وهو مكي سكن الكوفة ويقال مات بخراسان .. ينظر: تهذيب التهذيب،(302/6)

[5] - نَجْد: إقليم من جزيرة العرب، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجا ورمالا، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض، أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض عاصمة السعودية، ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها. ينظر: معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، ص312)

[6] - مسند أحمد:(64/31)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(606/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**( ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)**(البقرة : 199)، لتؤكد على هذا الركن الأعظم ليبطل معتقداً كان عند أهل الجاهلية وخاصة قريش، **قال ابن كثير**:" كأن الله تعالى أمر الواقف بعرفة أن يدفع إلى المزدلفة ليذكر اسم الله عند المشعر الحرام، وأمره أن يكون وقوفه مع جمهور الناس بعرفات كما كان جمهور الناس يصنعون يقفون بها إلا قريشاً فإنهم لم يكونوا يخرجون من الحرم، فيقفون في طرف الحَرَم عند أدنى الحِل، ويقولون نحن أهل الله في بلدته وقطّان[1] بيته"[2].

روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يُسمَّون الحُمْس[3]، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله( ﷻ ) نبيه ( ﷺ ) أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى**( ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)**(البقرة : 199)"[4]

ويأتي التوجيه الرباني بعد الأمر بالإفاضة، بالإكثار من ذكره ( ﷻ ) **( فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ )**(البقرة : 198)، والإكثار من الدعاء والاستغفار **( وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ )**(البقرة : 199).

**قال السعدي**:" اذكروا الله تعالى كما منّ عليكم بالهداية بعد الضلال، وكما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون، فهذه من أكبر النعم التي يجب شكرها ومقابلتها بذكر المُنعِم بالقلب واللسان"[5]

**ويذكر سيد قطب** الحكمة من الإكثار من ذكره( ﷻ ) بعد الإفاضة من عرفات فيقول:" كانت ولا شك تتواكب على خيالهم وذاكرتهم ومشاعرهم صور حياتهم الضالة الرزية الهابطة التي كانت تطبع تاريخهم كله؛ ثم يتلفتون على أنفسهم ليروا مكانهم الجديد الذي رفعهم إليه الإسلام، والذي هداهم الله( ﷻ ) إليه بهذا الدين، فيدركون عمق هذه الحقيقة وأصالتها في وجودهم كله بلا جدال"[6].

---

[1] - قطان: جمع قاطن وهو الساكن، يقال قطن المكان أي أقام فيه . ينظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: عمر بن محمد بن أحمد نجم الدين النسقي، ص44

[2] - تفسير القرآن العظيم:(414/1)

[3] - الحُمْس: لقب قريش ومن تابعهم وسموا بذلك لتحمسهم في دينهم أو تشددهم فيه . ينظر: تاج العروس:(555/15)

[4] - صحيح البخاري:(27/6)، كتاب تفسير القرآن، باب **( ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ )**، (ح:4520)

[5] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص92

[6] - في ظلال القرآن:(199/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فللذكر والدعاء يوم عرفة أهمية خاصة، إذ فيه المغفرة والعتق من النار، **فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) قال:( ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء؟ )**[1]

فعلى الحاج أن يكثر من الذكر والدعاء والاستغفار قائماً أو قاعداً، وأن يسخّر كل طاقته وَوُسعه مُظهراً التذلل والخشوع لله (ﷻ)، مُنكسراً بين يدي ربه(ﷻ)، راجياً رحمته خائفاً من عقابه، محسناً الظن بالله(ﷻ)، فهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، وأن يُرِى الله(ﷻ) من نفسه خيراً، **فعن عمرو بن شعيب**[2]**عن أبيه عن جده أن النبي(ﷺ) قال:( خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)**[3].

إنها الكلمة الباقية، الكلمة الطيبة، العروة الوثقى، "وما أروع التصوير القرآني لتدفق الحجيج من عرفات إلى المزدلفة والمشعر الحرام كفيضان البحر وانسياب الماء، وقد تجردوا من ذنوبهم وتطهروا من أدرانهم كما يُطهّر الفيضان أعماق الماء من أدرانه ومخلفاته، ليصير بعد الفيضان ماءً صافيًا مناسبًا رائقًا"[4].

وعلى الحاج أن يحذر في هذا اليوم العظيم من التقصير وتضييع الأوقات، فما هي إلا ساعات قليلة ودقائق معدودة، فمن استثمرها وتزود بالعمل الصالح فاز وسعد، ومن قصر أو أساء خاب وخسر.

---

[1] - صحيح مسلم:(582/2)، كتاب الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (ح:1348)

[2] - عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأمه حبيبة بنت مرة بن عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب الجمحي .كانت كنيتة أبا إبراهيم، من رجال الحديث، كان يسكن مكة وتوفي بالطائف سنة 118هـ . ينظر: الطبقات الكبرى (333/5)، الأعلام للزركلي (79/5)

[3] -سنن الترمذي:(464/5) أبواب الدعوات،(ح:3585) وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي(85/8)

[4] - التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: ص107



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: أداء العبادات يُتوّج بالذكر**

قال تعالى:( فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ(200) وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(201) أُولَـئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ )(البقرة:200-202)

**أولاً: التفسير التحليلي:**

- **المعنى الإجمالي:**

يأمر الله( ا ) في هذه الآيات بالإكثار من ذكره بعد التفرغ من أداء مناسك الحج، كالذكر للآباء أو أشد ذكراً، والمقصود من ذلك الحث على كثرة الذكر، ثم أرشد تعالى إلى دعائه فإنه مظنة الإجابة، وذَمّ من لم يسأله إلا في أمر الدنيا ومتاعها، مُعرضاً عن الآخرة، وهناك من يدعو الله( ا ) لمصلحة الدارين، ويفتقر إليه في مهمات دينه ودنياه، وكلٌ منهم له نصيب من كسبه وعمله، وسيجازيهم الله( ا ) على أعمالهم ونيّاتهم، فجميع الخلق يسألون الله( ا ) مطالبهم، لكن مقاصدهم تختلف، فالجزاء من جنس العمل[1].

- **سبب النزول:**

قال مجاهد:" كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية وأيامهم وأنسابهم فتفاخروا، فأنزل الله( ا )،( **فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** )(البقرة:200)".[2]

- **المفردات:**

**مناسككم** : جمع منسك، وهي عبادات وشعائر الجح المختلفة.

**خلاق**: النصيب من الحظ الصالح، فرجل ليس له خلاق، أي رجل ليس له رغبة في فعل الخير، ولا صلاح في أمر الدين.[3]

---

[1] - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(415/1)

[2] - أسباب النزول: الواحدي(65/1)

[3] - ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي(17/7)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المقاصد والأهداف:**

**أ- الإكثار من الذكر عند أداء المناسك:**

عبادة الذّكر عبادة عظيمة فيها مرضاة لله، وسبب لمعيته( **ا** )، **فعن أبي هريرة y قال: قال النبي (r): يقول الله تعالى:(أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبرٍ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)**[1].

والذِكر سبب لانشراح الصدور وطمأنينتها **( الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ )**(الرعد:28)، وسبب لتفريج الكروب وزوال الهموم **( فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ** (143) **لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ )**(الصافات : 143-144)، وبما أن ذكر الله( **ا** ) يملأ قلب العبد خشية وانكساراً وخوفاً من الله( **Y** ) ورجوعاً وإنابة إليه، نجد أن شرعنا الحنيف أمر بالإكثار منه في كل وقت وحين وخاصة بعد أداء العبادات.

**قال الطبري:**" كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجّهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم، فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرُهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يُلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره، نظيرَ ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم "[2].

لذلك نجد أن كثيراً من العبادات تُوّجت وخُتمت بالذكر، فقد أمر الله( **ا** ) بعد الفراغ من الصلاة بالذكر فقال:**( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )** (الجمعة : 10)، وربط شرعنا الحنيف الصيام بالذكر، فبعد آيات الصيام قال تعالى: **( وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )**(البقرة : 185)، حتى في ساحات القتال وعند لقاء العدو أمرنا ربنا بالإكثار من ذكره، **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ )**(الأنفال : 45)، فما من أمر من أمور العبادة إلا ونجد أنّ إسلامنا وجّهنا إلى أن نختمه ونكلله ونتوجه بالذكر والتكبير والتحميد والتسبيح لله رب العالمين.

ويكفى أن نعلم أن كل التكاليف والعبادات التي يؤديها المسلم في دنياه من صلاة وزكاة وصيام تسقط عنه وينقطع أداؤها في الآخرة إلا عبادة الذكر، ويؤكد ذلك **ابن القيم رحمه الله** حيث يقول:" فصل في ارتفاع العبادات في الجنة إلا عبادة الذكر فإنها دائمة، روى مسلم في

---

[1] - صحيح البخاري:(121/9)، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)، (ح:7405)

[2] - جامع البيان في تأويل آي القرآن:(196/4)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحيحه من حديث **جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي (r) قال:( يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء**[1] **كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد، كما تلهمون النَفَس** [2])[3].

وما ذلك إلا لعظم هذه العبادة ومكانتها السامية، فالعبادات كلها فيها ذِكر وتسبيح وخاصة الحج، فمناسكه وشعائره كلها ذكر وابتهال، فالإحرام والطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ومزدلفة، كل ذلك من أجل خشوع القلب بيقينه الراسخ العميق. ثم بعد ذلك لطهارته وصلاحه ليظل موصولاً بالله(ا) في كل لحظة وحين، **قال ابن القيم**:" وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده" [4].

فعندما ننظر في آيات الحج نرى ذلك واقعاً ملموساً، فكلها ذكر وابتهال وتضرع ورجاء، قال تعالى:**( الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ )** (البقرة : 197)، وقوله تعالى:**(فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ )**(البقرة : 198)، ثم عند الانتهاء من المناسك **(فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا )**(البقرة:200)، ثم بعد ذلك **( وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ )** (البقرة : 203).

كل ذلك ليحرص المسلم أشد الحرص على هذه العبادة السهلة، التي لا تكلف جهداً ولا وقتاً ولا مالاً، عبادة جعل الله(ا) ثوابها أجراً عظيماً، فالذاكرون لله(ا) يكفيهم مكانة ومنزلة أنهم في معية الله(ا) وحفظه، ويا لها والله من كرامة،" فذكر الله هو الذي يرفع العباد حقاً، وليس هو التفاخر بالآباء فالميزان الجديد للقيم البشرية هو ميزان التقوى، ميزان الاتصال بالله وذكره وتقواه"[5]

**ب: اختلاف الناس في غاياتهم:**

يختلف الناس في غاياتهم وأهدافهم، فمنهم أصحاب الهمم العالية، ومنهم من هم دون ذلك من أصحاب الهمم الهابطة، منهم أهل الغايات الحميدة، ومنهم أهل الغايات الذميمة.

---

1 - هو تنفس المعدة عند امتلائها. ينظر: معجم اللغة العربية(376/1)

2 - صحيح مسلم:(2181/4)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (ح:2835)

3 - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن القيم الجوزية: ص404

4 - الفوائد: ابن القيم (192/1)

5 - في ظلال القرآن:(201/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**( فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ** (200) **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** (201) **أُولَـئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ )**(البقرة:200-201)

فالصنف الأول الذي ذكرته الآية، همُّهم الدنيا يعيشون لها بكل ملذاتها وشهواتها، يحيا لها ويموت لأجلها، يتحرك بكل ما أوتى من قوة، باذلاً جهده ووقته، فهؤلاء شرّ الناس، خسروا دنياهم وآخرتهم **( إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ* أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ )**(يونس : 7 - 8)، تجده يلهث وراءها، تهرب وتفر منه لكنه يأبى إلا أن يكون عبداً ذليلاً لها، مع جهله أنه لن يأخذ منها ولن يجني من ثمارها إلا ما قسمه الله(**ا**) له**( مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا)**(الإسراء: 18)، تجده يعلم كل شيء عن أمور الدنيا، لكنه جاهلٌ بأمر الآخرة، لا يعرف شيئاً عن دينه ولا عن رسوله(**r**) ولا عن كتاب ربه(**ا**)، **( يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ )**(الروم: 7)، فهذا صنف من الناس غضب الله(**ا**) عليهم ونقم عليهم وحَرَمهم فضله ورحمته، **فعن أبي هريرة t أن النبي(r) قال:(إن الله يبغض كل جعظري[1] جواظ[2]، سخاب بالأسواق، جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بالدنيا جاهل بالآخرة ".**[3]

فالدنيا دار الفناء، وإن إيثارها على الدار الآخرة هو الداء الذي حذر منه النبي (**r**)، ذلك الداء الذي إن أصاب الأمة – وقد أصابها – حل بها الضعف وتكالب عليها الأعداء من شرق ومن غرب، وأصبحت لقمة سائغة لعدوها، وقصعة مستباحة، إذا سكن في قلوب أتباعها الوهن الذي فسره النبي (**r**) بحب الدنيا وكراهية الموت، **فعن ثوبان t** [4] **قال: قال رسول الله (r): (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم**

---

[1] - جعظري: المتكبر المغرور. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الهروي(3188/8)

[2] - جواظ: الجامع المانع للمال. ينظر: المرجع السابق(3188/8)

[3] - صحيح ابن حبان:(274/1)، كتاب العلم، ذكر الزجر عن العلم بأمر الدنيا،(ح:72)

[4] - ثوبان بن بجدد، وقيل ابن جحدر مولى رَسُول اللَّهِ r ، وهو من حمير من اليمن، أصابه سباء، فاشتراه رَسُول اللَّهِ r فأعتقه، وقال له: إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم، وَإِن شئت أن تكون منا أهل البيت، فثبت عَلَى رَسُول اللَّهِ r ولم يزل معه سفرًا وحضرًا إِلَى أن توفي رَسُول اللَّهِ r فخرج إِلَى الشام، وابتنى بحمص دارًا، وتوفي بها سنة 54هـ، وشهد فتح مصر. ينظر: أسد الغابة(480/1)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت)**[1].

وكان من دعائه (r) **(ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا)**[2]

إن الركون للدنيا واستعظامها، والغرور بزينتها هو السبب الرئيس في خذلان المسلمين، وضعفهم وذلهم، وما يعيشه العالم العربي والإسلامي من احتلال لفلسطين ومقدساتها، ومن خضوع الأنظمة للغرب والأمريكان، ومن سيطرة أمريكا على مقدرات وخيرات شعوب العالم العربي والإسلامي إلا نتيجة حتمية للركون للدنيا وزخرفها، وترك فريضة الجهاد في سبيل الله.

أما الصنف الثاني من الناس الذين ذكرتهم الآية الشريفة، فهم أصحاب الغايات السامية النبيلة، أصحاب الهمم العالية، هؤلاء يجمعون بين خيري الدنيا والآخرة بهذا الدعاء وبهذه الكلمات **( رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ )** (البقرة : 201).

هذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير، فإن النبي (r) كان يكثر منه وكان أكثر دعائه، وكان إذا دعا بأي دعاء جعله معه، لِمَا اشتمل عليه من خير الدنيا والآخرة [3]

وقد اختلف أهل التفسير بالمراد من حسنة الدنيا وحسنة الآخرة،، فيُروى عن على **y** أن "حسنة الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء"[4]، وعن ابن عباس **t** : " حسنة الدنيا الشهادة والمغفرة والغنيمة، وحسنة الآخرة الجنة"[5]، وعن الحسن البصري:" حسنة الدنيا العلم والعبادة، وحسنة الآخرة الجنة"[6]، **وقال القرطبي**:" والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة، فهو لفظ عام يقتضي ذلك كله"[7]

وهذا ما نراه الأصوب فقد جاءت "حسنة" نكرة لتشمل كل أمر دنيوي محمود مرغوب فيه من صحة وعافية وهناء عيش وزوجة صالحة حسناء، وعلم نافع وعمل صالح، وتمكين ونصر للمسلمين، وذُلّ وهوان للكافرين وأعوانهم.

---

[1] - سنن أبو داود:(111/4)، كتاب الملاحم، باب من تداعي الأمم على الإسلام،(ح:4297)، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي دواد،(2/1)

[2] - سنن الترمذي(406/5)أبواب الدعوات(ح: 3502)،وحسنه الألباني:صحيح الجامع الصغير وزيادته(272/1)

[3] - ينظر: روائع التفسير، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (161/1)

[4] - الكشاف:(248/1)

[5] - تفسير السمرقندي:(134/1)

[6] - تفسير السمعاني- تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني (204/1)

[7] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن(432/2)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الصنف من الناس يعتبر الآخرة هي الغاية التي يسعى للوصول إليها، أما الدنيا فليس لها مكان سوى كفه، بل هي وسيلة وسبيل للوصول إلى الحياة الآخرة.

وهذا لا يعني التوبيخ والذم للدنيا، وتعطيل الحياة اليومية، وأن يعكف المسلم في مسجده عابداً زاهداً ناسياً حظّه من الدنيا **( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** (الأعراف : 32).

فالدنيا التي حذرنا ربنا منها، تلك التي تسيطر على الإنسان بكل قواه، بل يسخّر كل إمكانياته من أجل نيلها **( وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ )** (الحديد : 26)، **قال ابن كثير**: في الآية " تصغير لشأن الدنيا وتحقير لأمرها وأنها دنيئة فانية، قليلة زائلة"[1]

فديننا الإسلامي دين الوسطية والاعتدال، فيرفض كل الأفكار والمعتقدات التي تدعو إلى تقديس الأرواح وتعطيل حق الأبدان، كذلك يرفض أن يصبح الإنسان عبداً للدنيا تستولي على نفسه وتفكيره، يسعى للوصول إليها بأي وسيلة كانت، **يقول سيد قطب**: " إن الإسلام لا يريد من المؤمنين أن يَدَعُوا أمر الدنيا، فهم خلقوا للخلافة في هذه الدنيا، ولكنه يريد منهم أن يتجهوا إلى الله في أمرها، وألا يضيقوا من آفاقهم، فيجعلوا من الدنيا سوراً يحصرهم فيها ... إنه يريد أن يطلق الإنسان من أسوار هذه الأرض الصغيرة، فيعمل فيها وهو أكبر منها، ويزاول الخلافة وهو متصل بالأفق الأعلى"[2].

إن النظرة الحقيقة للدنيا لا تعدو عن هذه القاعدة " كن في هذه الدنيا كأنك غريب، فقطعة خبز، وجرعة ماء، وكساء، وأيام قليلة، وليال معدودة ، فإذا قبر أغنى الأغنياء وأفقر الفقراء سواء "[3]، ولو نظر الإنسان في عاقبتها لَمَا لهث وراءها ولَمَا أشغلته عن طاعة ربه، فقد أمرنا ربنا( **ا** ) بالتنافس في طاعته وطلب الآخرة وحذرنا من الركون إلى الدنيا والتنافس فيها، **( اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ )**(الحديد : 20).

---

[1] - تفسير القرآن العظيم:(157/2)

[2] - في ظلال القرآن:(22/1)

[3] - حتى تكون أسعد الناس: عائض بن عبدالله القرني، ص61



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم عليَّ بجوده وكرمه وتوفيقه، فأتممت رسالتي ليخرج البحث في أحسن صورة، وأرجو من الله العلي القدير الإخلاص والقبول، وأن ينفع بها كل من قرأها.

وقد اشتملت رسالتي على عدة نتائج وتوصيات، وهي على النحو التالي:

**أولاً- النتائج:**

1- علم المقاصد والأهداف علم له علاقته الوثيقة وصلته المباشرة بالقرآن، كيف لا والقرآن مصدر أساسي للأحكام والحِكم.

2- إن علم المقاصد والأهداف يزيد في النفس الإيمان، ويغرس اليقين في القلب بما يتضح من حِكَم و أسرار ومقاصد تمثل روح القرآن وسر نزوله.

3- سورة البقرة لها فضل عظيم في حفظها وتلاوتها أو بما اشتملت عليه من أحكام كثيرة، تحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، فهي فسطاط القرآن وسنامه.

4- من كرامة الله (ﷻ) لأمة الإسلام أن خصّها بالوسطية، وجعلها شاهدة على الأمم السابقة مقابل تأديتها لمهامها ووظيفتها.

5- كشفت حادثة تحويل القبلة عن طبيعة الكيد والمكر اليهودي للمسلمين والذي يسعون من خلاله إلى الطعن في الثوابت والأصول والأركان.

6- لقد عبث اليهود في كتبهم تحريفاً وتبديلاً وكتماناً؛ لأنهم يعلمون خطر رسالة محمد ﷺ على كيانهم، فرسالته(ﷺ) تمس حياتهم ووجودهم وتقضي على مصالحهم ومطامعهم.

7- تواجه الأمة اليوم واقعاً مؤلماً بتكالب الأعداء عليها من كل جانب، ولا خلاص لها إلا بالاستعانة بالصبر والصلاة، وليعلم الدعاة أن ما يمرون به من محن وابتلاءات إنما هو تمحيص و تمييز.

8- إن العلماء والدعاة إذا قاموا بواجبهم الديني والأخلاقي فسيكونوا منارات وشموع الأمل في زمن الظلمة والفتنة.

9- الكفر والشرك لم يعد متمثلاً اليوم في وثن أو صنم، فقد تعددت الآلهة التي تعبد من دون الله وهذا يجعل الأمانة على الدعاة والعلماء ثقيلة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- في الآخرة يتبرأ المتبوعون من الأتباع وتتقطع العلائق والأسباب التي كانت لغير الله.

11- الله( ا ) أباح لنا الطيبات فضلاً وتكرماً منه، وحرّم علينا الخبائث وقاية ورحمة وعناية، ولكي تكون طاعة المسلم مقبولة عند الله عليه أن يسلك الطريق المستقيم في مأكله ومشربه وملبسه.

12- الإسلام منهج شامل لكل مناحي الحياة، وهو يسعى لبناء الفرد المتكامل عقيدة وعبادة و سلوكاً.

13- شرَّع الله الحدود والقصاص ليأمن الناس على أعراضهم وأموالهم ودمائهم وليس تعذيباً للبشرية وإزهاقاً لأرواحها.

14- الوصية الشرعية تمنح الموصِي الأجر والثواب، وتفتح أبواب التكافل والتراحم والترابط الاجتماعي وخاصة بين الأرحام وذوي القربى.

15- الصيام تربية وجهاد وانضباط وانقياد ومراقبة لخالق الأرض والسماوات.

16- شرِّع الجهاد في سبيل الله لتطهير الأرض من دنس الكافرين، و لرد كيدهم واعتدائهم، لا لسفك الدماء أو سلب الأموال، فالجهاد له مقاصد نبيلة وقيم إنسانية رفيعة.

17- النفقة في سبيل الله ركن أساسي في فريضة الجهاد وإعلاء رايته، فهي بمثابة الروح للجسد.

18- ربط الإسلام بين العبادات والأخلاق، فروح العبادة روح أخلاقية في جوهرها وخاصة الحج فهو مدرسة لمعالي الأخلاق.

**ثانياً : التوصيات**

1- اوصي الدعاة وطلاب العلم بكثرة التدبر والتلاوة لكتاب الله عز وجل لاستخلاص الدروس والعبر، وربط ذلك كله بواقع المسلمين سعياً لحل مشاكلهم.

2- أوصى الباحثين وطلاب العلم بالاهتمام والاعتناء والتركيز على علم المقاصد والأهداف للسور، فإن ذلك مما يعمق الإيمان ويزيده، بما يدركه المرء من حكم ومصالح وغايات.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- أوصي العاملين في ميدان التربية والتعليم بتدريس سورة البقرة بما فيها من أحكام وتشريعات ومعاملات ومفاهيم وقيم في التعليم الثانوي والجامعي.

* 4- أوصي الدعاة وطلاب العلم بضرورة التركيز على الجانب الأخلاقي في عباداتنا ومعاملاتنا فالإسلام منهج قائم على الأخلاق.

هذا وقد بذلت كل ما في وسعي ليخرج هذا البحث بهذه الصورة، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو سهو أو غفلةٍ أو نسيانٍ فأسأل الله العفو والغفران، فنحن بشر نخطئ ونصيب **(وَفَوْقَ كُلّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم)** (يوسف :76)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفهارس والمراجع العامة

**أولاً**: فهرس الآيات القرآنية.

**ثانياً**: الأحاديث النبوية.

**ثالثاً**: الأعلام المترجم لهم.

**رابعاً**: المراجع و المصادر.

**خامساً**: فهرس الموضوعات.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

| جدول الآيات | | | |
|---|---|---|---|
| م | الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
| **سورة الفاتحة** | | | |
| .1 | ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) | 3 | 23 |
| .2 | ( صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ ) | 5 | 24 |
| .3 | ( غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) | 7 | 24 |
| **سورة البقرة** | | | |
| .4 | ( وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ ... ) | 42 | 45 |
| .5 | ( ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ ... ) | 58 | 45 |
| .6 | ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ... ) | 67 | 18 |
| .7 | ( وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن ... ) | 125 | 170 |
| .8 | ( رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ) | 129 | 28 |
| .9 | ( هَـــذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ) | 138 | 92 |
| .10 | ( سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ ... ) | 142 | 37-31 |
| .11 | ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ ... ) | 143 | 38-32-30-29 |
| .12 | ( وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) | 144 | 43-42 |
| .13 | ( وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا ... ) | 145 | 46 |
| .14 | ( وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ ... ) | 146 | 92 |
| .15 | ( الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ) | 147 | 49 |
| .16 | ( وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ... ) | 148 | 53 |
| .17 | ( وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ... ) | 149 | 50 |
| .18 | ( فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي ... ) | 150 | 55 |
| .19 | ( يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ) | 151 | 62-60 |
| .20 | ( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ ... ) | 152 | 65-64 |
| .21 | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ... ) | 153 | 78-74-68 |
| .22 | ( وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ) | 154 | 71 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| .23 | ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ... ) | 155 | 73 |
| .24 | ( الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ... ) | 156 | 73 |
| .25 | ( أُولَـــئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) | 157 | 80-78 |
| .26 | ( إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ... ) | 158 | 89-88-87-85 |
| .27 | ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ... ) | 159 | 94-92 |
| .28 | ( إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ... ) | 160 | 91 |
| .29 | ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ... ) | 162-161 | 96 |
| .30 | ( وَإِلَـــهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ... ) | 163 | 102-101-99 |
| .31 | ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... ) | 164 | 102-99 |
| .32 | ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ... ) | 165 | 107 |
| .33 | ( إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ ... ) | 166 | 109 |
| .34 | ( وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ... ) | 167 | 105 |
| .35 | ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ ... ) | 168 | 113-111 |
| .36 | ( إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء ... ) | 169 | 111 |
| .37 | ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ... ) | 170 | 114-111 |
| .38 | ( وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ... ) | 171 | 115 |
| .39 | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ ... ) | 172 | 118 |
| .40 | ( فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ ) | 173 | 122 |
| .41 | ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ... ) | 174 | 123 |
| .42 | ( أُولَـــئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى... ) | 175 | 123 |
| .43 | ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ... ) | 176 | 128 |
| .44 | ( أُولَـــئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـــئِكَ هُمُ ) | 177 | 135 |
| .45 | ( لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ... ) | 177 | 138-136-133-132 |
| .46 | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ... ) | 178 | 140-139 |
| .47 | ( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ) | 179 | 142-138-11 |
| .48 | ( كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ) | 180 | 148-146 |
| .49 | ( فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ ... ) | 181 | 149 |
| .50 | ( فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ... ) | 182 | 150 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| .51 | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ... ) | 183 | 155-154-11 |
| .52 | ( وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ) | 184 | 158-153 |
| .53 | ( يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ... ) | 185 | 211-164-163-11 |
| .54 | ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ) | 186 | 164-159 |
| .55 | (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ) | 187 | 170-167 |
| .56 | ( هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ) | 187 | 169 |
| .57 | ( وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ... ) | 188 | 172 |
| .58 | ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ ... ) | 189 | 180-178-177 |
| .59 | ( وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ... ) | 190 | 182 |
| .60 | ( وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم... ) | 191 | 182 |
| .61 | ( فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) | 192 | 182 |
| .62 | ( وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ... ) | 193 | 186 |
| .63 | ( الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ) | 194 | 192-190-189 |
| .64 | ( وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ) | 194 | 192 |
| .65 | ( وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ ... ) | 195 | 195-194-192 |
| .66 | ( فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ) | 196 | 200 |
| .67 | ( فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) | 196 | 201 |
| .68 | ( فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى... ) | 196 | 200 |
| .69 | ( وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ ) | 196 | 200-199 |
| .70 | ( فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى ... ) | 196 | 200 |
| .71 | ( الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ) | 197 | 212-203 |
| .72 | ( فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ) | 197 | 204 |
| .73 | ( فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ ... ) | 198 | 212 |
| .74 | ( فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ... ) | 198 | 208 |
| .75 | ( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً... ) | 198 | 206-205-203 |
| .76 | ( ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ) | 199 | 208 |
| .77 | ( وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) | 199 | 208 |
| .78 | ( فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي... ) | 201-200 | 213 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| .79 | ( فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ ... ) | 200 | 212 |
| .80 | ( فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ) | 200 | 210 |
| .81 | ( رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي... ) | 201 | 214 |
| .82 | ( وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ) | 203 | 212 |
| .83 | ( وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ) | 222 | 169 |
| .84 | ( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ... ) | 234 | 179 |
| .85 | ( كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) | 264 | 85 |
| .86 | ( الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم... ) | 268 | 114 |
| .87 | ( وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ... ) | 281 | 23-20 |
| | **سورة آل عمران** | | |
| .88 | ( آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ) | 7 | 128 |
| .89 | ( إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ) | 19 | 48 |
| .90 | ( فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا ... ) | 61 | 52 |
| .91 | ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ ... ) | 71 | 45 |
| .92 | ( يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ ... ) | 78 | 45 |
| .93 | ( أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ .. ) | 87 | 95 |
| .94 | ( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ... ) | 96 | 205 |
| .95 | ( وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ) | 104 | 65 |
| .96 | ( كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... ) | 110 | 32 |
| .97 | ( يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... ) | 114 | 147 |
| .98 | ( وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء ) | 140 | 70 |
| .99 | ( وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ) | 146 | 78 |
| .100 | ( وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ... ) | 169 | 71 |
| .101 | ( وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ) | 185 | ت |
| .102 | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ... ) | 200 | 187-78 |
| | **سورة النساء** | | |
| .103 | ( وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ... ) | 5 | 29 |
| .104 | ( يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ ... ) | 11 | 146 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| 105. | ( مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ... ) | 12 | 150 |
| 106. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ ... ) | 29 | 173 |
| 107. | ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ ... ) | 61 | 35 |
| 108. | ( فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ ... ) | 65 | 50-35 |
| 109. | ( مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ... ) | 80 | 62 |
| 110. | ( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ... ) | 82 | 127 |
| 111. | ( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ... ) | 116 | 109 |
| 112. | ( وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ) | 147 | 89 |
| 113. | (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ... ) | 161 | 172 |
| 114. | ( رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ ... ) | 165 | 59-11 |
| | **سورة المائدة** | | |
| 115. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ... ) | 2 | 192 |
| 116. | ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ ... ) | 3 | 120 |
| 117. | ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ... ) | 30 | 101 |
| 118. | (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ...) | 32 | 139 |
| 119. | ( وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ) | 45 | 141 |
| 120. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ ... ) | 51 | 47 |
| 121. | ( وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ) | 51 | 48 |
| 122. | ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن... ) | 67 | 60 |
| 123. | ( كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى ... ) | 70 | 33 |
| 124. | ( وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... ) | 92 | 63 |
| 125. | ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ... ) | 104 | 112 |
| | **سورة الأنعام** | | |
| 126. | ( وَإِن يَمسَسْكَ بِخَيْرٍ ) | 17 | 145 |
| 127. | ( وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ... ) | 28 | 109 |
| 128. | ( مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) | 38 | 61 |
| 129. | ( أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ... ) | 122 | 68 |
| 130. | ( وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ) | 157 | 119 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| 131. | ( قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ... ) | 162 | ب-49 |
| | **سورة الأعراف** | | |
| 132. | ( وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ ... ) | 31 | 113 |
| 133. | ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ..) | 32 | 215 |
| 134. | ( فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ) | 142 | 178 |
| 135. | ( مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ) | 164 | 95 |
| 136. | ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن...) | 172 | 100 |
| 137. | ( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ...) | 179 | 96 |
| 138. | ( أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء ) | 189 | 169 |
| | **سورة الأنفال** | | |
| 139. | ( قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ... ) | 31 | 115 |
| 140. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً... ) | 45 | 211 |
| 141. | ( وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ) | 46 | 34 |
| 142. | ( إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ... ) | 55 | 96 |
| 143. | ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ ... ) | 70 | 185 |
| | **سورة التوبة** | | |
| 144. | ( وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ... ) | 12 | 187 |
| 145. | ( أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن... ) | 13 | 54 |
| 146. | ( الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي... ) | 22-20 | 71 |
| 147. | ( قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ... ) | 24 | 108-63 |
| 148. | ( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ... ) | 25 | 195 |
| 149. | ( اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ... ) | 31 | 33 |
| 150. | ( إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ... ) | 36 | 191 |
| 151. | ( فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ) | 36 | 192-191 |
| 152. | ( لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا ... ) | 42 | 5 |
| 153. | (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء ) | 71 | 148 |
| 154. | ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ... ) | 73 | 187 |
| 155. | ( أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ... ) | 78 | 150 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| .156 | ( خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ... ) | 103 | 204-134-11 |
| .157 | ( لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ ... ) | 128 | 62 |
| | **سورة يونس** | | |
| .158 | ( إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ... ) | 8-7 | 213 |
| .159 | ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ ... ) | 57 | 21 |
| .160 | ( وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ ... ) | 87 | 155 |
| | **سورة يوسف** | | |
| .161 | ( وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ) | 23 | 169 |
| .162 | ( يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ) | 84 | 78 |
| | **سورة الرعد** | | |
| .163 | ( إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى... ) | 11 | 97 |
| .164 | ( الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ... ) | 28 | 211 |
| | **سورة إبراهيم** | | |
| .165 | ( الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ ... ) | 1 | ت |
| .166 | ( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ) | 7 | 120 |
| .167 | ( رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ... ) | 37 | 166 |
| | **سورة الحجر** | | |
| .168 | ( لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ) | 72 | 61 |
| | **سورة النحل** | | |
| .169 | ( وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ... ) | 9 | 5 |
| .170 | ( كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) | 81 | 13 |
| .171 | ( إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ ... ) | 99 | 114 |
| .172 | ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً... ) | 112 | 75 |
| .173 | ( ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ... ) | 123 | 88 |
| | **سورة الإسراء** | | |
| .174 | ( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ... ) | 1 | 38 |
| .175 | ( وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ) | 12 | 178 |
| .176 | ( وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ ... ) | 13 | 89 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| 177. | ( مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا... ) | 18 | 213 |
| 178. | ( كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ... ) | 20 | 174 |
| 179. | ( وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ ) | 51 | 78 |
| 180. | ( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ) | 70 | 139 |
| 181. | ( وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ... ) | 74 | 49 |
| 182. | ( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ ... ) | 88 | 31-ت |
| **سورة الكهف** | | | |
| 183. | ( وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ) | 28 | 67 |
| **سورة مريم** | | | |
| 184. | ( إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ) | 26 | 154 |
| 185. | ( وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) | 31 | 155 |
| **سورة الأنبياء** | | | |
| 186. | ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا... ) | 22 | 103 |
| 187. | ( وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ) | 35 | 76 |
| 188. | ( وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي ... ) | 71 | 45 |
| 189. | ( وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ... ) | 83 | 76 |
| **سورة الحج** | | | |
| 190. | ( وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ... ) | 25 | 205-191 |
| 191. | ( وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ... ) | 27 | 155 |
| 192. | ( لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ) | 27 | 206 |
| 193. | ( وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ) | 29 | 35 |
| 194. | ( ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ) | 33 | 201 |
| 195. | ( لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ) | 36 | 145 |
| 196. | ( أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ... ) | 39 | 186 |
| 197. | (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ... ) | 62 | 102 |
| 198. | ( وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ) | 78 | 164 |
| 199. | ( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ ... ) | 97 | 199 |
| **سورة المؤمنون** | | | |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| .200 | ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ) | 50 | 118 |
| .201 | ( أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ... ) | 61 | 147-53 |
| .202 | ( رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ) | 107 | 124 |
| .203 | ( اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ ) | 108 | 126-124 |
| | **سورة النور** | | |
| .204 | ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ... ) | 55 | 102 |
| | **سورة الفرقان** | | |
| .205 | ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ... ) | 60 | 99 |
| | **سورة الشعراء** | | |
| .206 | ( قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) | 74 | 115 |
| | **سورة النمل** | | |
| .207 | ( ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ) | 123 | 44 |
| | **سورة القصص** | | |
| .208 | ( وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ ... ) | 38 | ت-99 |
| .209 | ( وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ... ) | 77 | 54 |
| | **سورة العنكبوت** | | |
| .210 | ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) | 45 | 204-11 |
| .211 | ( فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ ... ) | 65 | 166 |
| | **سورة الروم** | | |
| .212 | ( يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ... ) | 7 | 213 |
| .213 | ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ... ) | 40 | 55 |
| | **سورة لقمان** | | |
| .214 | ( يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ... ) | 13 | 102 |
| .215 | ( وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... ) | 18 | ت |
| .216 | ( وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ... ) | 19 | 5 |
| | **سورة السجدة** | | |
| .217 | ( وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا ) | 24 | 70 |
| | **سورة الأحزاب** | | |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| 218. | ( هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا... ) | 11 | 77 |
| 219. | ( إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن ... ) | 13 | 187 |
| 220. | ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا... ) | 36 | 34 |
| 221. | ( مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ... ) | 40 | 61 |
| 222. | ( وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا... ) | 68-67 | 109 |
| **سورة فاطر** | | | |
| 223. | ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء) | 28 | 94 |
| 224. | ( لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ... ) | 30 | 89 |
| 225. | ( وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ... ) | 32 | 147 |
| 226. | ( إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ) | 34 | 89 |
| 227. | ( وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا... ) | 34 | 90 |
| **سورة يس** | | | |
| 228. | ( إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ) | 3 | 61 |
| 229. | ( لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ... ) | 40 | 103 |
| **سورة الصافات** | | | |
| 230. | ( فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ... ) | 144-143 | 211 |
| **سورة ص** | | | |
| 231. | ( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا... ) | 29 | 9 |
| **سورة الزمر** | | | |
| 232. | ( إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ ) | 10 | 78-70 |
| **سورة غافر** | | | |
| 233. | ( وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) | 60 | 164 |
| **سورة فصلت** | | | |
| 234. | ( ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) | 24 | 182 |
| **سورة الشورى** | | | |
| 235. | ( حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ) | 16 | 52 |
| 236. | ( إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ) | 23 | 89 |
| **سورة الزخرف** | | | |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| 237. | ( إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى... ) | 22 | 115 |
| | **سورة الجاثية** | | |
| 238. | ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا... ) | 12 | 108 |
| 239. | ( أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ... ) | 23 | 97 |
| | **سورة الأحقاف** | | |
| 240. | ( وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ) | 15 | 179 |
| | **سورة الحجرات** | | |
| 241. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ ... ) | 1 | 64 |
| 242. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ ... ) | 11 | ت |
| 243. | ( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ) | 13 | 140 |
| | **سورة الذاريات** | | |
| 244. | ( وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) | 56 | 64-10 |
| | **سورة الطور** | | |
| 245. | ( إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ) | 28 | 132 |
| | **سورة النجم** | | |
| 246. | ( وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ) | 3 | 63 |
| | **سورة الرحمن** | | |
| 247. | ( وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) | 27 | 43 |
| | **سورة الحديد** | | |
| 248. | ( وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ ... ) | 10 | 193 |
| 249. | ( اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ... ) | 20 | 215 |
| 250. | ( مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ... ) | 22 | 76 |
| 251. | ( وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ) | 26 | 215 |
| 252. | ( وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ) | 27 | 75 |
| | **سورة المجادلة** | | |
| 253. | ( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ... ) | 11 | 94 |
| | **سورة الصف** | | |
| 254. | ( يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ... ) | 8 | 46 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | |
|---|---|---|---|
| 255. | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى... ) | 12-10 | 193-71 |
| | **سورة الجمعة** | | |
| 256. | ( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي ... ) | 10 | 211-206 |
| | **سورة المنافقون** | | |
| 257. | ( وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... ) | 8 | 38 |
| 258. | ( وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن... ) | 10 | 54 |
| | **سورة التغابن** | | |
| 259. | ( فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي ... ) | 8 | 62 |
| 260. | ( وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ) | 17 | 89 |
| | **سورة الطلاق** | | |
| 261. | ( وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ... ) | 3-2 | 158 |
| | **سورة الملك** | | |
| 262. | ( تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) | 1 | 12 |
| | **سورة القلم** | | |
| 263. | ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) | 4 | 170-59 |
| | **سورة المزمل** | | |
| 264. | ( وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً ) | 10 | 182 |
| 265. | ( عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ... ) | 20 | 164 |
| | **سورة الإنسان** | | |
| 266. | ( إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ... ) | 2 | 15 |
| | **سورة المطففين** | | |
| 267. | ( وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ) | 29 | 72 |
| | **سورة العلق** | | |
| 268. | ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) | 1 | 93 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً**: فهرس الأحاديث النبوية.

| م | الحديث | الراوي | الحكم | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| .1 | أتى عليَّ النبي r زمن الحديبية، | البخاري | | 201 |
| .2 | أحلت لنا ميتتان ودمان | أحمد | صحيح | 120 |
| .3 | إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر | أبو داود | صحيح | 194 |
| .4 | إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة | مسلم | | 174 |
| .5 | اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي | الدارقطني | صحيح | 87 |
| .6 | أطعموا الجائع و عودوا المريض وفكّوا العاني | البخاري | | 134 |
| .7 | اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة | مسلم | | 18 |
| .8 | أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا | البخاري | | 187 |
| .9 | أمرنا رسول الله r أن نتصدق فوافق ذلك | الترمذي | حسن | 193 |
| .10 | أن البراء بن عازب t قال نزلت هذه الآية | البخاري | | 177 |
| .11 | إن الدعاء هو العبادة | أحمد | صحيح | 164 |
| .12 | إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث | أبو داود | حسن | 146 |
| .13 | إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم | ابن ماجه | حسن | 148 |
| .14 | إن الله تعالى يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء | البخاري | | 207 |
| .15 | إن الله يبغض كل جعظري جواظ | ابن حبان | صحيح | 213 |
| .16 | أن رسول الله r " سئل عن صوم يوم عرفة، | أحمد | صحيح | 190 |
| .17 | أن رسول الله r رأى في بعض مغازيه امرأة | أحمد | صحيح | 184 |
| .18 | أن رسول الله (r) خرج إلى مكة في رمضان | البخاري | | 163 |
| .19 | إن سورة في القرآن ثلاثون آية تستغفر | ابن حبان | صحيح | 12 |
| .20 | إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة | الحاكم | صحيح | 19 |
| .21 | إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة | الطبراني | ضعيف | 19 |
| .22 | إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر | ابن ماجه | حسن | 53 |
| .23 | أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول | أحمد | حسن | 160 |
| .24 | إنكم ستجندون أجناداً: جنداً بالشام | ابن حبان | صحيح | 73 |
| .25 | إنما هلك من كان قبلكم، باختلافهم في الكتاب | مسلم | | 127 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| .26 | إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار | أحمد | صحيح | 119 |
| .27 | إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا | أحمد | صحيح | 33 |
| .28 | إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع | البخاري | | 35 |
| .29 | إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة | مسلم | | 171 |
| .30 | أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا | مسلم | | 199 |
| .31 | بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم | مسلم | | 147 |
| .32 | بعثت بالسيف حتى يُعبد الله لا شريك له | أحمد | صحيح | 47 |
| .33 | بينما النبي r يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه | البخاري | | 180 |
| .34 | تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما | مالك | صحيح | 180 |
| .35 | ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون | البخاري | | 108 |
| .36 | الثلث والثلث كثير أو كبير | البخاري | | 148 |
| .37 | حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات | مسلم | | 77 |
| .38 | خرجنا مع النبي r معتمرين فحال كفار | البخاري | | 200 |
| .39 | خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت | الترمذي | حسن | 209 |
| .40 | دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء | الترمذي | حسن | 34 |
| .41 | دخل رسول الله r على ضباعة بنت الزبير | البخاري | | 201 |
| .42 | سورة البقرة تعلمها بركة وتركها حسرة | الدارمي | | 19 |
| .43 | سورة التوبة، قال: آلتوبة قال: بل هي الفاضحة | مسلم | | 12 |
| .44 | سُئل عن صوم عاشوراء فقال: يكفر | مسلم | | 190 |
| .45 | شهدت رسول الله r وهو واقف بعرفة وأتاه ناس | أحمد | صحيح | 207 |
| .46 | صليت وراء النبي (r) بالمدينة العصر فسلم، | البخاري | | 147 |
| .47 | صنائع المعروف تقي مصارع السوء، | الطبراني | حسن | 54 |
| .48 | الطاعم الشاكر كالصائم الصابر | أحمد | صحيح | 119 |
| .49 | عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير ليس | أحمد | صحيح | 69 |
| .50 | فو الله ما على أحدٍ جناح أن لا يطوف | البخاري | | 85 |
| .51 | قدم النبي r المدينة فرأى اليهود تصوم | مسلم | | 190 |
| .52 | قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض | البخاري | | 39 |
| .53 | قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاة | أبو داود | صحيح | 69 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| .54 | قيل لبني إسرائيل ( ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً...) | البخاري | | 45 |
| .55 | كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران | أحمد | | 20 |
| .56 | كان النبي(r) يعتكف العشر الأواخر من رمضان | البخاري | | 170 |
| .57 | كان ذو المجاز، وعكاظ، متجرا للناس في | البخاري | | 206 |
| .58 | كان رسول الله(r)، صلى نحو بيت المقدس، | البخاري | | 29 |
| .59 | كانت عكاظ و مجنة و ذو المجاز أسواقاً | البخاري | | 203 |
| .60 | كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة | البخاري | | 204 |
| .61 | كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا | البخاري | | 62 |
| .62 | كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من | الترمذي | صحيح | 195 |
| .63 | كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجراً هو خيراً منه | البخاري | | 101 |
| .64 | لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر | مسلم | | 11 |
| .65 | لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا يضرهم | مسلم | | 78 |
| .66 | لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا | مسلم | | 40 |
| .67 | لا وصال | أحمد | صحيح | 163 |
| .68 | لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من | البخاري | | 63 |
| .69 | لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم | أحمد | صحيح | 173 |
| .70 | للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة | الترمذي | صحيح | 72 |
| .71 | لم يكن النبي(r) يصوم شهراً أكثر من شعبان | البخاري | | 136 |
| .72 | لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله عز وجل | أحمد | صحيح | 72 |
| .73 | لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء | البخاري | | 167 |
| .74 | اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت | البخاري | | 166 |
| .75 | ليس من البر الصيام في السفر | أحمد | صحيح | 163 |
| .76 | ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب | البخاري | | 79 |
| .77 | ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر | البخاري | | 70 |
| .78 | ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز | أحمد | صحيح | 190 |
| .79 | ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من | مسلم | | 94 |
| .80 | ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا | مسلم | | 209 |
| .81 | ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولا سقم | مسلم | | 69 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| .82 | المرء مع من أحب | البخاري | | 47 |
| .83 | المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم | أبو داود | حسن صحيح | 140 |
| .84 | من أكل ناسياً وهو صائم فليتم صومه فإنما أطعمه | البخاري | | 163 |
| .85 | من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله | الترمذي | صحيح | 95 |
| .86 | من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم | البخاري | | 204 |
| .87 | من شاء فليصمه ومن شاء أفطر | البخاري | | 154 |
| .88 | مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ | أحمد | صحيح | 34 |
| .89 | من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في | البخاري | | 22 |
| .90 | من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة | أحمد | صحيح | 102 |
| .91 | من لا يشكر الناس لا يشكر الله | الترمذي | صحيح | ب |
| .92 | من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله | البخاري | | 156 |
| .93 | من لم يسأل الله يغضب عليه | الترمذي | حسن | 165 |
| .94 | من يرد الله به خيرا يصب منه | البخاري | | 80 |
| .95 | من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، | البخاري | | 80 |
| .96 | المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً | البخاري | | 135 |
| .97 | واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء | الترمذي | صحيح | 164 |
| .98 | والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من | مسلم | | 62 |
| .99 | والذي نفسي بيده لأنت أحب إلي من كل شيء إلا | الترمذي | حسن | 34 |
| .100 | والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ | الترمذي | حسن | 45 |
| .101 | وجدنا خير عيشنا الصبر | البخاري | | 78 |
| .102 | ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا | الترمذي | حسن | 214 |
| .103 | يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، | الترمذي | صحيح | 164 |
| .104 | يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه | الترمذي | صحيح | 70 |
| .105 | يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه | البخاري | | 113 |
| .106 | يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون | مسلم | | 212 |
| .107 | يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك | البخاري | | 30 |
| .108 | يقول الله تعالى " أنا عند ظن عبدي بي، | البخاري | | 211 |
| .109 | يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى | أبو داود | صحيح | 214 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً**: فهرس الأعلام المترجم لهم.


| م | أسماء الأعلام | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| .1 | ابن المنذر | 171 |
| .2 | ابن حزم | 121 |
| .3 | أبو العالية | 126 |
| .4 | أبو أمامة الباهلي | 18 |
| .5 | أبو رجاء العطاردي | 101 |
| .6 | أبو قتادة الأنصاري | 190 |
| .7 | أبي مسعود | 17 |
| .8 | أحمد الريسوني | 7 |
| .9 | بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَاةَ | 87 |
| .10 | بن قلاوون | 95 |
| .11 | ثعلبة بن غنمة | 177 |
| .12 | ثوبان | 78 |
| .13 | الجصاص | 172 |
| .14 | الجويني | 14 |
| .15 | حذيفة بن اليمان | 127 |
| .16 | الحسن البصري | 146 |
| .17 | الحسن بن صالح | 126 |
| .18 | خالد بن معدان | 19 |
| .19 | الراغب الأصفهاني | 92 |
| .20 | ربعيّ بن عامر | 65 |
| .21 | رحمان اليمامة | 99 |
| .22 | الزجاج | 68 |
| .23 | سعيد بن جبير | 12 |
| .24 | سهل بن سعد الساعدي | 19 |
| .25 | الشاطبي | 7 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .26 | صهيب الرومي | 69 |
| .27 | ضباعة بنت الزبير | 201 |
| .28 | عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ | 207 |
| .29 | عبد الله بن حواله | 73 |
| .30 | عبد الله بن عدي بن حمراء | 44 |
| .31 | عُبَيْدَة السَّلْمَانِي | 17 |
| .32 | عروة بن الزبير بن العوام | 85 |
| .33 | العز بن عبد السلام | 6 |
| .34 | عقبة | 147 |
| .35 | علال الفاسي | 7 |
| .36 | عمرو بن شعيب | 209 |
| .37 | العيني | 79 |
| .38 | قتادة | 13 |
| .39 | قيس بن السائب | 153 |
| .40 | كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ بن أمية | 119 |
| .41 | ماجد عرسان الكيلاني | 8 |
| .42 | الماوردي | 68 |
| .43 | مجاهد بن جبر | 145 |
| .44 | محمد الغَزَالي | 6 |
| .45 | محمد بن عبد الله دراز | 25 |
| .46 | محمد سيد طنطاوي | 106 |
| .47 | محمد عزت دروزة | 136 |
| .48 | المُزَني | 126 |
| .49 | المقدام بن معدي كرب | 71 |
| .50 | النعمان بن بشير | 164 |
| .51 | واثلة بن الأسقع | 160 |
| .52 | خارجة بن زيد | 92 |
| .53 | يزيد بن أبي سفيان | 184 |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## رابعاً: المراجع والمصادر.

**أولاً: التفسير**


1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتب الكريم: أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
2. الأساس في التفسير: سعيد حوى، ط4: 1414 هـ - 1993م، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر.
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، عام النشر: 1415هـ - 1995م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، طـ1: 1418هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
5. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، طـ5: 1424هـ - 2003م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة - السعودية.
6. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، طـ5: 1424هـ - 2003م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – السعودية.
7. بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بدون طبعة ودار نشر
8. البحر المحيط: محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، طـ 1420هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت.
9. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، ط: 1419هـ، الناشر: حسن عباس زكي - القاهرة.
10. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، سنة النشر: 1984م، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11. تفسير ابن رجب- روائع التفسير: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله بن محمد، طـــ1: 1422هـــ- 2001م، الناشر: دار العاصمة- السعودية.
12. تفسير ابن عرفه: محمد بن محمد بن عرفه الورغمي، تحقيق: جلال الأسيوطي، طـــ1: 2008م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
13. تفسير التستري: سهل بن عبد الله بن يونس التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، طـــ1: 1423هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
14. التفسير الحديث: محمد عزت دروزة، ط 1383هـــ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.
15. تفسير السمعاني- تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، طـــ1: 1418هـــ- 1997م، الناشر: دار الوطن- الرياض – السعودية.
16. تفسير الشعراوي– الخواطر: محمد متولي الشعراوي، طـــ 1997، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
17. تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، طـــ1: 1423هـــ، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية.
18. تفسير القرآن الحكيم- تفسير المنار: محمد رشيد بن على رضا، سنة النشر: 1990م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1: 1419 هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
20. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة.
21. تفسير القشيري- لطائف الاشارات: عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، طـــ3، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

22. التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين، طـــ3: 1420هـــ، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
23. تفسير الماوردي- النكت والعيون: على بن محمد بن حسيب البصري الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
24. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، طـــ1: 1365هـــ - 1946م، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر.
25. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، طـــ2: 1418هـــ، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق.
26. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، طـــ2: 1430هـــ- 2009م، الناشر: مجمع الملك فهد- السعودية.
27. تفسير النيسابوري-غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، طـــ1: 1416هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
28. تفسير الراغب الأصفهاني: الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1:1420هـــ- 1999م، الناشر كلية الآداب- جامعة طنطا
29. التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي، طـــ10: 1413هـــ، الناشر: دار الجيل الجديد- بيروت.
30. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، طـــ1، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
31. التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي، طـــ1: 1422هـــ، الناشر: دار الفكر- دمشق.
32. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

33. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- تفسير السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، طـــ1: 1420هـــ- 2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
34. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طـــ1: 1420هـــ - 2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
35. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طـــ1: 1422هـــ - 2001م، الناشر: دار هجر للطباعة و النشر.
36. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طـــ2: 1384هـــ - 1964م، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.
37. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم – بيروت.
38. الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت.
39. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: على عبد الباري عطيه، طـــ1: 1415هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
40. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طـــ1: 1422هـــ، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
41. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي.
42. صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، طـــ1: 1417هـــ - 1997م، الناشر: دار الصابوني للطباعة و النشر و التوزيع.
43. فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان بن حسن بن لطف الله الحسيني، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، سنة النشر: 1412هـــ- 1992م.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

44. فتح القدير: محمد بن على بن محمد الشوكاني، طـــ1: 1414هـــ، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت.
45. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، طـــ17، 1412هـــ، الناشر: دار الشروق – بيروت – القاهرة.
46. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، طـــ3: 1407هـــ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
47. الكشف والبيان عن تفسير القرآن - تفسير الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، طـــ1: 1422هـــ - 2002م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
48. لباب التأويل في معاني التنزيل: على بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد على شاهين، طـــ1: 1415هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
49. اللباب في علوم الكتاب: عمر بن على بن عادل النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، طـــ1: 1419هـــ - 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
50. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طـــ1 : 1422هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
51. مختصر تفسير ابن كثير: محمد على الصابوني، طـــ7: 1402هـــ - 1981م، الناشر: دار القرآن الكريم - بيروت– لبنان.
52. معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي: الحسن بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طـــ1: 1420هـــ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
53. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طـــ1: 1408هـــ - 1988م، الناشر: عالم الكتب - بيروت.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

54. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي القيرواني، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، طـــ1: 1429هـــ- 2008م.
55. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، طـــ: 1415هـــ - 1994م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

**ثانيا: علوم القرآن**

56. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1394هـــ- 1974م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
57. أحكام القرآن: على بن محمد بن على المعروف بالكيا الهراسي، تحقيق: موسى محمد على، وعزة عيد عطيه، طـــ2: 1405هـــ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
58. أحكام القرآن: أحمد بن على أبو بكر الرازي الجصاص، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
59. أحكام القرآن: محمد بن عبد الله أبي بكر العربي، تعليق: محمد عبد القادر عطا، طـــ3: 1424هـــ- 2003م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
60. أسباب نزول القرآن: على بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، طـــ2: 1412هـــ- 1992م، الناشر: دار الإصلاح- الدمام.
61. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، طـــ8: 1425هـــ- 2005م، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
62. الإكليل في استنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، طـــ1: 1401هـــ- 1981م، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
63. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت –لبنان.
64. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طـــ1: 1376هـــ- 1957م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي وشركاه.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

65. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، طـــ1: 1414هـــ- 1994م، الناشر: مركز المحفوظات والتراث- الكويت.
66. التبيان في إعراب القرآن: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: على محمد البيجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي و شركاه.
67. تصويبات في فهم بعض الآيات: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، طـــ1: 1407هـــ- 1987م، الناشر: دار القلم- دمشق.
68. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: على على صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
69. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: على على صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
70. التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة.
71. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني
72. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، طـــ1: 1413هـــ- 1992م، الناشر: مكتبة وهبة.
73. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: محمد على الصابوني، طـــ3: 1400هـــ- 1980م، الناشر: مكتبة الغزالي- دمشق، مؤسسة العرفان- بيروت.
74. فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، تحقيق: مروان العطية وآخرون، طـــ1: 1415هـــ- 1995م، الناشر: دار ابن كثير.
75. قبس من نور القرآن: محمد على الصابوني، طـــ2: 1408هـــ- 1988م، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
76. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم- الكويت.
77. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

78. مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، طـــ3: 1421هـــ- 2000م، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
79. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية- دمشق، سنة النشر: 1981م.
80. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، طـــ1: 1408هـــ- 1987م، دار النشر: مكتبة المعارف- الرياض.
81. معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طـــ1: 1408هـــ - 1988م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
82. معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي، طـــ1: 1398هـــ- 1978م، الناشر: المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.
83. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، طـــ1: 1417هـــ- 1996م، الناشر: دار الحديث- القاهرة.
84. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طـــ1: 1412هـــ، الناشر: دار القلم الدار الشامية- دمشق، بيروت.
85. المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف بن عيسى العتري، طـــ1: 1422هـــ- 2001م، الناشر: مركز البحوث الإسلامية.
86. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، الناشر: نهضة مصر- القاهرة، سنة 2005م.
87. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، طـــ3، الناشر: مطبعة عيسى البابلي وشركاه.
88. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، طـــ1: 1420هـــ، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت.
89. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز، طـــ: 1426هـــ- 2005م، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

90. نظر الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
91. نظرات في كتاب الله: حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، سنة النشر: 1423هـ - 2002م.
92. نفحات من علوم القرآن: محمد أحمد محمد معبد، طـ2: 1426هـ- 2005م، الناشر: دار السلام- القاهرة.
93. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: محمد صديق خان بن حسن بن على القنوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد مزيد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية، تاريخ النشر: 2003م.

**ثالثا: العقيدة**

94. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، طـ1: 1423هـ- 2003م، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- السعودية.
95. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، طـ3: 1423هـ- 2002م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
96. الإيمان: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طـ5: 1416هـ- 1996م، الناشر: المكتب الإسلامي- عمان – الأردن.
97. الإيمان: محمد نعيم ياسين، ط1: 1412هـ-1991م، مكتبة السنة، القاهرة- مصر
98. تفسير أسماء الله الحسنى: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدى، تحقيق: عبيد بن على العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
99. الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، طـ1: 1349هـ، الناشر: دار العاصمة- الرياض- السعودية.
100. رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق: أبي عبد الرحمن محمود، طـ1: 1422هـ- 2001م، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

101. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية- بيروت.
102. شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين على أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، طـ10: 1417هـ- 1997م.
103. العقائد الإسلامية: سيد سابق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
104. القائد إلى تصحيح العقائد: عبد الرحمن بن يحيى بن على العتمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، طـ3: 1404هـ- 1984م.
105. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، طـ1: 1414هـ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء- الرياض.
106. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن على الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، طـ1: 1410هـ- 1990م، الناشر: دار بن القيم- الدمام.
107. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: د: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، طـ1: 1424هـ- 2004م، الناشر: عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- السعودية.
108. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية: محماس بن عبد الله بن محمود الجلعود، طـ1: 1407هـ- 1987م، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع.
109. المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي، طـ1: 1349هـ، الناشر: دار العاصمة- الرياض – المملكة العربية السعودية.
110. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: أحمد عبد الوهاب، الناشر: مكتبة وهبة، بدون طبعة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعا: الحديث**


111. ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، طـ2: 1405هـ- 1985م، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت.

112. الاستذكار: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد على معوض، ط1: 1421هـ - 2000م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

113. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

114. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع- جدة، طـ1: 1424هـ- 2003م.

115. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن على بن حجر العسقلاني، طـ1: 1419هـ- 1989م، الناشر: دار الكتب العلمية.

116. التيسير بشرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين، طـ3: 1408هـ- 1988م، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي- الرياض.

117. جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- إبراهيم باجس، طـ7: 1422هـ- 2001م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.

118. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني، الناشر: السعادة- مصر، 1394هـ- 1974م.

119. سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن الصنعاني، الناشر: دار الحديث، بدون طبعة.

120. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

121. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

122. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وءاخرون، ط2: 1395هـ - 1975م، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر.
123. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
124. سنن الدارقطني: على بن عمر بن أحمد بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1: 1424هـ- 2004م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.
125. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط1: 1412هـ - 2000م، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع – السعودية.
126. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن على الخُسَرَوْجِردى الخراساني البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3: 1424هـ- 2003م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
127. سنن ابن ماجه: ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
128. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2: 1414هـ- 1993م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.
129. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1: 1422هـ، الناشر: دار طوق النجاة.
130. صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، ط5، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
131. صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
132. صحيح وضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني – مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة – الاسكندرية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

133. صحيح وضعيف سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
134. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء علوم التراث العربي- بيروت.
135. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن على بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.
136. فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف بن تاج العارفين ين على ين زين العابدين، طـ1: 1356هـ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى- مصر.
137. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طـ1: 1409هـ، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض.
138. كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقسق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن الرياض
139. الكفاية في علم الرواية: أحمد بن على بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية- المدينة المنورة.
140. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، طـ3: 1404هـ، الناشر: دار الفكر- بيروت.
141. المستدرك على الصحيحين: الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1: 1411هـ - 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
142. مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1: 1421هـ- 2001م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
143. مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط3: 1985، الناشر: المكتب الاسلامي- بيروت
144. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد الهروي،ط1: 1422هـ- 2002م، الناشر: دار الفكر- بيروت



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

145. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
146. نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: د مصطفى سعيد الخن وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط13:1405هـ

**خامسا: كتب السيرة**

147. الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، طـ1، الناشر: دار الهلال- بيروت.
148. السيرة النبوية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، سنة: 1395هـ- 1976م.
149. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون/ طـ2: 1375هـ- 1955م، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر.
150. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمد سعيد رمضان البوطي، طـ25: 1426هـ، الناشر: دار الفكر- دمشق.
151. فقه السيرة: محمد الغزالي السقا، طـ1: 1427هـ، الناشر: دار القلم- دمشق.

**سادسا: الفقه وأصوله**

152. الإجماع: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، طـ1: 1425هـ- 2004م.
153. الأم: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، سنة النشر: 1410هـ- 1990م.
154. الإنسان بين الدينونة لله والدينونة لغيره، جمع وإعداد: على بن نايف الشحود، طـ1: 1431هـ- 2010م.
155. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن رشد، الناشر: دار الحديث القاهرة، تاريخ النشر: 1425هـ- 2004م.
156. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، طـ2: 1406هـ- 1986م، الناشر: دار الكتب العلمية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

157. البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، طـــ1: 1418هـــ- 1997م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
158. تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان، طـــ5: 1422هـــ- 2001م، الناشر: مكتبة وهبة.
159. رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين بن عمر بن عابدين، طـــ2: 1412هـــ- 1992م، الناشر: دار الفكر- بيروت.
160. رسالة في الفقه الميسر: د. صالح بن غانم بن عبد الله السدلان، طـــ1: 1425هـــ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف- السعودية.
161. روضة الناظر وجنة المناظر: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، طـــ2: 1423هـــ- 2002م، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر .
162. السياسة الشرعية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، طـــ1: 1418هـــ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف- السعودية.
163. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: محمد بن على بن محمد الشوكاني، طـــ1، الناشر: دار ابن حزم.
164. الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون: منصور محمد منصور الحفناوي، طـــ1: 1406هـــ- 1986م، الناشر: مطبعة الأمانة.
165. فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، الناشر: دار الفكر- بدون طبعة.
166. نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان: سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، قدم له: أبو بكر الجزائري وآخرون، توزيع: دار ماجد عسيري.
167. الفقه الإسلامي وأدلته: د. وهبه بن مصطفى الزحيلي، طـــ4، الناشر: دار الفكر- سوريه- دمشق.
168. الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من المؤلفين، ط: 1424هـــ، الناشر: مجمع فهد لطباعة المصحف- السعودية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

169. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: 1414هـ- 1991م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة.
170. القواعد الفقهية: محمد بن أحمد بن عبد الله ابن جزى الكلبي.
171. القواعد النورانية الفقهية: أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن محمد الخليل، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية
172. كشاف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، الناشر: دار الكتب العلمية.
173. المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، تاريخ النشر: 1414هـ- 1993م.
174. المحلى بالآثار: على بن أحمد بن حزام الظاهري، الناشر: دار الفكر- بيروت، بدوت طبعة.
175. المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1: 1413هـ- 1993م، الناشر: دار الكتب العلمية.
176. المغني: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، بدون طبعة.
177. مقاصد الشريعة الإسلامية و مكارمها: علاّل الفاسي، ط5: 1993م، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
178. مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، ط2: 1421هـ- 2001م، الناشر: دار النفائس- الأردن.
179. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي المشهور بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1: 1417هـ- 1997م، الناشر: دار ابن عفان.
180. موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ط1: 1431هـ- 2009م، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
181. نظرية المقاصد عند ابن عاشور: إسماعيل الحسني، ط1: 1416هـ- 1995م، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

182. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، طـ2، 1412هـ- 1992م، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

**سابعا: التراجم والطبقات**

183. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم القرطبي، تحقيق: على محمد البجاوي، طـ1: 1412هـ- 1992م، الناشر: دار الجيل- بيروت.

184. أسد الغابة في معرفة الصحابة: على بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير، تحقيق: على محمد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، طـ1: 1415هـ- 1994م، الناشر: دار الكتب العلمية.

185. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، طـ1: 1415هـ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

186. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي، طـ15- 2002م، الناشر: دار العلم للملايين.

187. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، بحواشي: محمود محمد خليل، ط : دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد- الدكن.

188. تاريخ بغداد: أحمد بن على بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، طـ1: 1422هـ- 2002م، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت.

189. تهذيب التهذيب: أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني، طـ1: 1325هـ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند.

190. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف عبد الرحمن بن يوسف أبي محمد القضاعى، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، طـ1: 1400هـ- 1980م.

191. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط3: 1405هـ- 1985م، الناشر: مؤسسة الرسالة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

192. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بأبي سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1: 1410هـ- 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
193. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، ط1: 1411هـ- 1991م، الناشر: دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع- المنصورة.
194. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد بن راغب كحالة، الناشر: مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي.
195. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، عام النشر: 1420هـ- 2000م، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت.
196. وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي، تحقيق: إحسان عباس، ط: 1900م، الناشر: دار صياد- بيروت.

**ثامنا: اللغة**

197. أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1: 1419هـ- 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.
198. إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، ط1: 1404هـ- 1984م، الناشر: جامعة أم القرى- مكة – السعودية.
199. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بالزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
200. تحرير ألفاظ التنبيه: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط1: 1408هـ، الناشر: دار القلم- دمشق.
201. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1- 2001م.
202. التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين، ط1: 1410هـ- 1990م، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

203. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، طـــ1: 1412هـــ- 1992م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.
204. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، طـــ1: 1420هـــ- 1999م، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت.
205. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طـــ4: 1407هـــ- 1987م، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت.
206. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال: حسين بن محمد المهدي، راجعه: عبد الحميد محمد المهدي، الناشر: مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.
207. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: عمر بن محمد بن أحمد نجم الدين النسفي، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: 1311هـــ.
208. العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار و مكتبة الهلال.
209. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب، طـــ2: 1408هـــ- 1988م، الناشر: دار الفكر – دمشق- سوريه.
210. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طـــ8: 1426هـــ- 2005م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.
211. لسان العرب: جمال الدين ابن منظور، طـــ3: 1414هـــ، الناشر: دار صادر بيروت.
212. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، طـــ2: 1406هـــ- 1986م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.
213. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، طـــ5، 1420هـــ- 1999م، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت- صيدا.
214. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد على منصور، طـــ1: 1418هـــ- 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

215. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن على الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت.
216. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، طـــ1: 1429هـــ- 2008م، الناشر: عالم الكتب.
217. المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية: إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة.
218. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام فهد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـــ- 1979م.
219. النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، طـــ: 1399هـــ- 1979م، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت.

**تاسعا: مؤلفات أخرى:**

220. الأحكام السلطانية: على بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي، الناشر: دار الحديث- القاهرة.
221. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار المعرفة- بيروت.
222. الاستشراق و جهوده و أهدافه في محاربة الإسلام و التشويش على دعوته: عبد المنعم محمد حسنين، طـــ10: 1397هـــ- 1977م، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
223. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم الجوزيه، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، طـــ1: 1411هـــ- 1991م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت .
224. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، طـــ7: 1419هـــ- 1999، الناشر: دار عالم الكتب- بيروت- لبنان.
225. أهداف التربية الإسلامية: ماجد عرسان الكيلاني، طـــ2: 1417هـــ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

226. مقاصد القرآن الكريم: الإمام الشهيد حسن البنا، جمع وتحقيق: أحمد سيف الاسلام حسن البنا، الناشر : دار الوثيقة - الكويت
227. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طـــ1: 1418هـــ - 1997م، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر.
228. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
229. بناء المجتمع الإسلامي: د. نبيل السمالوطي، طـــ3: 1418هـــ - 1998م، الناشر: دار الشروق للنشر و التوزيع.
230. بين العقيدة والقيادة: محمد شيت خطاب، طـــ1: 1419هـــ - 1998م، الناشر: دار القلم - دمشق - بيروت.
231. تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، طـــ2: 1387هـــ، الناشر: دار التراث - بيروت.
232. التربية الإسلامية: منهاج الثانوية العامة، حمزة ذيب وآخرون، ط:1434هـــ-2013م، مطبعة البرقوني - غزة.
233. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، تحقيق: على بن حسن وآخرون، طـــ2: 1419هـــ - 1999م، الناشر: دار العاصمة - السعودية.
234. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمي الدين ابن القيم الجوزية، الناشر: مطبعة المدني - القاهرة.
235. حتى تكون أسعد الناس: عائض القرني، طـــ1: 1421هـــ - 2000م، الناشر: دار ابن حزم.
236. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها: عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني، طـــ1: 1418هـــ - 1998م، الناشر: دار القلم - دمشق.
237. الرسالة التبوكية - زاد المهاجر: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد جميل غازي، الناشر: مكتبة المدني - جدة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

238. الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، طـــ2: 1980م، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت.
239. روضة المحبين ونزهة المشتاقين: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمي الدين ابن القيم الجوزية، ط: 1403هـــ- 1983م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
240. زاد المعاد في هدى خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم الجوزيه، طـــ27: 1415هـــ- 1994م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت .
241. الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل، طـــ1: 1420هـــ- 1999م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.
242. الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي، طـــ1: 1407هـــ- 1987م، الناشر: دار الفكر.
243. سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله و العلاقات الإنسانية منهاجاً وسيرة: عبد العظيم إبراهيم المطعني، طـــ1: 1414هـــ- 1993م، الناشر: مكتبة وهبة.
244. طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، طـــ2: 1394هـــ، الناشر: دار السلفية- القاهرة.
245. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم الجوزيه، طـــ3: 1409هـــ- 1986م، الناشر: دار ابن كثير- دمشق، دار التراث- المدينة المنورة- السعودية.
246. علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي، طـــ1: 1413هـــ- 1992م، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر- الرياض.
247. الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه،طـــ1: 1408هـــ- 1987م، الناشر: دار الكتب العلمية.
248. فقه الأدعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، طـــ2: 1423هـــ- 2003م، الناشر: الكويت.
249. فقه الزكاة: يوسف القرضاوي، طـــ: 1416هـــ- 1985م.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

250. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، طـــ10، الناشر: مكتبة وهبة.
251. الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، طـــ2: 1393هـــ- 1973م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
252. القواعد النورانية الفقهية: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، تحقيق: أحمد بن محمد الخليل، طـــ1: 1422هـــ، الناشر: دار ابن الجوزي.
253. كواشف زيوف: عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني، طـــ2: 1412هـــ- 1991م، الناشر: دار القلم- دمشق.
254. لا تحزن: عائض بن عبد الله القرني، الناشر: مكتبة العبيكان.
255. لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، طـــ15: 1425هـــ- 2004م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
256. المال والحكم في الإسلام: عبد القادر عودة، طـــ5: 1397هـــ- 1977م، الناشر: المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.
257. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 1416هـــ- 1995م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف- السعودية.
258. مختصر منهاج القاصدين: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، قدم له: محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة دار البيان- دمشق، سنة: 1398هـــ- 1978م.
259. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم الجوزيه، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، طـــ3: 1416هـــ- 1996م، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
260. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، طـــ1: 1412هـــ، الناشر: دار الجيل- بيروت.
261. معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، طـــ2: 1995م، الناشر: دار صادر- بيروت.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

262. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عائق بن غيث بن زوير بن صالح البلادي، طـــ1: 1402هـــ- 1982م، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.
263. منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم، طـــ16، الناشر: دار الشروق.
264. موارد الضمآن لدروس الزمان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، طـــ30: 1424هـــ.
265. موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: ليث الأفكار الدولية.
266. نعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، طـــ3: 1403هـــ، الناشر: عالم الكتب- بيروت.
267. هداية القرآن للتي هي أقوم: على بن نايف الشحود، طـــ2، الناشر: دار المعمور بهانج ماليزيا.
268. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزيه، تحقيق: سيد إبراهيم، طـــ3: 1999م، الناشر: دار الحديث- القاهرة.
269. الوسطية في القرآن الكريم: على محمد محمد الصلابي، طـــ1: 1422هـــ- 2001م، الناشر: مكتبة الصحابة- الشارقة- الإمارات، مكتبة التابعين- القاهرة، مصر.
270. وقفات مع أحاديث النبي لصحابته: عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، طـــ36، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
271. اليسر والسماحة في الإسلام: فالح بن محمد الصغير، الناشر: وزارة الأوقاف السعودية.

**عاشراً: مراجع مواقع الانترنت:**

272. http://ar.wikipedia.org/wiki
273. http://www.masreat.com
274. http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=
275. http://ar.wikipedia.org/wiki



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| .1 | الإهداء | أ |
| .2 | شكر وتقدير | ب |
| .3 | **المقدمة** | ت |
| .4 | أهمية البحث | ث |
| .5 | أهداف البحث | ج |
| .6 | أسباب اختيار البحث | ج |
| .7 | الدراسات السابقة | ج |
| .8 | منهج البحث | ج |
| .9 | خطة البحث | ح |
| .10 | **الفصل التمهيدي** | |
| .11 | **المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف** | 2 |
| .12 | **المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها** | 3 |
| .13 | المقصود بالدراسة التحليلية | 3 |
| .14 | متطلبات الدراسة التحليلية | 4 |
| .15 | **المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها** | 5 |
| .16 | التعريف اللغوي | 5 |
| .17 | التعريف الاصطلاحي للمقاصد | 6 |
| .18 | تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً | 8 |
| .19 | أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات | 9 |
| .20 | طرق معرفة مقاصد السور والآيات | 10 |
| .21 | أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات | 13 |
| .22 | **المبحث الثاني: تعريف عام بسورة البقرة** | 16 |
| .23 | **المطلب الأول: أسماء السورة** | 17 |
| .24 | **المطلب الثاني: عدد آيات سورة البقرة وزمان نزولها** | 20 |
| .25 | **المطلب الثالث : فضائل سورة البقرة** | 21 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .26 | المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسية | 22 |
| .27 | علاقة السورة بما قبلها وبما بعدها | 23 |
| .28 | مقاصد السورة | 24 |
| .29 | **الفصل الأول:**<br>**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثالث** | |
| .30 | **المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة الآية (142 – 150)** | |
| .31 | **المطلب الأول: سفاهة اليهود ووسطية أمة محمد (r)** | 27 |
| .32 | القرآن المعجزة الخالدة | 31 |
| .33 | أفضلية الأمة المحمدية | 32 |
| .34 | الوحدة في الإسلام | 33 |
| .35 | السمع والطاعة | 34 |
| .36 | تحويل القبلة تمييز للصف | 35 |
| .37 | كشف الكيد والمكر اليهودي | 37 |
| .38 | الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى | 38 |
| .39 | **المطلب الثاني: الأمر بتحويل القبلة وكتمان أهل الكتاب للحق** | 41 |
| .40 | مكانة النبي (r) و منزلته عند ربه عز وجل | 44 |
| .41 | كتمان أهل الكتاب للحق | 45 |
| .42 | وجوب مخالفة اليهود والنصارى | 46 |
| .43 | المنهج الإلهي هو المنهج الحق | 48 |
| .44 | **المطلب الثالث: الحكمة من تحويل القبلة** | 50 |
| .45 | سباق إلى الخيرات | 53 |
| .46 | الخشية من الله | 54 |
| .47 | **المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (151 -157)** | |
| .48 | **المطلب الأول: تذكير وواجب** | 58 |
| .49 | وظيفة الرسول القائد(r) | 59 |
| .50 | واجبنا نحو الرسول(r) | 61 |
| .51 | وظيفة الأمة المسلمة | 64 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .52 | **المطلب الثاني: الصبر والصلاة عون على كل بلاء** | 66 |
| .53 | الصبر والصلاة عون على مصاعب الحياة | 68 |
| .54 | فضل القتل في سبيل الله | 70 |
| .55 | **المطلب الثالث: حتمية الابتلاء** | 73 |
| .56 | الابتلاء تمييز وتحميص | 76 |
| .57 | بشرى للصابرين | 78 |
| .58 | **الفصل الثاني :**<br>**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثالث** | |
| .59 | **المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية**( 158-164) . | |
| .60 | **المطلب الأول: السعي بين الصفا و المروة من شعائر الله** | 84 |
| .61 | شعائر الله ليست من الوثنية | 87 |
| .62 | ارتباط الجزاء بالعمل | 88 |
| .63 | **المطلب الثاني: جزاء من يكتم آيات الله:** | 91 |
| .64 | كتمان العلم من كبائر الذنوب | 93 |
| .65 | عاقبة الكفر في الدنيا والآخرة | 96 |
| .66 | **المطلب الثالث: دلائل وحدانية الله** | 98 |
| .67 | حق التوحيد | 100 |
| .68 | دلائل وحدانية الله | 102 |
| .69 | **المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (165-171)** | |
| .70 | **المطلب الأول: المؤمنون أشد حباً لله** | 105 |
| .71 | محبة الله تعالى | 107 |
| .72 | تبرؤ المتبوعين في الآخرة من أتباعهم | 108 |
| .73 | **المطلب الثاني: تحريم اتباع خطوات الشيطان** | 111 |
| .74 | أكل الحلال، وزجر عن اتباع الشيطان | 113 |
| .75 | النهي عن التقليد والإعراض عن الحق والدين | 114 |
| .76 | **المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (172-176)** | |
| .77 | **المطلب الأول: إظهار منّة الله على عباده** | 117 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .78 | طيب المَطعَم وشكر المُنعِم | 118 |
| .79 | الضرورات تبيح المحظورات | 120 |
| .80 | **المطلب الثاني: كتمان أهل الكتاب للحق** | 123 |
| .81 | كتم العلم لعرض زائل | 124 |
| .82 | القرآن هو المنهج الحق | 126 |
| .83 | **الفصل الثالث:**<br>**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثالث** | |
| .84 | **المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (177-182)** | |
| .85 | **المطلب الأول: الإسلام منهج متكامل** | 131 |
| .86 | شمولية المنهج الإسلامي | 133 |
| .87 | وجوه الخير كثيرة | 135 |
| .88 | **المطلب الثاني: القصاص وأثره في استقرار المجتمع:** | 137 |
| .89 | الإسلام دين الأمن والأمان | 139 |
| .90 | الإسلام دين المساواة والتسامح | 140 |
| .91 | القصاص تشريع إلهي أسمى من تشريع البشر | 142 |
| .92 | **المطلب الثالث: الوصية وضوابطها** | 144 |
| .93 | كتابة الوصية قبل الممات | 146 |
| .94 | الوصية باب من أبواب التكافل الاجتماعي | 148 |
| .95 | حرمة تغيير الوصية | 149 |
| .96 | وجوب إصلاح الوصية عند الجنف أو الإثم | 150 |
| .97 | **المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (183-188)** | |
| .98 | **المطلب الأول: فرضية الصيام:** | 153 |
| .99 | تشريع الصيام مواساة لأمة الاسلام | 154 |
| .100 | التقوى من ثمار الصيام | 155 |
| .101 | الصيام صلاح للفرد والمجتمع | 156 |
| .102 | الصيام كله خير | 158 |
| .103 | **المطلب الثاني: رمضان شهر القرآن** | 159 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .104 | شرفُ القرآن الكريم وعظمته | 160 |
| .105 | سماحة الإسلام في تشريع الصيام | 162 |
| .106 | استجابة الله لدعاء عباده | 164 |
| .107 | **المطلب الثالث: مباحات في شهر الصيام** | 167 |
| .108 | أدب القرآن في الحديث عن المعاشرة الزوجية | 168 |
| .109 | الاعتكاف ثمرته وضوابطه | 170 |
| .110 | النهي عن أكل أموال الناس بالباطل | 172 |
| .111 | **الفصل الرابع:**<br>**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأخير من الحزب الثالث** | |
| .112 | **المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (189-195)** | |
| .113 | **المطلب الأول: اختلاف أحوال القمر** | 177 |
| .114 | السؤال عما ينفع في الدين | 178 |
| .115 | عبادة الله تكون بالمنهج المستقيم | 180 |
| .116 | **المطلب الثاني: الرفق واللين في القتال** | 182 |
| .117 | أخلاق الإسلام في الجهاد | 183 |
| .118 | إعلاء كلمة الله هي الغاية الأسمى من الجهاد | 186 |
| .119 | **المطلب الثالث: تعظيم حرمة الأشهر الحرم** | 188 |
| .120 | الأشهر الحرم رغائب وزواجر | 190 |
| .121 | ترك النفقة للجهاد هلاك للأمة | 192 |
| .122 | **المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة البقرة من الآية (196-202)** | |
| .123 | **المطلب الأول: من أحكام الحج** | 198 |
| .124 | حكم المحصر في الحج | 199 |
| .125 | **المطلب الثاني: من أسرار الحج** | 202 |
| .126 | الحج مدرسة الأخلاق | 204 |
| .127 | جواز البيع والشراء في الحج | 205 |
| .128 | الإكثار من الذكر والاستغفار بعد الإفاضة من عرفات | 207 |
| .129 | **المطلب الثالث: أداء العبادات يُتوّج بالذكر** | 210 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| | | |
|---|---|---|
| .130 | الإكثار من الذكر عند أداء المناسك | 211 |
| .131 | اختلاف الناس في غاياتهم | 212 |
| .132 | الخاتمة | 216 |
| .133 | فهرس الآيات القرآنية | 220 |
| .134 | فهرس الأحاديث النبوية | 232 |
| .135 | فهرس الأعلام | 236 |
| .136 | المراجع والمصادر | 238 |
| .137 | فهرس الموضوعات | 262 |
| .138 | ملخص البحث باللغة العربية | 268 |
| .139 | ملخص البحث باللغة الانجليزية | 2 |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# ملخص البحث

لقد تضمنت هذه الرسالة دراسة تحليليةً لمقاصد وأهداف الحزب الثالث من سورة البقرة، واشتملت هذه الدراسة على تمهيد وأربعة فصول، وخاتمة ومجموعة فهارس.

تحدثنا في الفصل التمهيدي عن المقصود بالمقاصد والأهداف وأهميتها ومفهوم الدراسة التحليلية ومتطلباتها، وكذلك الحديث الموجز عن سورة البقرة وفضائلها ومحورها وخطوطها الرئيسية.

ذكر البحث حادثة تحويل القبلة والشبهات التي أثيرت من اليهود والمشركين الذين كانت وما زالت طبيعتهم الكيد والمكر للمسلمين، ثم ما كان في تحويل القبلة من تميز للأمة المسلمة عن غيرها بأن جعلها وسطية في عقيدتها، في عباداتها، في معاملاتها، وفي كل نواحي الحياة.

لقد تعددت دلائل الوحدانية في هذا الكون، من سماوات وأرض وغيث ورياح وسحاب، وقد أمرنا الله ( ا ) بالأكل مما في الأرض حلالاً طيباً، وحرم علينا الخبائث و المحرمات، ونهانا عن إتباع خطوات الشيطان والبعد كل البعد عن التقليد الأعمى، فما منع المشركين من الإيمان إلا تقليدهم لآبائهم وأجدادهم.

إن الإسلام منهج شامل لكل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد شرع الله القصاص لما يحققه من أمن وأمان للفرد والمجتمع، وشرع الوصية بكامل ضوابطها و شروطها وبما تحققه من تكافل اجتماعي، وكذلك أوجب الله الصيام وما يحققه من أهداف سواء على مستوى الفرد بالصلاح والتقوى أو على مستوى المجتمع، وخيرية هذا الشهر الفضيل بنزول القرآن فيه.

وقد شرّع الله الجهاد في سبيله لتطهير الأرض من الكفر والضلال، وإعلاء كلمة الله، فهذه مقاصد الإسلام من تشريعه للجهاد، وكيف تكون النفقة والبدل والعطاء بالمال خير معين في تحقيق الجهاد لمقاصده وأهدافه، وشرع الإسلام الحج، وتحدثنا عن بعض أحكامه، وما في الحج من أسرار وحِكَم، فهو مدرسة للقيم والأخلاق وتهذيب للسلوك والإكثار من الذكر والاستغفار، والدعاء بنيل حسنة الدنيا وحسنة الآخرة.

وأتبعت بحثي بخاتمة تحدثت فيها عن بعض النتائج التي توصلنا إليها، ثم التوصيات التي أوصينا بها، إضافة إلى مجموعة فهارس مهمة لتسهيل الوصول للمعلومة بأقل جهد وأقرب وقت، سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم نلقاه.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The research was concluded by some of the findings followed by the recommendations, asking Allah SWT to add this work to our rewards balance in the day of judgment.

Our final prayers are, thanks to Allah, the God of all Worlds



www.manaraa.com

## -Research Summary

This dissertation included an analytical review of the aims and purposes of the third hizb of Surah Al-Baqara, while this study included a preface and four chapters.

In the introductory chapter, we talked about what is meant by the aims and purposes and their significance, the concept of analytical review and its requirements, and a brief summary about Surah Al-Baqara and its virtues and main themes.

The study included the changing of Qiblah and the suspicions which were raised by the Jews and disbelievers who have always been acting with cunningness and connivance towards the Muslims, and how the changing of Qiblah made the Islamic nation so distinguished and different from other nations by turning it into a moderate nation in terms of faith, worships, dealings and all walks of life.

The signs of pantheism have varied in the universe, to name but few, the heavens, the earth, the pouring rain, winds and clouds. Allah SWT had commanded us to eat from what the earth produces by permitted manners and avoid the impure and impermissible acts, Allah Almighty had also instructed us to avoid following the footsteps of the Satan and blindly imitating others given the fact that the disbelievers were unable to believe in Allah due to their blind imitation of their fathers and grandfathers.

Islam adopts a holistic approach to all the political, economic and social spheres of life, Allah SWT has also set out the concept of retribution "Qisas" for it ensures the security and safety of all the community members, Allah Almighty also set out the will with all its governing regulations and determinants to ensure social togetherness. Allah SWT obliged all Muslims to fast in Ramadan as such commandment contributes to the achievement of certain goals on the individual and community levels, such as correcting the behaviors of individuals and enhancing their piety in addition to the blessings arising out of this month which witnessed the descent of Quran.

Allah SWT set out Jihad for the sake of Allah to remove the desecration of land by the disbelievers and misguided ones, and how being charitable and donating money can be a good resource for achieving the aims and purposes of Jihad. Islam has also permitted the Muslims to go for the pilgrimage, as we earlier talked about its rules and provisions including its secrets and desired goals. Pilgrimage has been deemed as a school for instilling good manners and values, rectifying the patterns of behavior and encouraging Muslims to increase their supplications and invocations to Allah Almighty earn the Hasanant "rewards" in life and hereafter.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com